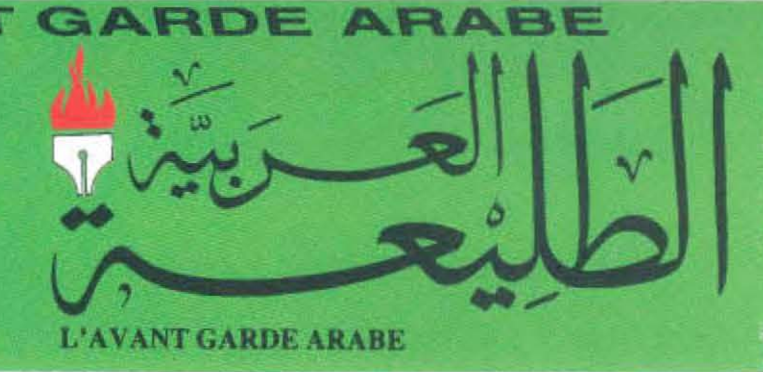


غورباتشيف
يقود عملية
الاصلاح الديمقراطي



N 196 Lundi 9 - Février 1987 - ISSN: 0759-965X السنة الرابعة - العدد ١٩٦ - الاثنين ٩ شباط ١٩٨٧

ما ظهر وما خفي في حديث الرئيس السوري

د. احمد سليمان الاحمد

نهاية موسم «الحصاد الاكبر»

الادميرال مانغينيتي:

العراق.. الحاجز امام الاندفاعة السلفية

جبل الجليد الاميركي في المتوسط

M 1163 - 196 - 7,00 F
3791163007001 01960



تهديد
رسالة من جمعية حقوق الإنسان
وساطة
مضبط جلسة لوقف الحرب
غضب
إدانة الإعتداء الإيراني
إتهام
توصية
تنديد
قرار
رحلة
إجتماع
إستنكار
فيلم
توقيعات المفكرين العرب
بعثة
قرارات مؤتمر القمة الإسلامية
خطاب شديد اللهجة
مقالات
توقيعات المفكرين الأوروبيين
رسالة
رأي
ملصقات الفنانين التشكيليين
كاريكاتير
بهجوري

النصر الذي لا يُنازع

الآن، وقد ابتعد الخطر، وانكسر الهجوم الايراني على البصرة واندحرت احلام الغزاة، يتنفس العرب الشرفاء الصُعداء، ولكن، دعونا نتساءل : ماذا لو تمكّن الايرانيون من احتلال البصرة ؟

الجواب على ذلك لا تسعه كلمة مثل هذه الكلمة، ومع ذلك يمكننا ايجازه في ما يلي :

اولاً : سوف تعلن ايران الخميني، إقامة جمهورية اسلامية في البصرة، على غرار «الجمهورية الاسلامية الايرانية». وهذا يعني، في حدّ ذاته، ان شعار تصدير الثورة الذي رفعه الخمينيون لم يسقط، بل تحقق على جزء من العراق الذي اراد الخمينيون جعله مستنبتاً لأفكارهم. وبالتالي فان هذه الافكار يمكن ان تنمو وتزدهر في اية بقعة من ديار الاسلام.

ثانياً : وبمجرّد ان يحدث ذلك، سوف تندفع القوات الايرانية جنوباً باتجاه الكويت لتجعل منها جزءاً من جمهورية «البصرة الاسلامية» او تقيم فيها «جمهورية اسلامية كويتية» تابعة لايران مباشرة، تكون توأماً لجمهورية «البصرة الاسلامية».

ثالثاً : ومن ثمّ تتحرك «الفصائل الاسلامية» باتجاه السعودية مدعومة بجيش «الجمهورية الاسلامية الايرانية»، لاقامة راس جسر لها في المنطقة الشرقية، تندفع منه الى الحجاز وباقي اجزاء الجزيرة والخليج، لتجعل منها تابعاً، او توابع، لـ «جمهورية ايران الاسلامية».

قد يقول البعض، لا يمكن حدوث ذلك، فاميركا كفيلة بامن اصدقائها في الخليج العربي، لان لها مصالح هناك. وهنا تُثار اسئلة عدّة، يقفز الى مقدمتها ما يلي :

١ ـ اوَ لم يكن شاه ايران صديقاً حميماً لاميركا، ومنفذاً مخلصاً لسياستها ؟

إذا كان الجواب ايجابياً، وهو كذلك، فلماذا تخلّت عنه اميركا، واسقطته لحساب الخميني، كما اصبح معروفاً ؟

وإذا كان الجواب سلبياً، فلماذا يُهاجم الشاه، ويُتّهم بانه كان عميلاً اميركياً ؟

سؤال، نترك الاجابة عليه للخميني واتباعه، في ايران وخارجها، سيّما وقد انفضحت العلاقة الايرانية ـ الاميركية ـ الصهيونية، في عهد الخميني، وكذلك للذين يراهنون على حماية اميركا لهم ولعروشهم.

٢ ـ وإذا سلّمنا بان الخميني ثوري، وبان «جمهوريته الاسلامية» جاءت تعبيراً عن مشاعر الايرانيين الذين قاوموا حكم الشاه، لرجعيته وارتباطه المشبوه بالولايات المتحدة الاميركية، فكيف يمكن ان نفسّر العلاقات التي تكشفت بين نظام الخميني، والولايات المتحدة الاميركية، والكيان الصهيوني ؟ وهل يمكن لعاقل ان يفهم كيف يعاون الكيان الصهيوني نظاماً اسلامياً متطرفاً يريد تحرير القدس التي يحتلها هذا الكيان، في حربه ضد العراق، او ضدّ اي كيان آخر، ما لم يكن مطمئناً الى هذا النظام ؟

وهل يمكن لاي عاقل ان يفهم، كيف تزوّد اميركا، التي تعلن ليل نهار ان نظام الخميني عدوّ لها، وانه نظام إرهابي ان تزود هذا النظام باسلحة متطورة، رغم اعلانها بانها تسعى لمنع حلفائها تزويده بالسلاح ؟ وبانها محايدة في هذه الحرب التي مضى عليها ما يقارب السبع سنوات ؟

٣ ـ وفي ضوء هذا وذاك، كيف يمكن لعاقل، ان يفسّر تحركات الاساطيل الاميركية في الخليج العربي، وفي البحر الابيض المتوسط، في الوقت الذي اشتدت فيه الهجمة الايرانية على البصرة، واشتدت فيه، كذلك، المقاومة العراقية لهذه الهجمة حتى سحقتها، وارتفعت مع كل هذا وذاك، وتيرة الاختطاف في بيروت، بعد الصمود الفلسطيني المشهود ؟؟

٤ ـ وكيف يمكن لعاقل، إزاء ما يرتسم على الافق العربي بعد سبع سنوات من العدوان الايراني على العراق، ان يصدّق نوايا النظام الليبي التي اعلنها العقيد القذافي في مشروعه، الذي رفضته حليفته ايران، للفصل بين القوات المتحاربة، لانهاء هذه الحرب، بعد تزويده نظام طهران بالصواريخ والاسلحة الاخرى طوال مدة الحرب ؟

او ان يطمئن الى ما اظهره رئيس النظام السوري من مرونة، غير معهودة فيه، في شان هذه الحرب وضرورة وضع حدّ لها، كما تحاول ان تصوّر جريدة القبس الكويتية ؟؟

شكراً لبسالة الجندي العراقي وصموده، ليس لانه حمى الشرف العربي والارض العربية فحسب، وإنما اضافة الى ذلك، لأنه كشف تواطؤ المتواطئين وخيانة الخونة.

لقد اقتربت نهاية الحرب العراقية ـ الايرانية، او بالاصحّ، الحرب العربية ـ الفارسية، بفضل صمود الجندي العراقي، وصبر العراقيين الابطال. وإذا كان البعض يحاول الآن، وبعد مضي سبع سنوات على هذا الصمود وتلك البطولة، ان يصوّر انّ له دوراً في انهاء هذه الحرب انقاذاً لماء وجهه بعد سقوط المراهنات على نصر ايراني، فليوفر على نفسه الجهد، لان الادوار كلها اصبحت معروفة.

لقد صاغ العراقيون، بشجاعتهم، وتضحياتهم، واصرارهم على نيل شرف قيادة مسيرة الامة، هذا النصر الذي لا يقوى احد على منازعتهم فيه، او انتزاعه منهم، فاستحقوا ان يكونوا اهلاً له.

فهنيئاً للعراقيين انتصارهم، وهنيئاً لامة العرب بالعراقيين.

رئيس التحرير

N 196-9 Février 1987 السنة الرابعة ـ العدد ١٩٦ ـ الاثنين ٩ شباط ١٩٨٧

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان. ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس الفارس ٦١٢٣٤٧ ف. الصور. سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE



عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**



٣٨





٢٨

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 L.T / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

من اسرة التحرير

من يوم لآخر تخرج علينا الصحافة العربية بخبر ايفاد مبعوث اميركي جديد في جولة الى الشرق الاوسط لشرح موقف الولايات المتحدة من موضوع صفقة الاسلحة الى ايران، ولتجميل الوجه الاميركي بعد افتضاح تفاصيلها وملابساتها.

من مورفي الى شولتز الى كيسنجر ـ الذي يتردد انه سيزور المنطقة قريباً ـ يستمر الترويج لحرص الادارة الاميركية على تاكيد مصداقيتها من خلال مبعوثيها المكلفين من الرئيس الاميركي شخصياً، كما تقول الصحافة العربية ايضاً!

هذا الكلام الذي يتردد باستمرار، يتغافل عن حقائق اساسية ويرسخ بوعي او دون وعي في ذهن القارىء ان اميركا اخطات مرة، وهي صديقة صدوق، وحريصة كل الحرص على صداقاتها، وها هم مبعوثوها يحاولون لحم ما انفك عراه من علاقة حميمة نتيجة «حادث عابر» !

هذا الكلام يتغافل عن حقيقة ان «الحادث العابر» هو الحالة الدائمة في استراتيجية اميركا ضد امتنا. والدليل على ذلك ان جملة الاحداث والممارسات التي حصلت بعد انكشاف الصفقة يؤكد استمرار النهج نفسه!

فبعد الصفقة استمرت واشنطن في تقديم الدعم بكافة اشكاله لطهران !

.. وبعد الصفقة لم تغير واشنطن قيد انملة من مواقفها الثابتة المعادية لامتنا: لم تغير موقفها من التسوية، ولا من منظمة التحرير الفلسطينية وذهبت الى حد الانتقام لرهائنها باعتقال عدد من الفلسطينيين الابرياء لديها بدل مواجهة خاطفيهم الحقيقين، ثم دفعت باساطيلها الى المنطقة وحولها!

حتى قروضها لبعض الاقطار العربية كمصر امعنت في موقفها السابق المتشدد تجاه جدولتها وتسديدها !

ومع ذلك ما زالت الصحافة العربية تتحدث عن موفدين مهمتهم اثبات حسن النية والتاكيد على المصداقية الاميركية !!

الرئيس صدام حسين
يمنح وزير الدفاع العراقي وسام الرافدين
(صورة بالراديو خاصة من و.ا.ع)



مع الهجوم العراقي المضاد شرقي البصرة

نهاية موسم «الحصاد الاكبر»

وزير الدفاع العراقي يشرح تفاصيل المعارك منذ ١/٨ ويقول: انهينا الافا مؤلفة منهم في ساعات، وإذا كانت لديهم الجرأة فليقولوا لشعوبهم ماذا جرى لهم؟

ما يقارب من ربع مليون قتيل وجريح واسير ايراني سقطوا في ايام معدودات في عملية حصاد عراقي خاطف، لتتحقق توقعات «الطليعة العربية» بأن ايران سوف تتحول - وقد تحولت الآن - الى مقبرة كبيرة ومأتم عزاء لم يشهد له التاريخ الحديث مثيلاً حتى عند انتشار الاوبئة والامراض. فساعة الاجهاز على القوات الايرانية التي حاولت غزو اراضي ومدينة عراقية هي البصرة حانت سريعاً واسفرت عن ابادة اغلب القوات الايرانية الغازية خلال هجوم عراقي كاسح استمر حوالي اربعة ايام اكتنفته معارك ضارية وشرسة لم تنته إلا بانهيار القوات الايرانية وتدميرها، ومن ثم تحرير منطقة بحيرة الاسماك كاملة، وتحقيق سيطرة عراقية تامة على الشريط الحدودي وعلى مسرح العمليات.

وقبل الحديث عن تفاصيل الهجوم العراقي لتطهير موطيء القدم الذي حصلت عليه القوات الايرانية جنوب بحيرة الاسماك لابد ان نشير الى الاهمية البالغة للعملية ونتيجتها على صعيد حسم المعارك ودحر الهجوم الايراني نهائياً، فقد احكمت الآن القوات العراقية سيطرتها على كل مفاتيح منطقة مسرح العمليات، وامسكت بكل العقد ذات القيمة التعبوية والعملياتية للاجهاز على ما تبقى من القوات الايرانية وتدميرها في اماكن تواجدها غرب البحيرة وفي المنطقة التي لا يتجاوز عمقها من الحدود الدولية حتى نهر جاسم اثنين الى ثلاثة كيلومترات، يتواجد فيها حسب تقديرات وزير الدفاع العراقي ما يقارب من خمسة وعشرين الى ثلاثين ألفاً من القوات الايرانية وتعهد بأن يلقوا مصير من سبقوهم في حالة عدم انسحابهم وانكفاء اي هجوم ايراني نهائياً.

التفاصيل

اما الهجوم العراقي الكاسح الذي اسفر عن تحرير قاعدة الانطلاق الايرانية نحو مدينة البصرة، كما تمنى اقطاب النظام الايراني، وحصر قواتها الباقية في خانق ضيق غرب بحيرة الاسماك فقد استمر كما قلنا حوالي أربعة ايام بدأ يوم ٢٩ من الشهر الماضي، إذ اندفعت القوات العراقية بثلاثة ارتال: الاول من الشمال، والثاني مركزي من

الوسط، والثالث من الجنوب. ودارت رحى معركة وصفهـا الفـريق الاول الركن عدنـان خيرالله نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع العراقي، في برقيته للرئيس صدام حسين عقب نجاح الهجوم العراقي، بأن «القتال استمر فيها ضارياً ليل نهار، ومن موقع الى آخر، حتى انهار العدو بكامل قوته. وقـال ضابـط عراقي كبير «للطليعة العربية» «ان النـيران العـراقيـة اثنـاء الهجـوم عزلت القوات الايـرانيـة في منـطقة القتال عزلاً كاملاً. بحيث لم يستطع العدو ان يزج بأي فرد ايراني لتعزيز قواته التي اطبقنـا عليهـا بالارتال الثلاثة، وذلك بسبب السد النـاري الذي قامت به المدفعية وراجمات الصواريخ والطائرات المقاتلة والسمتية، مما ادى الى قطع كل خطوط امداداته ووقعت حشوده فريسة لمقاتلينا ونيراننا» وقد وصف رئيس اركان الجيش العـراقي هذه المعـركـة بانها «رائعة بحق وتفوق الوصف، إذ كان التنسيق الرائع بين كافة الصنوف، وأسلوب ادارتهـا العسكري المتميز، وتواجد نائب القائد العام وزير الدفاع، واشرافه المباشر على سير العمليات، وقتال رجالنا وبأسهم الشديد، كان لذلك الاثر الطيب لنجاح المعركة».

ما قاله رئيس اركان الجيش العراقي يكشف ان الهجوم العراقي لاكتساح القوات الايرانية قد أعد له بكل دقة بأشراف الفريق اول الركن عدنان خيرالله وزير الدفاع وقيادته المباشرة وادارة اعضاء القيادة العامة للقوات المسلحة.

من هنـا كان قرار القيادة العراقية، ولاول مرة، تكريم احد اعضائها وهو وزير الدفاع، بمنحه وسام الرافدين من الدرجة الاولى ومن النوع العسكري، اضافة الى خمسة انواط شجاعة قلده اياها الرئيس صدام حسين تقديراً لقيادته المعركة وادارته اغلب المعارك الكبيرة التي حدثت، او تحدث على الجبهة ميدانياً.

ولقد قال الرئيس : «ان هذا التكريم يأتي تقديراً منا للبسالة الرائعة التي ابداها القادة الميدانيون وكـل الرجـال الذين قاتلوا في الفيلقـين السـابـع والثـالث» ووسـط العـواطف والاحـاسيس التي تملكت وزيـر الدفـاع خلال حفـل تقليده الاوسمة تحدث عن الهجوم العراقي، وما دار من ملاحم، وعن نتائجها الحاسمة، فوصف المعارك منذ بدء الهجوم الايـراني في ٨، ٩ من الشهر المنصرم بانها ملاحم قتـاليـة دارت ليـل نهـار وجمـع فيهـا الايرانيون بقـطعـات لها بداية وليس لها نهاية وقال تعقيباً «ذبحنـاهم سيدي الرئيس شر ذبحه، وإذا اخذت القادسية الاولى بضعة آلاف ففي القادسية الثانية المجيدة قادسية صدام ملأنا بهم الارض، فاذا كانوا صادقـين مع انفسهم وإذا كان عنـد رموز النظام الايـراني قدر من الجـراة والغـيرة والامـانـة على مسـؤوليتهم، فليصـارحوا الشعوب الايرانية بما جرى لهم منذ يوم ١/٨ والى نهار امس. فأن آلافاً مؤلفة كنا ننهيها في ساعات لا في ايام»، واضاف : «لم تمكننـا الظروف ان نوضـح لشعبنـا ابعاد الذي حصـل بيننـا وبـين السدّة الحـدوديـة قرابـة الكيلومتـر. وعـلى طول الجبهـة منـطقة مغمورة. والمواضع التي كنا فيها لا تزيد في بعض الاحيان عن كيلوكتـر ونصف، وتضيق في بعض الاحيـان الى اربعمائة متر. في هذا المكان التقى الجيش العراقي والجيش الايـراني. كنـا نسمع استغاثتهم. وكان تعـزيـزهم يأتي بالافواج فوجاً تلو الآخر. وكانوا يقومون في اليوم الواحد، بأربع هجمات احياناً. وفي كل ما جرى كانت منطقة القتال في الكرّ والفرّ بعمق خمسمائة متر، فتح عليها من الجانبين اكثر من الفي فوهـة ناريـة، عدا طيران الجيش، وسـلاح الجو، والمدفعية والهاونات، والدبابات. لذلك، اذا قيض لايـران ان يحكمها في القريب غيورون على بلدهم فسيـذكـرون الحقائق عن معركة الحصاد الاكبر. واضاف «اقول بأمانة المسؤولية ان عدد قتلاهم لا يقـل عن ثمـانين الفاً، ولا تقل الاصابات عن مائة وخمسين الى مائتي ألف. والمعلومات المتوفرة لدينا، تقول ان ما بقي لديهم بحدود خمسة وعشرين الى ثلاثين ألفاً، من الذين ينتظرون مصير من سبقوهم».

لحظة الحسم

بهذه المعارك، والهزيمة التي اعترفت بها ايران والتـزمت الصمت، يكـون العراق قد قطع الشوط الكبـير بعـد ان دمـر الهجـوم الذي كان يصفـه الايرانيون بأنه هجوم حسم الحرب.

هذا وتواصل القوات العراقية حالياً كما علمت «الطليعة العربية» تقدمها وزحفها لتطهير وتحرير كافـة الاراضي العـراقيـة في غرب بحـيرة الاسماك وتدمير القوات الايرانية المحاصرة فيها. وكما وعدنا قبل المعارك الاخيرة، فاننا سننقل تفاصيل الهزيمة الايرانية الكاملة في العدد التالي.

في هذا الوقت يواصل العراق تصعيده وضربه للمنشآت الاقتصادية والاهداف المنتخبة في العمق الايراني، فلا يكاد يمر يوم حتى تكون القوة الجوية العراقية التي تهيمن على سماء المعركة في الخليج وفي عمق ايران، قد نفذت سلسلة من العمليات من بينها مدن ايرانية رئيسية رداً على القصف الايراني المستمر للمدن العراقية. وقد ضربت قوتنا الجوية منشآت اقتصادية خاصة بمصادر الطاقة وخطوط تحميـل النفط واصابت ثلاث ناقلات خلال يومين فقط باعتراف شركة لويدز للتامين، قرب السواحل الايـرانيـة. وتـدعى الاولى الأمود، وقد لحقت بها الاصـابـة اثنـاء رسوها في ميناء بوشار. والناقلة الثانية قبرصية وتدعى ليبي أي، والثالثة ايرانية وتدعى خرج أس ٣.

بعـد كل هذا ماذا يعمل المستقبـل القـريب ؟ نستـطيـع الاجـابـة عن ذلك بالقول ان العراق لن يتـوقف حتى مع تدمـيره للهجـوم الايراني الاخير بشكل شامل، فستراتيجيته تقوم كما هو واضح على استمـرار الطرق وتهشيم مرتكـزات ووسائل الآلة الحـربية الايرانية مع تصعيد الجهد ليدفع نظام خميني ثمن الحـرب وسنوات استمرارها السابقة. مع العلم ان المعارك الاخيرة كما يؤكد كل المحللين والمراقبين العسكريين العرب والاجانب قد قصمت ظهـر ايران عند تخوم مدينة البصرة التي سميت بمـدينـة المـدن. بهذا المعنى يقول الرئيس صدام حسـين «ان المعارك قد كسرت ظهر العدوان وبات الآن يزحف على بطنـه» اي ان العراق يتحين الآن الدقائق الاخيرة للانهيار الايراني شرق البصرة.



القوات العراقية .. احكام السيطرة على مسرح العمليات

السوفياتية. ونظام يالطا، لاقتسام العالم. طفح الكيل منه. ويجب ان ينتهي، لانه اطلق العالم كحقل لاقتتال غير مباشر بين الجبارين. ويعني ان اوروبا مصلحة حيوية للولايات المتحدة ورهان حيوي للاتحاد السوفياتي. ويالطا لم تمنع التسويات والمساومات. في هذا الاطار، ظهر مبدأ مكنمارا حول الرد المرن. وفي العام ١٩٧٥. حلّ مكانه مبدأ شلسنجر حول المواجهة الشاملة في اوروبا. وعندما بدا ذلك مستحيلاً كان الشرق الاوسط الذي ورث الهند الصينية وفييتنام كساحة مجابهة..».

الادميرال سانغينيتي قاطع في توصيفه للقضايا الامنية. انه عسكري بعيد كل البعد عن القفازات الدبلوماسية. وعندما يتعلق الامر بمعادلات الارتهان الامريكية، تمتلىء كلماته عصبية. ويلجأ الى تعابير «الخيانة» ليصف الزواج الاميركي - الاوروبي. قائلاً : «ان فرنسا اقل استقلالية من المانيا. والحركات السلمية الناشئة هي حركات سياسية تعترض على حق الولايات المتحدة في ان تتخذ قرارات وتنفذها في اوروبا. والحلف الاطلسي حلف الخديعة. ويقيني ان واشنطن لا تستطيع التسليم باستقلال اوروبا. وتريد ان تبقى متمسكة بها، خصوصاً ان الناتج القومي الاوروبي يساوي ضعف الناتج الاميركي. ونحن في عالم دالاس الرهيب. وجماعة دالاس، يحكمون اليوم الولايات المتحدة. وهذه واقعة اقرب الى الخرافة. ان السلطة هي اليوم في ايدي الكاليفورنيين، كما كانت ايام كينيدي، في يد جماعة بوسطن، مثل شلسنجر وماكنمارا.

تحركات الاسطول الاميركي تعويض داخلي

قد يكون ممكناً فهم موقف الادميرال سانغينيتي اللا - اميركي، على ضوء انتمائه الى الديغولية، الحريصة على ما يسميه اندريه مالرو في «السنديانات التي تُقتطع»، «العظمة الفرنسية». فهو من صنف قادة ومسؤولين وعسكريين عاشوا التجاذب البارد حيناً والساخن حيناً بين باريس وواشنطن، على مستوى قضايا صغيرة واخرى كبيرة. واعترضوا على طريقة «الانا العليا» الاميركية مع القارة العجوز. واللافت ان هذا الموقف المتصلب يشاطره غالبية العسكريين والخبراء الاستراتيجيين الذين هم من جيل سانغينيتي، وحتى صديقه اللدود الجنرال ميتران، شقيق الرئيس فرانسوا ميتران. وقد خاضا معاً تجربة تحديث القوانين الخاصة بالجيوش الفرنسة. وظهرا ديغوليين، من خلال هاجس تكبير قامة الردع الفرنسي، ليكون محور الردع الاوروبي. وينافسان معاً موسكووواشنطن، او يكونان قادرين، على الاقل، على الاستفادة من تناقضاتهما.

يرتاح الادميرال سانغينيتي في مقعد وثير، على الرغم من ان مكتبه، المتاخم لساحة «الباستيل» في وسط باريس متقشف ومكتظ بالمراجع والاوراق والوثائق. فهو وإن ترك القيادة العسكرية، فما زالت مناخاتها وسلوكيتها يطبعان حياته. وكان طبيعياً ان انتقل معه من العلاقات الاوروبية - الاميركية الباردة الى ملفات الشرق الاوسط الاكثر سخونة واشتعالاً. ونقطة العبور كانت حرب الخليج، ومعارك قاطع البصرة تحديداً، وعلاقتها بحركة الاساطيل في المتوسط، كما في عمق مياه الخليج. يقول : «ان القطع البحرية العسكرية تتنزه دورياً في مياه المتوسط. وإحدى مميزات البحر هو انه نقطة للعبور الحر، تجتازه الاساطيل، ذهاباً وإياباً وهو الامر الذي يعطيه طابعاً سياسياً ودبلوماسياً. وعندما تقصد القطع البحرية الفرنسية شواطيء المتوسط الشرقي، فهذا اجراء روتيني، ولا يعني تهديداً. بل قد يعني محاولة لاجلاء رعايا يريدون الخروج من لبنان. هذا بالنسبة الى السفن الفرنسية. اما حركة السفن الاميركية، فهي تندرج في اطار آخر، اعتقد انه اشد تعقيداً. ومنذ زمن بعيد، يستعين الاميركيون بمظاهر القوة كأسلوب دبلوماسي يلوحون به. ولا اقول القوة. بل اشدد على مظاهرها. ولحظة نرى الاساطيل الاميركية، في هذا البحر او ذاك، فهذا يعني ان لها علاقة بالوضع داخل الادارة، في واشنطن وبنظرة هذا الجناح، او ذاك الى النقاط الساخنة في العالم. وعلى المستوى الخارجي، لا يفهم الاميركيون كثيراً مشكلات العالم. ويحكمون عليها عادة من خلال عقدة الاستعلاء التي تتحكم بهم. ونحن نسخر من هذه «العقدة»، ولا تهمّنا، لا من قريب، ولا من بعيد. لذلك افهم تحركات الاساطيل الاميركية على انها محاولة لاسدال ستار على المشكلات الداخلية. فالرئيس ريغان يعاني سلسلة مآزق مع الكونغرس، كما مع «ايران غيت». وقد تكون دبلوماسية البوارج محاولة تعويض او فعل ندامة على تعامله مع خميني، او انها عملية استعراض برسم الرأي العام وايهامه بانه قادر على تهديد ايران بعد مرحلة من التردد والغزل والاستمالة. من الصعب تحليل الهدف الاميركي من تحريك الاساطيل في مياه الخليج. والحقائق. لابد من ان تظهر متأخرة...»

العراق الحاجز الاخير امام السلفية

لكن أليس ثمة علاقة بين دبلوماسية البوارج والاستنفار البحري والعدوان الايراني على البصرة في محاولة يائسة لخلخلة الخطوط الدفاعية العراقية ؟ يجيب الادميرال سانغينيتي : «لأول وهلة يبدو لي ان الايرانيين لم يسعوا الى خلخلة الدفاعات العراقية بقدر ما ارادوا تسجيل خطوة في اتجاه الكويت والهدف يكون مزدوجاً. إذا ماأردنا القيام بتحليل دقيق. ونحن في حاجة الى بعض الوقت لنتبين حقيقة ما سعى اليه الايرانيون في هجماتهم الاخيرة.. على اي حال ان الاستراتيجية الايرانية توسعية. وترتكز الى مبدأ تصدير السلفية كما يفهمها الحكام في طهران. تبعاً لنظرتهم الدينية الضيقة. وهنا يلعب العدد دوراً في دفع ايران الى مغامرتها. وقادتها يعتبرون ان الرقم وهو كافٍ من اجل اقامة امبراطورية على اساس ديني، بضم الدول المجاورة اليها. والعراق هو البلد المجاور الاكثر عدداً بالنسبة الى الدول الخليجية الاخرى. لكنه اصغر حجماً من ايران، وهو الامر الذي يبرر حكامها من خلاله هجمتهم، ويسوغون حربهم. والعراق يشكل الحاجز الاخير امام اندفاعة السلفيين الايرانيين. ولا مصلحة لاحد في ان يخسر العراق الحرب ما دام انه حاجز يحول دون المد السلفي. والاميركيون يلعبون. مرة اخرى، دوراً غير مفهوم من خلال اعطائهم اسلحة الى ايران.

Antoine Sanguinetti

LE VERTIGE DE LA FORCE

Éditions La Découverte

غلاف كتابه الاخير : دوار القوة

وإذا كنت اجد صعوبة في تشخيص ما يجري في عقل لايغان، فالصعوبة مردها، ليس الى القراءة. بل الى جهله بما يجري في هذا العالم. ويعنيني ان ريغان لا يفقه شيئاً من تاريخ هذه الدول وصراعاته تركيبة القوى فيها.

حتى انني اتسائل عمّا يدور في رأس كاليفورني هائج لا يستطيع ان يحكم على الاشياء كما هي، في حقيقتها، بل من خلال معمارية الوهم التي يقيمها مع طاقم من المستشارين لهم علاقات مع الشركات المتعددة الجنسيات وتجار الاسلحة ؟ قد تكون الصورة الاميركية التي ارسمها قاتمة. لكنها واقعية. وانني لا اشمل كل الشعب الاميركي فيها. فهناك اناس طيبون ومنطقيون لكن حكامه نزقون وسيئون...»

احاول الخروج مع الادميرال سانغينيتي من الفصل الاميركي الى الرهانات الايرانية - الاميركية على «حرب البصرة» كما درج الاعلام الفرنسي على تسميتها. والاحظ ان ملامحه اصيبت بالانقباض. وارتفعت نبرته. فهو يختزن في وعيه صورة رمادية عن التراقص الاميركي في المواقف والمباديء. وكأنه يتلمس تواطؤاً مكشوفاً بين الزئبقية الاميركية والسلفية الايرانية... فأسأله عن المدى الذي يمكن ان تذهب اليه النزعة العدوانية الخمينية، وهل نحن في مواجهة الانتحار الايراني المفتوح امام الصمود العراقي المحكم، وما هي حدود «استراتيجية الموت» التي لا تقوى على الاستمرار من دون الجرعات الاميركية المنشطة... فيجيب قائلاً:



الادميرال سانغينيتي
نظام يالطا .. طفح الكيل منه

رهانات حرب الخليج
كما يراها احد خبراء الاستراتيجيا الفرنسيين

الادميرال انطوان سانغينيتي
لـ «الطليعة العربية» :

العراق الحاجز الاخير امام الاندفاعة السلفية

يحرص الادميرال سانغينيتي على التوقف عند محطات حياته العسكرية قبل الاقتراب من القضايا الساخنة. ويقول ان التجربة التي خاضها في الهند الصينية، كما في الشرق الاوسط واوروبا اكسبته مراساً في النظر الى الحروب كحتميات في السياسة الدولية. ولابد من مواجهتها والانتصار فيها، لانها قدر يمكن تكييفه مع الضرورات الوطنية. وعندما استفسرت عن سر نبرته العربية في التلفظ ببعض مقاطع الكلمات (يقول خميني، مثلاً عوضاً عن كوميني، وخلافاً للفرنسيين الآخرين) بادر الى مكاشفتي بانه قضى جزءاً من صباه في الاسكندرية، لان والده كان ملحقاً بالادارة الفرنسية في مصر. ثم عاد واقام ردحاً من الزمن بين لبنان وسورية. كما انه يعرف المغرب العربي جيداً، جغرافياً واستراتيجياً، خصوصاً ان خدمته العسكرية، في نطاق قوات المظليين، كما القوات البحرية، قضاها في المتوسط حيث جزء من رهانات فرنسا الدفاعية. ويقول ان «البعد المتوسطي اساسي في الدور الفرنسي. وليست مصادفة، مثلاً ان يكون الجزء الاكبر من القوة العسكرية الفرنسية في جنوب البلاد، المطل على المتوسط، فضلاً عن الشرق، حيث تاريخ النزاعات الطويل مع الجار الالماني..».

الخمينية صهيونية بديل و «اسرائيل» دولة سلفية

ويكشف الادميرال سانغينيتي اوراقه منذ اللحظة الاولى للحوار. فهو يعتبر نفسه باحثاً في قضايا الامن الاستراتيجي في فرنسا. وعلى هذا الاساس، نشر اكثر من بحث، واصدر اكثر من كتاب منها . «الذرة ومعارك البحار» (١٩٦٥)، و «قعقعة السلاح» (١٩٧٦)، و «واجب الكلام» (١٩٨١)، وآخر اصداراته «دوار القوة» و «تلافي الحرب»، عن دار نشر «ديكوفيرت» (الاكتشاف) وركز على معادلة الصواريخ الاميركية في اوروبا، او «الاورو - صواريخ»، وهو المصطلح الذي «اخترع» عام ١٩٧٩، بصورة «غير بريئة» على حد قوله، للاشارة الى ان ثمة فجوة، يجب ردمها بـ «برشينغ» و «كروز» لمواجهة أس.أس ٢٠ السوفياتية. ووسط المجابهتين يغيب دور فرنسا، ذات الموقع الجيو استراتيجي الخاص، على المفصل بين اطلسيي الجنوب وأطلسيي الشمال، وبين اوروبا والعالم الثالث. ويلاحظ ان «لا احد قادراً على ارسال دباباته للقرع على بوابات باريس. فهذه مرحلة تجاوزناها في الغرب. ولم نعد في الاربعينات، اي في تلك الفترة التي توجّهت فيها الاسلحة البريطانية الى اليونان - كانون الاول / ديسمبر ١٩٤٤ - لتكييفها مع مقتضيات الامن الغربي. واليوم لا يتدخل الجنرالات العسكريون الاميركيون في فرنسا، بل بارونات الاقتصاد، تحت غطاء الشركات المتعددة الجنسيات. وإذا كنتُ اهاجم الامبراطورية الاميركية، فأنا لا اقبل ايضاً الامبراطورية

: «قد نكون امام محاولة اميركية لاعادة صياغة المعادلة الامنية في الخليج. وضمن هذه المعادلة، تندرج حراسة البوابات المائية وشرايين الملاحة وسلامة آبار النفط. في شكل يحول دون النفوذ السوفياتي عليها. وهناك سلامة الانظمة الاقليمية التي تسعى واشنطن الى احتضانها. تبعاً للطريقة المتبعة في اميركا الوسطى واللاتينية، مع فارق اساسي، هو الموقع الجغرافي الحساس للخليج. واعتقد في هذا الاطار ان الاميركيين يريدون حراسة بعض انظمة المنقطة من خلال الترهيب والترغيب. الترهيب بالبعبع الايراني والترغيب بايجابيات التوكؤ على قوة رادعة اقليمية، هي ايران، ترتبط مباشرة بهم.

مؤامرة ايرانية في الخليج

والمعلومات التي ترامت اليّ من خلال بعض الاصدقاء انه لحظة كانت قمة الكويت منعقدة جرت محاولتان انقلابيتان احبطتا في اللحظة الاخيرة، في دولتين خليجيتين، احداهما البحرين. وقيل ان ايران هي وراء المحاولة عبر عناصر سلفية مندسة في الداخل. وعلى ضوء المحاولتين، نفهم تحركات عديدة تجري في الخليج. لذلك قلت في البداية ان «حرب البصرة قد تكون الكويت من اهدافها الرئيسية، على قدم المساواة مع العراق، الذي يبقى قفل الصمود في المنطقة...»

يمضي الادميرال سانغينيتي في رؤيته على ضوء الجغرافيا - السياسية للخليج. ويعزز مطالعته بفقرات من كتابه «دوار القوة» (١٩٨٤) كما بقصاصات صحف ودوريات، ضمن هاجس التشخيص الموثق والدقيق للثوابت والتحولات الخليجية. ويقول : «ان الانظمة رهان اميركي. وليس النفط فهذه المادة فقدت اولويتها في مفكرة الاسبقيات الاميركية الاستراتيجية. كما ان الزمن الذي كان فيه النفط مصدراً اساسياً للطاقة في الغرب واليابان... مضى. وبعد الصدمات النفطية المتوترة، وابرزها صدمة ١٩٧٣، لجا الزبائن التقليديون للنفط الخليجي الى البحث عن البدائل والروادف، كالطاقة النووية وتاهيل النفايات. من هنا استدرك ان النفط لم يعد رهاناً استراتيجياً الا للشركات التي تستخرجه وتسجل ارباحاً من خلاله. والانظمة السياسية تشكل في المقابل رهاناً ساخناً لانها في مرمى السلفية الايرانية ونزعتها التوسعية. والنظام الايراني يطمح الى الهيمنة على العالم العربي وتغليب لونه الطائفي على المنطقة العربية. والعراق، كما قلت، هو الحاجز الذي يحول دون التغيرات الدراماتيكية والعميقة في المنطقة. وهذا الراي الذي اسوقه نتيجة تفيكر في معطيات الصراع العراقي - الايراني. وليس مصدر التحزب الى هذا الطرف او ذاك...»

ومن صراع الرهانات، انتقل مع الادميرال سانغينيتي الى صراع الخيارات. واساله الى اي حد يبدو الخيار السوفياتي عراقياً والخيار الاميركي ايرانياً.. فيجيب قائلاً : «إذا انطلقنا من المواقف السوفياتية الاخيرة، وقد وردت في اكثر من صحيفة، نتاكد من الدعم السوفياتي للعراق. وليس السوفيات وحدهم هم الذين يدعمون العراق. هناك الفرنسيون ايضاً، يقدمون ما يلزم من تعاون. وباريس وموسكو، ولاسباب مختلفة لا ترغبان في انتصار السلفية الايرانية. والسوفيات يتخوفون من العدوى، في حال وصولها الى جمهورياتهم الاسلامية. اما الفرنسيون، فان دعمهم للعراق مرده الى روابط قديمة تشدهم الى المنطقة العربية. ويحرصون على استمراريتها. وبعد سقوط الشاه الذي كان ذراعاً اميركياً، لم يخطر في بال احد ان واشنطن سوف تبادر الى اقامة علاقات مع الخميني الذي وصفها بـ «الشيطان الاكبر». حتى ان عدداً من المراقبين والخبراء شددوا عام ١٩٧٩ و ١٩٨٠ على القطيعة بين ايران والولايات المتحدة. والتقارب حدث من خلال وسيط هو تجارة الاسلحة. فهل مرد ذلك ان التماس الجغرافي بين ايران والاتحاد السوفياتي... وتوسل الاميركيون صفقات الاسلحة من اجل نسج شبكة علاقات ذات ابعاد سياسية ؟ وهل هو التماس الايراني - الافغاني وراء التقارب ؟ لاشك في ان هذه الاسباب، متداخلة ومتشابكة، هي وراء العلاقة الاميركية - الخمينية...»

لكن الى اي حد في وسعنا ان نعتبر ان السلاح الاميركي، الاكثر مضاء في الشرق الاوسط، ليس طائرات «اف ١٦» او صواريخ «تاو» او «هوك»، انما تعويم السلفية الدينية وتقويتها، واغراء رموزها وآياتها ؟ وهل الخمينية، كنزعة دينية، صهيونية بديلة، على المستوى اليهودي.. والاميركيون يراهنون عليها في استراتيجيتهم المضادة للنفوذ السوفياتي ؟

لعنة يالطا تطارد العالم

يصمت الادميرال سانغينيتي لحظة. ويحدق من خلال نافذة مكتبه المتقشف في سماء باريس المحملة باللون الاسود. ويغزل جوابه كما يغزل ذكرياته، حريصاً على التقاط التفاصيل وبلورة معطيات الصراع وديناميانه المستورة ويقول : «الصهيونية سلفية، دون شك. والخمينية كذلك. وإذا كان الايرانيون يراهنون عليهما، فهذا خطأ آخر في الحسابات. لانني لا اعتقد ان السوفيات يرغبون في احداث اختراقات في الارض العربية. وافغانستان حالة خاصة جداً، لانها ارض قديمة، تنازعها البريطانيون قبل السوفيات بوقت طويل. لنعد الى الافلام السينمائية التي ترقى الى زمن معين لنتاكد عما كان يجري في ممر خيبر من صراع على النفوذ البريطاني. وإذا شئنا ام رفضنا، نعود الى معادلة تقاسم العالم واقتسامه. انني رجل تجربة طويلة في الجيوش الفرنسية. وهي تسمح لي بان الاحظ كم ان لعنة «يالطا» ما تزال تطارد العالم، وتشطره الى مناطق ومربعات نفوذ مغلقة ومحروسة. وافغانستان بقيت وقتاً طويلاً منطقة نفوذ انكلو - ساكسونية. ومنذ العام ١٩٢١، دخلت في دائرة النفوذ السوفياتي... والسؤال هل قرر الاميركيون اليوم، اعادة النظر في الوجود السوفياتي في افغانستان ؟ على اي حال دخل السوفيات الى كابول، لم يعترض الاميركيون الا بالكلام. وكان هذا الدخول امر واقع. وعلى الرغم من نظام يالطا، فان الجبارين يتدخلان احياناً اذا اختل التفاهم الضمني بينهما على بعض المناطق، ويحاولان «فرملة» الاختلال لصالح المعادلة التي كانت سائدة من قبل. وفي الموضوع الافغاني، لم يحدث اي شيء من ذلك. ومنهم من قال ان دعم المقاومة الافغانية هو الرد الاميركي على الدخول السوفياتي الى افغانستان. قد يكون ذلك صحيحاً، لكنه رد غير متكافىء، خصوصاً اننا نعرف ميدانياً حقيقة هذه المقاومة التي تحولت الى اعلامية، ولم يحرر اي شبر من افغانستان. كما ان تواجدها الاساسي في باكستان.. وليس في افغانستان. ولا احد قادراً على الجزم بان هذه المقاومة تتعامل باصرار وتصميم. بل هي موضع شك. وكابول، من الزاوية الغربية، امر واقع سوفياتي، ومكان للمناورة الاميركية. وهي، على غرار عواصم الشرق الاوسط ساحة صراع بالتراضي، لان اقفالها كارض صدام، يُلقي بكل اللاعبين الى الخارج، ويحول بالتالي دون الاحتكاك الذي يرسي ارضية صالحة وملائمة للتدخل.

من هنا لا اتوقع حلولاً للازمات المفتوحة في الشرق الاوسط. انها ازمات تستمر بالتراضي والتغاضي. والسلفية عامل صدام. و «اسرائيل» دولة سلفية ايضاً. والخطر الكبير هو ان يتحول الشرق الاوسط ذات يوم الى بؤرة للسلفية. فهذا يعني انحرافاً فاضحاً في التاريخ... وعلى اي حال ان التاريخ في اوروبا كما في اي مكان عرف انحرافات، دفعنا ثمنها غالياً.. وفي العام ١٩٣٩، كان الانحراف الكبير من خلال صعود النازية التي كلفت العالم دماً كثيراً...»

وانهي اللقاء مع الادميرال سانغينيتي بسؤال حول نوعية الآلة العسكرية العراقية التي تجبه الطوفان البشري الايراني... فيجيب بصوته الهادىء، على شيء من التهدج والبُحّة : «القوات العراقية تعمل كجيش ذي بنية قتالية. اما الايرانيون فيعملون خلافاً لذلك، وهو الامر الذي يفسر خسائرهم البشرية الهائلة وخارج المالوف. وايران تنزف بشرياً حتى الموت. وكان الرؤية الى مستقبلها كدولة مشوشة ومعطلة...»

والادميرال الذي يرتاح في مكتبه وكانه يلتقط انفاسه بعد رحلة طويلة في الزمن والتجربة والخنادق والبنادق يحرص قبل ان الملم اوراقي واغرق من جديد فوق ارصفة باريس على القاء نظرة على لبنان، الذي عرفه وعاش فيه وواكب تطوراته.. ومع نبرة الاسى، ثمة مطالعة عنيدة يتشبث بها هي ان اي حل يجب ان لا يسلك القناة السورية. كما ان نظام دمشق يجب ان لا يحتكر ادارة الازمة وادارة التسوية. وحان الوقت لكي تهتم اطراف دولية اخرى بالوضع اللبناني. اطراف اقل مصلحة واكثر حرصاً على الحل. وهو يتخوف ايضاً من «الدور الاميركي»، لان ريغان يجهل حتى موقع لبنان فوق الخريطة. ولبنان بالنسبة اليه ملف في البيت الابيض. وفرنسا مدعوة الى لعب دور اساسي في هذا المجال.

حاوره : رياض مزنّر

ما ظهر وما خفي في حديث الرئيس السوري

الجولان.. الحرب ضد المخيمات.. الصفقة الايرانية ـ «الاسرائيلية» ـ الاميركية : الغائبون الكبار عن لسان وقلب حافظ الاسد في حديثه «للقبس»

«كامب ديفيد» لم يكن الا مقدمة لسيل من النكبات اخذ النظام السوري على عاتقه تنفيذها

فلسفة الكر والفر في وصف الرئيس السوري لحرب الخليج تعكس سادية في الرغبة باطالة امد الحرب... واستنزاف العراق

بقلم : الشاعر السوري الكبير أحمد سليمان الاحمد

الحديث الذي ادلى به الرئيس السوري حافظ الاسد الى جريدة «القبس» الكويتية، ممثلة برئيس تحريرها، بعد انقطاع ثلاث سنوات عن اجراء المقابلات الصحفية كما انبانا رئيس التحرير نفسه، وكما لن نتعب انفسنا بتقصي صحة ذلك، او عدم صحته، اقول : لعل هذا الحديث وتوقيته وما احاط به والطريقة التي قُدم بها، كل ذلك أثار في النفوس تطلعاً الى انتظاره ثم الى قراءته، وإن كان العارفون، وقد اصبحوا كثيرين والحمد لله ـ ما كانوا لينتظروا شيئاً مغايراً لما وقعت عليه عيونهم، على اعتبار ان موقف النظام السوري من كل القضايا التي أثارها والتي لم يُثرها لم يعد يبعث العجب والدهشة وإن كان دوماً يبعث الرثاء والالم، مع ان هذه المشاعر لا تقدم ولا تؤخر إلا ضمن وعي جماهيري للحقيقة كي تعمد هذه الجماهير الى التغيير في هدى هذه الحقيقة.

وهكذا، ما كنتُ انا شخصياً انتظر افضل ممّا قرأت ـ ولعل لنا ملء الحق ـ كمواطنين ـ في ان نناقش ما أفاض به الرئيس السوري خلال ٢٥٥ دقيقة وإن كنا نرى ان ٢٥٥ يوماً لن تكفي لتفنيد ما جاء به. ولعلنا سنستخدم في هذه الفسحة من الوقت مبدأ النتائج الذي يبدو ان حافظ الاسد يحلو له ان يعود اليه وأن ياخذ به دعماً لموقفه او لرأيه.

التوازن وكامب ديفيد

يشير حافظ الاسد الى رفع شعار التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ولعل هذا الشعار هو الوسيلة المثلى التي يستخدمها لامرار سياساته المالية والمحلية والعربية والعالمية، ويتخذ هذا الشعار في كل موقف لبوساً وزياً ولكن الغاية هي واحدة ولعلنا نتوصل اليها مع القارىء من خلال نظرية النتائج التي سنعرض بعضاً منها.

يعترف حافظ الاسد بان التوازن الاستراتيجي لا يقوم فقط على عدد الدبابات او المدافع او غير ذلك من الاسلحة المحشودة في كل جانب وإنما لابد من التضامن العربي. وهو يسوق اتفاقيات «كامب ديفيد» على انها المعول الذي يقوِّضُ صرح هذا التضامن. ولاشك في ان اتفاقيات «كامب ديفيد» جاءت اساساً لسلب العرب مزيداً من القوة او القدرة على الصمود وغير ذلك وأكثر من ذلك، ولكنها لم تنبع من العدم، او حتى من ارادة شخص واحد كأنور السادات، ولكنها ايضاً نتيجة مراحل سبقتها، لعب فيها النظام السوري دوراً اساسياً منذ الحرب التي قادت الى النكسة فحرب ١٩٧٣ وما تشعب عنها من مواقف ومناورات ومظاهر وبواطن سارت ضمن المخطط الذي ادى الى اتفاقيات «كامب ديفيد». ولئن لم يجر التورط فربما لأن ادوراً اخرى كان لابد من تاديتها منفصلة عن «الكامب» من جهة، ولكنها من جهة اخرى مواصلة لما سيعجز عنه هذا الاخير بعد ان اوصل الامور الى ما استطاع ايصالها اليه، وبدا وكأنه استنفد اغراضه تحت هذا الغطاء. ولابد لنا هنا من ان نشير الى ان الحكم القائم في مصر حالياً لم يكن هو الحكم الذي عقد الاتفاقيات وإن كان ورث مساوئها وسلبياتها وكوارثها، تماماً كما لو ان حكماً ياتي على انقاض النظام السوري القائم ويرث عنه هذه التركة الرهيبة، فقد يكون بريئا من كل مساوئها وسلبياتها وكوارثها، ولكن عليه ان يعالج الامور من خلال واقع هذه التركة. ولم تتوصل اتفاقيات «كامب ديفيد»، رغم كرّها وفرّها، الى النيل من وحدة التراب المصري كما ان مصر ـ رغم الكامب وعيوبه وخروجه على الاجماع العربي ولو ظاهرياً احياناً ـ ما كان لها ان تتلقى اي درس من طرف بالذات حول التضامن العربي وعلى الاخص من اجل القضية الفلسطينية، قضية العرب المحورية.

اجل إن جريمة «الكامب» كانت ستغدو اشدّ هولاً لو كان هناك، وفقط في سورية، حكم وطني قومي شجاع شريف نظيف، ولكن الدهياء اذهلت الناس عن الدواهي الاخرى، ومن هنا تبدو المغالطة الكبرى في حديث حافظ الاسد عندما يعرض لنا نظامه في معرض التصدي لنتائج «كامب ديفيد»، في حين ان «كامب ديفيد» لم يكن إلا المقدمة المشؤومة لسفر ضخم من النكبات التي اخذ النظام السوري على عاتقه ان يرمي بها العرب، فكامب ديفيد والحالة هذه ـ خاصة بما وصل اليه ـ بدا وكأن مهمته ان يكون المشجب الذي تعلق عليه خطايا المواقف المعادية للشعب والامة، او السُتْرة التي يلوحُ بها المصارع المكيافيلي للجماهير العربية صارفاً نظرها عن خطر السنان المسموم الذي يدمي جسدها، ويغرز في قلبها.

ولنترك جانباً الكلام المكرور المستهلك عن الصمود وإباء الذل وفلسفة امتلاك القنبلة الذرية او عدم امتلاكها، والاشارة الى ان الولايات المتحدة ترابط باساطيل تحمل الاسلحة الذرية في المياه اللبنانية، ومع ذلك فقد هزمت ولم تستخدم القنبلة المخيفة رمز الانتصار، ولنتساءل : هل يريد بذلك ان يذكر الولايات المتحدة بأن عليها استخدام القنبلة الذرية لتجنب الهزيمة في لبنان ؟ ولكنه لا يلبث ان يذكرها بأن «اسرائيل» هي ايضاً مجاورة للبنان بل داخل لبنان، ولابد من ان يلحقها اذى من الاشعاع. وهو هنا غير الاشعاع الذي تغنى به لبنان طويلاً. اما ذكر حادثة مفاعل تشيرنوبيل فلا ارى فيه اي زلة لسان من الرئيس السوري ـ على كثرة زلّات اللسان ـ ولكنه غمز من قناة الاتحاد السوفياتي الذي لم يحافظ على ارواح مواطنيه وارواح العالم كما تفعل الولايات المتحدة التي تتحمل الهزيمة ولا تستخدم القنبلة الذرية. ويبقى الاهم في قول صاحب الحديث الذرّي ان هناك في هذه الدنيا من لا يرضى باستخدام «اسرائيل» للقنبلة الذرية ضدنا ـ وليس هذا من قبيل المحبة التي يكنونها لنا ـ بل من اجل تلك الدُول ولو كانت وراء المحيطات. وبعد الم يصل اشعاع محطة تشيرنوبيل الى الولايات المتحدة. وهكذا حيَّدنا الخطر «الاسرائيلي». وعاش التوازن الاستراتيجي. ويبقى ان شأن القنبلة الذرية «الاسرائيلية» ليس بمثل هذا التبسيط «العلمي» الذي يشرحه لنا صاحب الحوار.

وإذا خلصنا من ركام الهزل الحواري الى الجدّ

المثال ليس شعاراً للاستهلاك والدعاوى، بل كانت فييتنام شعباً كاملاً تحت السلاح بقيادة جبهة وطنية تضم كل قوى الشعب الفييتنامي. والاهم ان هذا الشعب ـ بكل قواه ـ لم يتوقف عن القتال يوماً واحداً ضد الامبريالية الاميركية. هذا وجه نبيل من وجوه الاعداد الحقيقي للنصر، ولعمري كيف يمكن ان نصدّق نظاماً قاد شعبه الى ازمة اقتصادية خانقة تجنح الى المجاعة وذلك قبل ان يطلق طلقة واحدة ضد العدو الصهيوني فكيف يكون الامر عندما تحدث الحرب المزعومة ؟

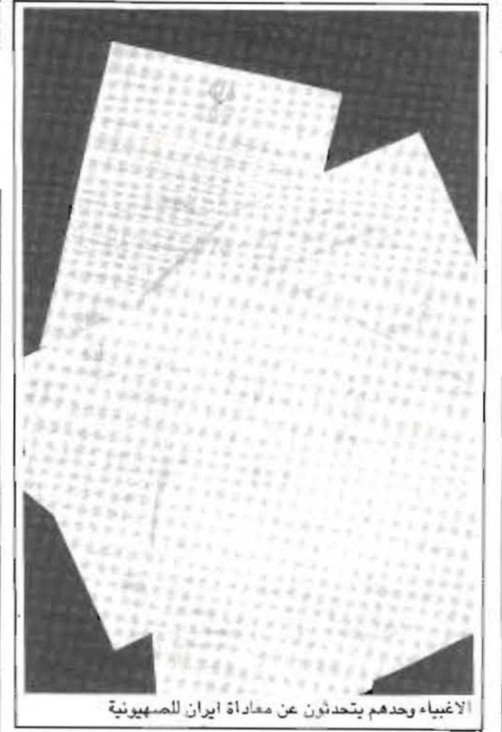
الغائبون الكبار عن اللسان والقلب

اولاً ـ الجولان : لقد اصبح الجولان من المنسيات في قاموس السياسة الاسدية، ولم يعد جزءاً من سورية إلا عندما تستدعي الحاجة استخدامه لاستدرار المال، القاسم المشترك في الاحاديث الاسدية والتابعة له السائرة في فلكه. والحديث عن المال هنا ليس حديثاً اقتصادياً وتخطيطاً كما لو ان «شاخت» بعث في كل من هؤلاء، ولكن لأن «الشاختيين» الجدد تصرخ بهم خزائنهم الخاصة «هل من مزيد» وهي تتطلع الى الخليج والسعودية.

ثانياً ـ حرب المخيمات : لم يتطرق الحديث نهائياً الى حرب المخيمات التي دخلت شهرها الرابع، والفلسطينيون محاصرون و «امل» تمنع عنهم الماء والغذاء والدواء، وهم يموتون تحت القصف والجوع معاً. وكان الرئيس السوري لم يسمع بذلك حتى اليوم وكأن رئيس استخباراته في لبنان لم يرفع له تقريراً بذلك، ام ان هناك شيئاً يمت الى ما يسمى بالعمى الستراتيجي والصمم الستراتيجي بصلة وثيقة.

او لعل ذبح الشعب الفلسطيني باطفاله ونسائه في لبنان وباشراف مباشر وتحريك من الآلة الاسدية يدخل حسب مفهوم هذه الآلة الخاص ضمن فلسفة التوازن الستراتيجي. والحقيقة انه منذ تل الزعتر مرورا ببيروت وحصار طرابلس والبداوي والبارد والرشيدية والميه ميه الى مجازر صبرا وشاتيلا الثانية المستمر حتى اليوم، والنظام السوري يلتقي تماماً في مسيرته المشهورة مع موقف العدو الصهيوني والامبريالية الاميركية على ارض الواقع والتطبيق، وما ضرّهم بعد ذلك ان تجيء الشعارات البائسة دريئة بائسة بالطبع تحاول ان تصد النظرات النافذة على الاقل.

وإذا ذكر الرئيس السوري فلسطين فلكي يجبهنا بالخلاف القائم في منظمة التحرير الفلسطينية متجاهلاً دوره في تاجيج هذا الخلاف ان لم يكن في ايجاده وفرضه بالترهيب والترغيب. ولعله لم يدر في خلده ان يلقي نظرة على بيته السوري فيروعه هذا الخلاف بين النظام من جهة وبين الشعب السوري بأحزابه وجماهيره من جهة اخرى، ويهزّ ضميره ما لحق بهذا الشعب على امتداد عشرين عاماً من حكمه. وإذا كان من حق الرئيس السوري ان ينحاز في هذا الخلاف الفلسطيني ضد ارادة الفلسطينيين أفلا يحق للجانب الفلسطيني ـ الممثل الوحيد والشرعي



الاغبياء وحدهم يتحدثون عن معاداة ايران للصهيونية

للشعب الفلسطيني ـ ان ينحاز الى شقيقه الشعب السوري.

الصفقة الايرانية ـ «الاسرائيلية» ـ الاميركية غير المحدودة

اما الفضيحة التي هزت الدنيا وزلزلت الكراسي بالمتآمرين المتربعين عليها فلم تصل ضوضاؤها الى سمع الرئيس السوري وطوى كشحاً عن التوازن العسكري الايراني «الاسرائيلي» الاميركي، ولعله اكثر كتمان امور ان تُبْدَله تَسُؤْهُ. ولا يعادل هذا التغاضي المشبوه إلا تلك الخفة واللامسؤولية اللتين عالج بهما الحرب العراقية ـ الايرانية، وكل ما تفتقت عنه «قوميته» و «وحدويته» انه لا يوافق على توسيع الحرب لتشمل الخليج العربي، وذلك ـ فلننتبه جيداً ـ لثقته بأن بلدان الخليج لن تقوم بالخطوة الاولى لاحتلال ايران من جهة، ولأن هناك تلميحاً انكى من التصريح بانه هو الذي يقف مانعاً دون توسيع الحرب، بعد ان وقف دائماً لاستمرارها ضد العراق. ونضيف له ان استمرار هذه الحرب ـ على الصعيد الستراتيجي ـ يرمي الى عدم اتاحة الفرصة للعراق كي يسهم الاسهام الذي يريد في تحرير الاراضي العربية المحتلة ـ بما فيها الجولان ـ وفي تحقيق الوحدة والقدرة العربية والتقدم العربي في شتى المجالات. كما ان احتلال ولو شبر من اراضيه ولو بشكل مؤقت ـ ككل احتلال آخر ـ إنما هو وسيلة ضغط لفرض إرادة العدو دون اعلان الضم حالياً ـ هذه الوسيلة الرامية الى ان تفرض ارادتها على العراق ودول الخليج لا تقل خطراً وخطورة عن الضم، ولعل «اسرائيل» في اتفاقيات «كامب ديفيد» ضحَّت بالضم في سبيل فرض الارادة من خلال تلك الاتفاقيات. كما ان «اسرائيل» نفسها في احتلالها للاراضي اللبنانية لم تعلن عن الضم وإنما تريد منه وسيلة لفرض شروطها على المصير اللبناني، وهو مصير له انعكاسات كبرى على المصير العربي.

اما الجانب الماساوي في فلسفة الكرّ والفرّ فهو يكشف عن السادية التي حاول ان يتنصل منها حتى اعدى اعدائنا ولو من طرف اللسان، رغم ان لهما مصلحة كبرى في استمرار الحرب وارهاق العراق فشمعون بيريز يسمي الامور بمسمياتها عندما يتحدث عن حالة النصر العراقي لأن «اسرائيل» ـ حسب قوله ـ ستواجه التهديد العسكري العراقي إذ ذاك، حيث ستخرج بغداد من الحرب ولديها جيش متمرس بالقتال مزود بثلاثين فرقة وخبرة متزايدة في مجال الاسلحة المتطورة. ومن هنا كان التفاني في اطالة امد الحرب وفي استنزاف الطاقة العراقية الخيرة، وذلك لصالح الحكم «الاسرائيلي» وحقد وخيانة الآخرين، ولاتاحة الفرصة للنظام السوري ـ مع الاصرار على ابعاد مصر ـ كي لا تكون هناك قوى منافسة في موضوع تناول الصراع العربي «الاسرائيلي»، ولكي يكون هذا النظام هو المفاوض الوحيد، ولكي يستطيع توظيف هذه المفاوضة «الحرة» و «الوحيدة» لصالح حكم ما فتئت بركات نظامه تمعن في المنطقة فوضى وشرذمة وإذلالاً وتقتيلاً وتهديماً وافقاراً من الحرب العراقية ـ الايرانية الى منظمة التحرير الفلسطينية الى لبنان والى سورية. ولاشك في ان مثل هذا التوظيف ـ وإن حصلت منه فوائد شخصية وعائلية وشللية ضخمة ـ سيكون فيه الرابح الاكبر والاوحد في النهاية العدو الصهيوني وسياسة الامبريالية الاميركية في المنطقة

وبعد هل يصح لنا ان نتحدث عن معاداة ايران للصهيونية. الاغبياء والجهلة والمغرضون وحدهم يتحدثون عن ذلك. لقد سرقت شعارات الثورة الايرانية، وهذا ما كنّا نحذّر منه حتى قبل انتصارها النهائي وتغلغل الطابور الخامس المعادي للعرب والاسلام في صفوفها وهو الذي يمسك بيديه حالياً دفة التنظير والتطبيق، ونحن من جهة آسفون على مصيبة الشعوب الايرانية بمن سرقوا ثورتها التي هزتنا جميعاً وبمن ساقوها الى اتون احقادهم وشهواتهم وانحرافاتهم. واثقون من ان هذه الشعوب ـ وفي طليعتها الشعب الفارسي ـ سوف تستيقظ على هذه الحقائق ـ رغم قمعها وإرهابها وإشاعة الظلامية في الهواء الذي تتنفس ـ وإن يوم وعيها الثوري، ونصرها بالتالي غير بعيد، لتجد منا في قابلات الايام ما وجدته منا في تاريخنا الانساني الهادي.

ونحن معذورون بعد كل هذا إذا كنا نَهْتَمّ بصحة الوطن والشعب اكثر من اهتمامنا بصحة الرئيس. او لعل صحة احدهما تقتضي عكس ذلك لدى الآخر. وإذ ذاك فان اختيارنا واختيار الشعب معروف.

وإنه لزمن تصحّ فيه تلك الصرخة التي اطلقها اليازجي على مشارف القرن العشرين :

تنبهوا واستفيقوا أيها العَرَبُ

فقد طما الخطب حتى غاصَت الرُكَبُ

ويا شعبي ـ بكل دموعك ودمائك وعرقك، بكل ضعفك وقدرتك، بكل سكونك وهبوبك ـ اقول ـ مستعيراً قول والدي في توجهه الى الشعب :

هذا حديثي لأهل الوعي وجهتُهُ

والمغرضون لهم شأن ولي شأنُ

الذي نحن بحاجة اليه رأينا انه لابد من مناقشة التوازن الاستراتيجي ومن وخلاله عرض النظام السوري كما هو ومن خلال النتائج الملموسة.

الجيش السوري والتوازن الستراتيجي

ولنبدأ بالجيش، وارث امجاد صلاح الدين ومن قبلها امجاد خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح. فاذا عدنا الى ارض الواقع، قلنا: هذا الجيش الذي بذل له الشعب السوري - كي لا نتحدث إلا عنه - فوق ما يستطيع بذله، ليس فقط من ماله وعرقه وحماسته بل من حريته ودمه، كي يصبح في مستوى الدفاع عن الحدود والحفاظ عليها، وكي يستطيع الشعب الانصراف الى الانتاج والبناء والابداع. فما الذي جرى؟

لقد حصلت عملية تزوير مستمرة لهذا الجيش - وللشعب ايضاً بطبيعة الحال - طوال عشرين عاماً. وشر انواع التزوير تزوير الشعوب. ولئن كان رد «السلاح الاساسي هو الانسان المؤمن المصمم الحازم العازم على تحقيق النصر» فلننظر ماذا صنع النظام من هذا الانسان.

في حماه ذُكت قطعاً من جيشنا - وعفو الوطن والشهداء - أحياء بكاملها، وابادت معالم حضارة عريقة وحديثة، وقتلت ثلاثين او اربعين ألفاً بين طفل وامراة وشيخ وفتى ورجل - ولن تعرف الارقام بكل دقة ابداً - وابادت سبعمئة سجين سياسي في تدمر وحفرت لهم قبراً جماعياً، وقمعت المخابرات العسكرية وغير العسكرية شعباً برمته، ولاحقت خيرة ابنائه بالاغتيال والاعتقال والتعذيب حتى الموت، بل كان الموت هو حبل النجاة الوحيد من التعذيب، واقامت مقابرهم احياناً تحت اقبية التعذيب، توفيراً للوقت. وفرّت كتائب من هذا الجيش يوم الزحف «الاسرائيلي» على بيروت، في خطة اجرامية خيانية لابادة المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها ياسر عرفات الذي لا مشكلة للنظام السوري او لرئيس هذا النظام معه على ذمة هذا الاخير.

وتهاوت من سلاح الطيران السوري مئة طائرة دفعة واحدة فكأنها سرب زرقاء اليمامة الذي طار وحط وزعمت انه مئة فجاة كما قالت وسجل ذلك النابغة الذبياني.

قالت ألا لَيْتَما هذا الحمام لنا
الى حمامتنا ونصْفُهُ فَقَد
فَحَسَّبُوه فألفوه كما زعمَتْ
تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تَزِد

والأشد وقعاً على النفوس هو ان هؤلاء النسور ذهبوا ضحية الغدر بهم، كما لُطمت تلك الصواريخ المدللة على الطائرات المغيرة دون ان يختلج فيها عرْق من كرامة، كل ذلك من اجل استخدام المصرع والاستشهاد شهادة حسن سلوك للنظام من جهة، ومن جهة اخرى سلعةً تباع مقابل المساعدات التي تذهب مباشرة الى حين تتكدس في مصارف الغرب.

وجرى استخدام سرايا ووحدات من هذا الجيش في قمع الجماهير اللبنانية الشقيقة، وفي تقتيلها، وتفجيرها، وفي اذلالها، وفي تجذير الطائفية واشاعة الفساد وجعل السرقة والنهب والاغتيال والاغتصاب مبدأ وشعاراً.

وحينما كانت البوارج «الاسرائيلية» تقصف الفلسطينيين ومخيماتهم في طرابلس من البحر كانت مدفعية النظام تقصفهم من البر، في تناغم وتوازن استراتيجي، وإن كان هناك للواقع والتاريخ، من كان يسدد قذائفه الى البحر كي يطفيء سعارُها في ملوحة مياهه وليس في الدم الفلسطيني.

وعندما حصل الانزال العسكري لقوات النظام دعماً لاحدى الفصائل الطائفية في اجتثاثها للفلسطينيين في مجازر صبرا وشاتيلا الثانية كانت الطائرات «الاسرائيلية» بدورها، تغطي هذا الانزال بقصف متواصل لمواقع الفلسطينيين.

ولم تثر الحمية - جماعياً وبشكل عملي - لا امام احتلال الجولان ولا على اثر ضمه. ولو بقي الجولان محتلاً فقط لقلنا ان هناك خطة كرّ وفرّ يبيتها النظام حسب النظرية المشهورة اياها، وان وراء الاكمة ما وراءها، كما توهمنا هذه الجملة غير المسؤولة، ولكن الجولان قد جرى ضمّه، واليد التي امتدت نحو المحتل برصاصة كسرها النظام وقبرها مع صاحبها، ثم تباكي على اخوتنا في الاراضي المحتلة الجديدة استحلاباً للمساعدات فهل لنا ان نستعير نهج امام المجاهدين والمتقين علي بن ابي طالب كرَّم الله وجهه فنقول لهؤلاء المجرمين المفسدين في الارض والانسان: «فاذا كنتم عن طغمة الاحتلال تجبنون وتفرّون فانكم عن طغمة الضمّ اجبن وأفرّ، يا أشباه الرجال ولا رجال».

هذا ما اوصلوك اليه ايها الجيش العريق وريث ثورات صالح العلي وابراهيم هنانو ومحمد الاشمر وسلطان الاطرش وعزالدين القسّام واخوانهم ومريديهم من الابطال الخالدين:

يا جيش قادكَ في فتوحٍ خالدٌ
لما أبو بكرٍ أعدَّ وسيَّرا
يا جيشُ حاشا أن تُبَدِّلَ سُنَّةً
فتُسَبَ في تاريخنا وتُعَيَّرا
إني أعيذُكَ أن تروحَ معادياً
شَعْبَ البلاد وأن تهادِنَ قيصَرا

صورة الوضع الداخلي

انتفت إمكانية التعبئة الشعبية اللازمة للانتصار، وذلك وسط الفساد المتفشي وطعن وحدة الشعب باتخاذ الطائفية منهجاً ودليلاً مشؤوماً، ووسط انعدام كامل لديمقراطية وحرية التعبير وحقوق الانسان، ووسط حكم فردي دكتاتوري مشبوه ومتهم - وهل يكون مثل هذا الحكم الا هكذا - ووسط ارهاب وجاسوسية مسلّطين على ابناء الشعب، ووسط اقتصاد منهار لا يجدي معه الاستجداء الذليل او الابتزاز، وقد جاء نتيجة لعهد اجرا السرقات في تاريخ الشعوب مما جعل الحكام في طليعة اغنى اغنياء العالم وباستطاعة فرد منهم ان ينهض بميزانية الدولة عاماً وعامين وثلاثة. انه لا يمكن لأحد ان يصدق بجدية النظام عندما يقدم نفسه نموذجاً للصمود وهو يرى ما اوصل اليه الشعب بعد الجيش. بل لابد من ان يحكم بانه تخريب مدروس ومتعمد يجري باصرار، عمقاً وسعة، ونحصد ثمراته فقراً وذلاً وهواناً للشعب وللوطن، وغنىً فاجراً وتسلطاً سادياً وكبرياء منفوخة للمتسلطين على الحكم بعد تغييب الشعب تغييباً كلياً، وبعد ان سجّلت البلاد هجرة اكثر من نصف مليون سوري هرباً من القمع السياسي والبؤس الاقتصادي. وإذا كان يحلو له ان يتغنّى بالمثال الفييتنامي فلابد لنا من ان نشير الى ان هذا


طوال عشرين عاماً تعرض الجيش السوري لعملية تزوير

بين تحالف مضاد يسعى للتطبيع مع ايران والكيان الصهيوني
وتحالف وطني قومي تقدمي على اتساع الساحة العربية

استقطاب واضح في الوضع العربي رسميا.. وشعبيا

من المؤكد ـ كما قال السيد ياسر عرفات في قمة الكويت مؤخراً ـ ان الحرب الايرانية ـ العراقية هي الخطر الداهم حالياً على الامة العربية وهي الخطر الاكبر.. لكن هذه الحقيقة لا تنفي، ولا تتضارب مع كون الصراع العربي ـ الصهيوني هو الصراع المركزي والمصيري لهذه الامة. ولعل ما يضاعف خطورة الحرب على البوابة الشرقية للوطن العربي هو صلتها بذلك الصراع ودورها فيه.

في السابق كانت هناك مؤشرات كثيرة تؤكد هذا الدور وتلك الصلة :

- كان هناك الطرح العنصري المذهبي التقسيمي في شعارات الحرب الايرانية ضد العراق والعرب.. وهو طرح يلتقي مع مشروع «البلقنة» الصهيونية للمنطقة العربية.
- وكان هناك الاصرار الخميني على مواصلة الحرب ورفض كل مساعي السلام، لتعطيل العراق عن دوره في الصراع المصيري على الساحة الفلسطينية، وترك الشرق العربي برمته مستباحاً للعدوانية الصهيونية ومخططاواقيت المتوافقة ما بين الاعتداءات الصهيونية على لبنان والثورة الفلسطينية والمخيمات فيه، وبين الهجومات الايرانية على الحدود العراقية.
- وكانت هناك انباء كثيرة ـ انما بدون ضجيج ـ عن شحنات الاسلحة الصهيونية لحكام طهران منذ بداية هذه الحرب. وقد سقط الكثير من هذه الاسلحة ذات المصدر الصهيوني في ايدي القوات العراقية.
- وكان هناك دور امتدادات السلطة الايرانية وتحالفاتها على الساحة العربية، وهي كلها امتدادات وتحالفات مشبوهة تبذل كل ما وسعها لتفتيت القوى الوطنية والقومية والتقدمية، و «مذهبة» المجتمع العربي وتفكيكه في اكثر من قطر وساحة، والضلوع في مؤامرات صهيونية مفضوحة كما تجلّى اخيراً في دور حركة «أمل» تجاه المخيمات الفلسطينية والساحة اللبنانية كلها.

وبالرغم من كل هذه الشواهد، لم يكن الامر واضحاً وعلنياً كما هو الآن، بعد انباء الصفقة الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية وتطور العلاقات فيما بين اطرافها الرئيسية الثلاثة والاطراف الفرعية فيها ايضاً. فما ان تلاشت ضجة «المفاجأة» التي احاطت ببدايات الكشف عن حيثيات هذه الصفقة، واخلت مكانها لعرض متدرج للمزيد من المعلومات والاتصالات المستمرة، حتى بات من



رافسنجاني : رسائل للسعودية وتركيا

المسلم به الآن وجود ارتباطات ايرانية ـ صهيونية ـ اميركية ذات حجم تحالفي..

فالدور الصهيوني في هذا المجال لم يعد مجرد دور طارىء استدعته ضرورة اميركية فنية في معالجة تفاصيل الصفقة، بل اصبح واضحاً جداً انه دور اساسي ومبكر جداً بعد تأكد الدعم التسليحي الصهيوني لايران منذ بداية الحرب وهذا ما تحدث عنه رجل المخابرات والاسلحة الصهيوني يعقوب نمرودي مؤخراً («نيويورك تايمز» ١٩٨٧/٢/٢) وبعد ذلك كان الدور الصهيوني لدى الادارة الاميركية من اجل «إقناعها» باهمية تطوير العلاقات مع الحكم الايراني الحالي.

وقد وصل الحديث العلني الذي تجاوز «ضجة» المفاجأة، الى مستوى العلاقات الطبيعية والتعاونية والثقافية في مجالات كثيرة، بما فيها نقل صهر الخميني الى الكيان الصهيوني لمعالجته من مرض في عينيه!

الاخطر في هذا الامر، هو ان الانتقال بالعلاقات الايرانية ـ الصهيونية ـ الاميركية الى المجال العلني، لم يثر اية ردود فعل جدية على المستوى العربي الرسمي، لاسيما من قبل انظمة واطراف رئيسية في الوضع العربي .. بل على العكس تماماً كان هناك توافق مثير للتساؤل بين هذا «التطبيع» الايراني ـ الصهيوني وبين «تطبيع عربي» مشابه مع الطرفين الايراني والصهيوني.

ففي الوقت الذي راحت فيه انظمة عربية معروفة تبذل مساعي حثيثة لمد خيوط وفتح قنوات مع حكام ايران على حساب الموقف العربي المطلوب لدرء الاخطار المصيرية والداهمة على الامة، راحت هذه الاطراف نفسها تكشف عن استعدادات وحتى عن مبادرات ونشاطات على صعيد «التطبيع» مع الجانب الصهيوني.

ماذا عن «كامب ديفيد» ؟

ليس هناك شك في ان «كامب ديفيد» تُشكل قاعدة في اية عمليات «تطبيع» بين العدو الصهيوني والوضع العربي. وعليه لابد، عند الحديث عن تطورات هذا الامر، من قراءة موقع «كامب ديفيد» قراءة واقعية ودقيقة.

ما تزال مصر، بالطبع، مقيدة باتفاقيات «كامب ديفيد» ومعاهدة الصلح. وهو امر تحاول القوى الوطنية والقومية والتقدمية في مصر (داخل النظام وخارجه) كما تحاول كل القوى الوطنية والقومية والتقدمية العربية ان تضغط عليه لاحتوائه وتقليص آثاره على الفاعلية الوطنية والقومية للدور المصري وصولاً الى خلق المعطيات المصرية والعربية التي تمكن من الاجهاز عليه بصورة نهائية، باعتباره «دفرسواراً» سرطانياً صهيونياً سيتفشى في «الجسم» العربي المريض ما لم تتم معالجته بعناية.

وفي هذه المعالجة يصب نضال جماهير مصر العربية لسد ابواب التطبيع وخوض المعارك ضد عملياته على كل المستويات، كما يصب ايضاً تطوير مواقف مصر المعارضة مع المصالح الصهيونية على

الصعيد العربي كموقفها من «حرب الخليج» وموقفها من منظمة التحرير وما تتعرض له من ضغوط تصفوية سياسية وعسكرية كالملاحقة الامبريالية الصهيونية وحرب المخيمات في لبنان، وكذلك موقفها من العمل العربي المشترك والهوية القومية للمنطقة وتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفياتي وغير ذلك من الجوانب الايجابية.

هذا الواقع يخلق ازدواجية في السياسة المصرية الرسمية الحالية، بين استمرار التمسك «بكامب ديفيد» وبين ممارسة هذه المواقف المتعارضة مع مضمونه ومع مصالح الطرف الصهيوني الشريك فيه.

ولهذه الازدواجية انعكاساتها على صعيد المواقف العربية التي يختلط فيها «الترحيب» بمصر وبين الترحيب بالجانب القومي من مواقفها لتطويره ودعمه والسير به في اتجاه خلق معطيات التمرد على «كامب ديفيد» وبين متضرر من هذه المواقف لا يرى في اللقاء مع مصر إلا نوعا من «الايحاء» للولايات المتحدة والكيان الصهيوني بالاستعداد لقبول «كامب ديفيد» او اية معاهدات وعلاقات مماثلة.

فكيف يمكن التفريق بين هذين الموقفين ؟

الامتحان الحقيقي والحاسم في هذه المسألة هو الموقف من مواقف مصر القومية الايجابية.

وقد كانت هذه المسألة واضحة بجلاء في مؤتمر القمة الاسلامية الاخير. فعندما اعتبرت «اسرائيل» مشاركة مصر «تطوراً ايجابياً» انما كانت تعبر عن الترحيب باستعدادت بعض الانظمة العربية لقبول الجانب المتعلق «بكامب ديفيد» من سياسة مصر، لا بمواقفها من حرب الخليج ومنظمة التحرير وغيرها من المواقف الايجابية.

ومثل ذلك كانت مواقف بعض الانظمة العربية التي اختارت هذه المناسبة - مناسبة القمة - لاستخدام مبادراتها الايجابية تجاه مصر كترجمة لاستعدادات مماثلة تجاه الكيان الصهيوني نفسه.

وإلا ما معنى ان يلتقي حافظ اسد صاحب المواقف النقيضة كلياً مع مواقف مصر الايجابية (حرب الخليج ومنظمة التحرير والمخيمات والعمل العربي المشترك) مع الرئيس حسني مبارك. علماً بأن ما كشفه الرئيس مبارك عن حيثيات ذلك اللقاء يؤكد استعداد اسد للمساومة بشأن عقد معاهدة مماثلة مع الكيان الصهيوني.

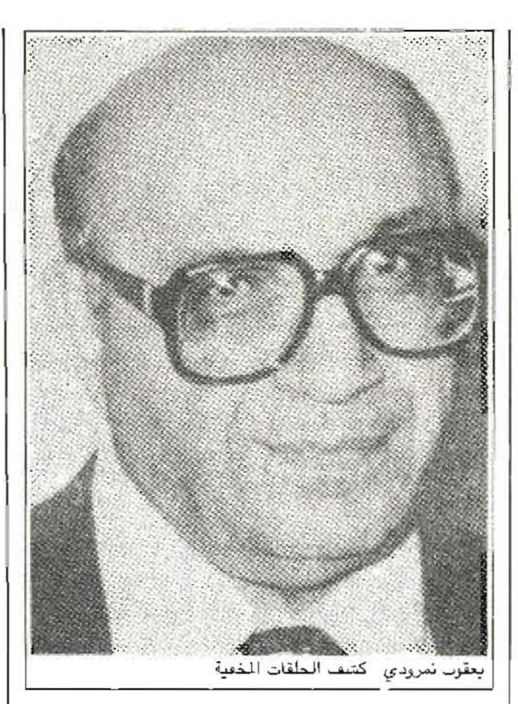
مؤشرات التطبيع

وما يدعم هذا التحليل هو الشواهد الكثيرة التي شهدتها الفترة نفسها عن استعدادات «التطبيع العربية» سواء مع ايران او مع الكيان الصهيوني.

فعلى الصعيد الايراني يكفي اعتراف هاشمي رافسنجاني بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٨ (رويتر) ان مبعوثين ايرانيين زارا كلاً من تركيا والسعودية «قد حملا رسائل للمسؤولين هناك تتعلق بالمرحلة الاخيرة من الهجوم الايراني النهائي على العراق»!

فهذا التصريح مضافاً الى ما كشفه الخاشقجي وغيره من ابطال الصفقة - الفضيحة كاف لتقدير المدى الذي وصلته الاتصالات على هذا الصعيد.

اما على الصعيد الصهيوني فكانت هناك



يعقوب نمرودي كتشف الحلقات المخفية

مؤشرات ومبادرات كثيرة :

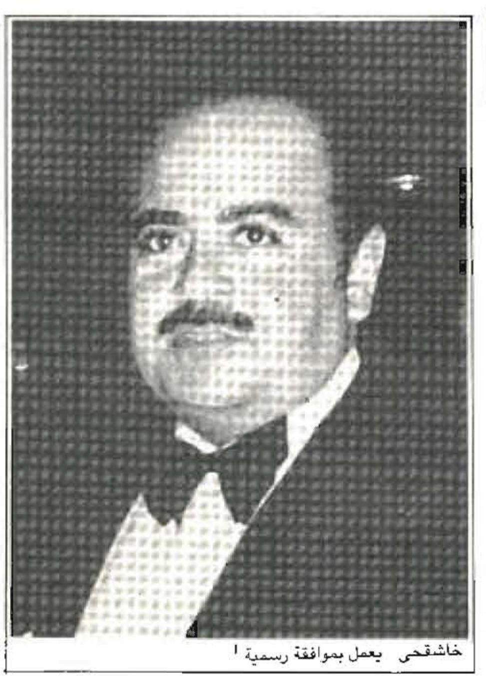
١ - اعلان حافظ اسد عشية قمة الكويت عن اعترافه الصريح بالكيان الصهيوني «دولة وشعباً وتاريخاً». ففي مقابلته مع صحيفة «القبس» بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٤ قال ما يلي : «ان اليهود كان لهم دولة في فلسطين منذ ألفي عام، ومنذ الفي عام يعملون وظلوا الفي عام يقولون يجب ان نعود الى فلسطين وعادوا بعد ألفي عام الى فلسطين وأسسوا دولة. وإذا حسبنا متوسط عمر الجيل خمسين عاماً فان الالفي عام تعني اربعين جيلاً. ظلوا يقولون فلسطين بلادنا وعادوا بعد اربعين جيلاً».

٢ - عرض الوفد المغربي في لقاء وزراء الخارجية عشية القمة شريط «فيديو» عن اجتماع بين رفعت اسد شقيق رئيس النظام السوري ونائبه وبين الوزير الصهيوني اريبل شارون في جنيف.

٣ - انباء اشتراك ضباط صهاينة في المناورات العسكرية الاميركية - المغربية مؤخراً. وهي انباء، رغم نفيها، تصب في المنهج ذاته الذي قاد الى لقاء «ايفران»..

٤ - تصريحات رجل المخابرات والاسلحة الصهيوني يعقوب نمرودي حول وجود تعاون «سعودي - اسرائيلي» غير مباشر في الصفقة الاميركية - الايرانية وحول كون الخاشقجي قد اعطى الانطباع بانه «يعمل بعلم وموافقة» السلطات السعودية !

الخلاصة من ذلك، هي ان ما اعقب الكشف عن العلاقات الاميركية - الصهيونية - الايرانية، هو بروز اتجاه آخر لدى بعض الانظمة العربية «للتطبيع» مع اطراف هذه العلاقات. وهذا يصب في مساعي اقامة حلف او استقطاب يضم حكام طهران وبعض الحكام العرب والكيان الصهيوني، برعاية الولايات المتحدة، غرضه الاطباق على المنطقة العربية والاجهاز على قواها الوطنية والقومية



خاشقجي يعمل بموافقة رسمية !

والتقدمية والتصدي على ساحتها للاتحاد السوفياتي في سياق المجابهة الدولية الكبرى بين المعسكرين.

قوى المجابهة

مع بروز هذا الاستقطاب التحالف المضاد، يتضح بجلاء حجم المسؤولية التي حملها العراق على كاهله وهو يتصدى للهجوم الرئيسي من قبل هذا الحلف على البوابة الشرقية للوطن العربي. فهذا الهجوم ليس مجرد هجوم ايراني، بل هو احدى المعارك الكبرى في ساحة الصراع العربي - الصهيوني الاستراتيجية والواسعة، يشكل انتصار ايران فيها انتصاراً للكيان الصهيوني على الامة العربية كلها، كما يشكل نجاح العراق في صدها نجاحاً بالحجم ذاته للامة العربية كلها.. لوجودها ومصيرها.. ومجموع قواها على اختلاف مواقع هذه القوى، وحتى على اختلاف مواقفها !

وانطلاقاً من هذه الحقيقة يتحدد الاطار العملي والحقيقي لبناء تحالف المواجهة القومية المصرية من اجل صد عدوان هذا الاستقطاب التحالفي المضاد.

ان مرتكز هذا الاطار الاساسي يقوم على حدود العراق، حيث تصبح مهمة تاييد العراق ودعمه ومشاركته في صد العدوان الايراني هي المهمة المركزية والملحة لكل القوى صاحبة المصلحة في احباط مؤامرة الاستقطاب التحالفي المضاد.

والوجه الآخر، او البند الثاني في هذا الاتجاه، هو دعم صمود الجماهير الفلسطينية في المخيمات ودعم الثورة الفلسطينية والضغط على كل القوى المعطلة او المعرقلة او المترددة، من اجل انجاز وحدة فصائلها وتجديد هذه الوحدة على اساس نضالي يصعد كفاح الشعب الفلسطيني ويحبط المؤمرات متعددة المصادر التي يتعرض لها

بعد سقوط «الحاجز الامني الرديف» لميليشيا «أمل»:

تفاهم الخطوط الحمر يواجه صعوبات ..وتل ابيب تستعد لخيارات حاسمة!

يوم الجمعة ٣٠ كانون الثاني الماضي تلقى الكيان الصهيوني من جديد «رسائل» متفجرة من جنوب لبنان، في ما يبدو انه ردّ غير مباشر على القصف الجوي على مواقع المقاومة الفلسطينية في مغدوشة وبعض المناطق الاخرى. فقد فوجيء اهالي مستعمرة زرعين الواقعة في منطقة الجليل الاعلى بسقوط صاروخين من نوع غراد الثقيل والبعيد المدى. وهرعوا مذعورين الى الملاجيء التي كادوا ان ينسوها بعد الغزو الصهيوني للبنان في حزيران ١٩٨٢. ورغم ان هذه ليست المرة الاولى التي تقصف فيها منطقة الجليل المحتلة منذ الغزو الصهيوني، فان المراقبين العكسريين في تل ابيب اعتبروا سقوط هذين الصاروخين الثقيلين بمثابة انذار غير مباشر على التطورات الجديدة التي تجري على الارض في لبنان بعد الهزيمة المنكرة التي منيت بها ميليشيات «أمل» في مغدوشة خاصة.

ويقول هؤلاء المراقبون العسكريون ان هذه الصواريخ قد اذاقت «المستوطنين» في شمال «اسرائيل» الويلات طوال اكثر من ١٤ شهراً خلال عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢ وهو تاريخ دخول القوات «الاسرائيلية» الى لبنان وخروج قوات منظمة التحرير من بيروت والجنوب.

ويضيف هؤلاء المراقبون ان قيادة منظمة التحرير التي اوعزت لرجالها بتوجيه هذه «الرسالة» المتفجرة، انما تريد ان تقول للحكومة «الاسرائيلية» انها نجحت بعد حوالي اربع سنوات على دخول القوات «الاسرائيلية» الى لبنان في امتصاص الضربة العنيفة التي وجهت اليها من جهة، وفي تحويل النتائج التي تمخضت عن حرب «سلام الجليل» الى مجرد ذكرى من ذكريات الماضي من جهة ثانية. ويتابع هؤلاء المراقبون العسكريون قائلين ان قيادة منظمة التحرير رغم صحة ما يقال من ان التاريخ لا يكرر نفسه من جديد، اثبتت انها قادرة على الالتفاف حول مخططات الحكومة «الاسرائيلية» من اجل اعادتها الى نقطة الصفر ووضعها امام الجدار المسدود مادامت الاطراف المعنية بأزمة الشرق الاوسط مستمرة في تجاهل المنظمة ودورها في اية مباحثات محتملة للتسوية السياسية.

سقوط الترتيبات الامنية

لم يعد هناك اي مجال للشك. لقد عادت منظمة التحرير من جديد الى جنوب لبنان في وقت تواجه فيه الترتيبات الامنية التي اصطنعتها القيادة السياسية للكيان الصهيوني مآزق خطيرة.

وقد لا يكون من قبيل المصادفة المحضة، انه في اللحظات ذاتها التي كانت فيه «الرسالة» المتفجرة تصل الى مستعمرة «زرعيت» تعرضت ميليشيات جيش لبنان الجنوبي الى ضربة معنوية وعسكرية كبيرة. فقد جرت محاولة لاغتيال مسؤول كبير في هذه الميليشيات هو غازي الضاوي. ورغم ان العملية لم تنجح نجاحاً تاماً، إذ نجا الضاوي وقتل احد مرافقيه فيما جرح مرافق آخر، فانها كانت مؤشراً واضح الابعاد والاهداف على المستقبل المظلم الذي ينتظر ميليشيات جيش لبنان الجنوبي خصوصاً وان هذه العملية تاتي بعد سلسلة من العمليات التي انهكت هذه الميليشيات وادت الى فقدانها ما يقرب من ثلاثمائة قتيل، في حين لاذ حوالي ثلاثمائة آخرون بالفرار.

وتقول المصادر العسكرية الصهيونية ان العمليات المتكررة التي تواصلت ضد هذه الميليشيات، وخصوصاً بعد انسحاب القوات الصهيونية من معظم مواقعها في جنوب لبنان، قد ادت الى تقلص عدد عناصرها الى ٢٤٠٠ شخصاً، مع ان عدد الجنود المقاتلين والمدربين من بينهم لا يتجاوز الفاً وخمسمائة. فماذا تستطيع هذه القوة العسكرية الهزيلة ان تفعل في مواجهة قوات منظمة التحرير الفلسطينية المدربة بصورة جيدة والتي نجحت في تحويل منطقة صيدا الى نقطة ارتكاز لها، من اجل معاودة التحرك جنوباً ضد «اسرائيل» ؟؟ وقد رافق انهيار ميليشيات جيش لبنان الجنوبي عسكرياً ومعنوياً، انهيار مماثل في صفوف ميليشيات «أمل» التي تخوض حرباً متواصلة ودامية ضد المخيمات الفلسطينية دون اي بصيص امل بامكانية احراز تقدم هام على ارض المعارك.

«الحاجز الامني» المستحيل ..!!

لقد راهنت القيادة السياسية الصهيونية على احتمال التوصل الى حاجز امني جديد يساعد ميليشيات جيش لبنان الجنوبي على التقاط انفاسها ومحاولة اعادة تنظيم صفوفها من جهة،



البوارج الاميركية : من اجل الرهائن ام من اجل منظمة التحرير ؟

والمهمة الثالثة في هذا النهج هي السعي لخلق تضامن عربي فعال وحقيقي، غرضه التصدي لهذه المؤامرة، لا الانجرار الى مجراها.

امام هذه المهمات العاجلة والملحة، يلاحظ ان الاتحاد السوفياتي الذي يجمع العداء له ما بين اطراف هذا الاستقطاب المعادي، قد اخذ يعبر في مواقفه وسياسته عن ادراك واضح لخطورة هذه المعركة سواء على صعيد الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية او على صعيد الموقف من منظمة التحرير والقضية الفلسطينية ام على صعيد التضامن العربي المعادي للامبريالية والصهيونية ومؤامراتهما.

ويلاحظ في هذا المجال ان تطور المعركة وانكشاف حقائقها وجوانبها المختلفة، وصمود القوى العربية الرئيسية في ساحاتها (العراق والثورة الفلسطينية)، كل ذلك قد بدأ يحدث تفاعلات ايجابية على امتداد الساحة العربية. وقد راحت قوى كثيرة كانت حتى الامس القريب اسيرة لمواقف مغايرة، تعبر عن مواقف جديدة وواضحة في مضمونها القومي والتقدمي والديمقراطي والمعادي للتيارات التقسيمية الطائفية والمذهبية.

وتشكل الساحة اللبنانية ـ برغم كل ما تتعرض له من ضغوط صهيونية وضغوط اخرى من قبل النظام السوري واجهزته والقوى الطائفية والمذهبية المحلية ـ تشكل نوعاً من المختبر لهذه التفاعلات المستجدة. ولعل ابرز ظواهر هذه المستجدات هو عودة الاحزاب الوطنية والقومية واليسارية الى التأكيد على شعار مركزي واحد كان غائباً عن ادبياتها في السنوات الماضية وهو كما يقول محسن ابراهيم (امين عام منظمة العمل الشيوعي) بعد لقائه مؤخراً بالرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد «نضال الحركة الوطنية اللبنانية التحريري التوحيدي الديمقراطي العلماني العربي». وهو الشعار نفسه الذي ورد على لسان السيد وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي في مهرجان «الناعمة» بلبنان بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٥. كما ورد ايضاً على لسان السيد كريم مروة نائب الامين العام للحزب الشيوعي اللبناني في مهرجان بمدينة صيدا بتاريخ ١٩٨٧/١/٢٤. وتصدر البيان السياسي للقيادة الجديدة للحزب السوري القومي الاجتماعي بعد ان تمردت على رئاسة الحزب التي كانت خاضعة للنظام السوري واجهزته خضوعاً كلياً.

هذا التوافق حول الشعار المركزي المذكور اعلاه يشكل مؤشراً بالغ الاهمية على امكانية جديدة افرزتها معطيات المجابهة القومية الكبرى وساحاتها الملتهبة في الخليج ولبنان وفلسطين، لبناء اطار نضالي وحدوي واسع تلتقي فيه كل القوى الوطنية والقومية والتقدمية والديمقراطية العربية لدعم المعركة وحسم المجابهة لصالح الامة العربية.. بالتعاون مع القوى التقدمية والصديقة على نطاق عالمي وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي..

عدنان بدر

عرب ـ جيت ...

إن فضيحة «الحلف الاميركي ـ الاسرائيلي ـ الايراني» الجديد، ولا اقول صفقة الاسلحة كما يردد الاعلام، ذات ابعاد كثيرة وخطيرة ويمكن قراءتها على عدة مستويات. فهي تدخل، بالنسبة لاكثر من طرف على المستوى الاقليمي والعالمي، ضمن استراتيجية كونية بعيدة. ولهذه الاسباب بالذات هي مليئة بالدروس والاستنتاجات والعبر في نظر الوطنيين العرب.

والملاحظة الاولى التي تفرض نفسها هنا على التفكير هي ان صمود العراق الاسطوري هو الذي اضطر اعداءه جميعاً الى نزع الاقنعة المرقشة عن عيونهم لتظهر تحتها الوجوه السوداء على حقيقتها المفزعة. من كان يتصور ـ يقيناً ـ ان نمرودي وكمحي ووليم كايسي وغوربانفار والخاشقجي كانوا ينعمون تحت «عباءة الاسلام الخمينية» التي يديرون من تحتها دفة معركة تحرير القدس العظيمة ؟؟ هكذا إذن يلتقي الموساد والسي اي ايه والسافاك و «البيزنس العربي» تحت المظلة الايرانية في حلف جديد لتحرير القدس من ايدي مغتصبيها «فهنيئاً» للعرب بهؤلاء الاصدقاء الجدد..!

الآن، يبدو واضحاً للعيان ان الحرب العراقية ـ الايرانية لم تكن الحرب «المنسية» او «العبثية» كما كان يردد الاعلام. اكثر من ذلك: انها ليست حرباً عراقية ـ ايرانية فقط. ففي التسمية هنا شيء من المجاز. العراق وايران هما الجزء الظاهر من جبل الجليد كما يقال. تحت هذا الجزء وفي القاع تصطرع قوى هائلة. من جهة يقف الفرس ومعهم صهاينة و «اميركان» وعرب مزيفون ملطخون بلوثة الطائفية والشعوبية. ومن جهة اخرى يقف العراق ومعه القوى العربية الوطنية. هذا هو معنى الصراع الحقيقي وهذا هو كنهه وفحواه. ان المشروع الايراني الظلامي يلتقي ـ معانيه ـ مع المشروع الصهيوني القديم ـ الجديد. ويمكن القول دونما مبالغة ان مصير العرب والوجود القومي يتوقفان على فشل المشروع الايراني او فوزه ـ لا قدر الله ـ والعناق الاميركي ـ الايراني الاخير تم، كما اتضح، بأيد «اسرائيلية» خبيرة. بناء على ذلك، وامام هذه الوقائع المذهلة، لست ادري بالمناسبة كيف يفكر هذه الايام حلفاء حكام ايران من «العرب».

الآن يأتي السؤال: ماذا حدث بعد الفضيحة ؟

في الولايات المتحدة: ضجة ـ ولاسباب ودواع داخلية.

في ايران: استقالة منتظري المعلقة، الحقيقية او المزعومة.

في «اسرائيل»: لم تهتز لاحد شعرة. وحدهم «الاسرائيليون» يضحكون في سرهم وحق لهم ذلك.

في العالم العربي. ولا نأمه.. صمت اهل الكهف.

وحده الاعلام العربي «المهاجر» في غالبيته قام بتغطية الفضيحة. قدر الامكان ولكن، لا شعورياً (او شعورياً) من وجهة نظر الاخرين، ومن زوايا رؤويتهم الخاصة. كانت الصحف العربية تتحدث عن «فضيحة الادارة الاميركية». عن الكونترا ـ غيت، عن ايران ـ غيت... عن... عن... الخ. بهذه المفردات والمفاهيم تمت تغطية القضية اعلامياً. ويحق للمرء ان يتساءل هنا كيف ينزلق الاعلام العربي الى زاوية نظر الآخرين ولا يعالج القضايا المطروحة من زاويته القومية الخاصة.

اين الفضيحة في الموقف الاميركي ؟ هل كان احد يتوقع، او هل يتوقع في المستقبل المنظور، من الامبريالية موقفاً متضامناً مع الحق العربي سواء في فلسطين او الخليج او اي مكان آخر ؟ هنا لا فضيحة ابداً ولا جديد. انه استمرار لموقف عدائي ثابت منذ الاربعينات من قرننا العشرين وحتى الآن.

في ايران ايضاً ليس هنالك فضيحة بالمعنى العميق للكلمة. لان تصريحات بني صدر الشهيرة في «اللوموند» ضد القومية العربية والامة العربية منذ الايام الاولى للنظام الايراني الجديد، والتحالف المبكر مع انظمة ابعد ما تكون عن الاسلام والمسلمين وسقوط الطائرة الارجنتينية حاملة السلاح «الاسرائيلي» لايران في السنة الثانية للحرب وتصريحات شارون في باريس، كلها مؤشرات لمن اراد ان يتابع تدل، ومنذ البدايات على ان القوم في طهران ومن وراء شعاراتهم الاسلامية المزاودة، كانوا يريدون دنيا لا دينا. فعلى ابعد تقدير يمكن القول هنا ان في الامر نصف فضيحة.

اما الفضيحة الكاملة في رأينا والتي لم يكد الاعلام يتطرق اليها خلال هذه الفترة فهي الفضيحة العربية. الفضيحة في البيت العربي إذا صح التعبير.

لقد مرت شهور طويلة على انكشاف «الميلودراما» والمسرح والمهرجين وتجار الدم. ومع ذلك يمكن للمرء ان يلحظ دون عناء انه لم تصدر حتى الآن في طول الوطن العربي وعرضه اية ردة فعل رسمية عربية جدية. ومن المؤسف ايضاً ان يتاكد المرء مرة اخرى من غياب الحركة الشعبية العربية عن ساحة الفعل.

الجميع يلوذون بالصمت الكثيف ولاسباب مختلفة. هنا الفضيحة تتجلى بعريها الكامل. وهنا الطامة الحقيقية. هنا اساس الداء واصل البلاء. بعد سبع سنوات يبقى العراق وحيداً ـ مثل السيف فرداً ـ في مواجهة العدوان، والانظمة العربية قسمٌ متواطىء علناً مع ايران واغلبية الباقي على الحياد واي حياد والحركة الشعبية في شبه غيبوبة تحت تأثير القمع والعسف المتواصل.

ليست هذه «ريغان ـ غيت» او «ايران غيت» كما يوهمون. إنها اولاً واخيراً وفي بعدها الاساسي «عرب ـ غيت» اليس كذلك ؟

احمد فيصل

ويعطي حقنة منشطة جديدة لمشروع اعادة تركيب لبنان وفق التقسيم القائم على التوزع الطائفي، من جهة ثانية.

حجر الاساس في هذا الرهان كان ـ وما يزال ـ نجاح «امل» في القضاء على وجود الفلسطينيين العسكري والمدني في المنطقة الممتدة من ضاحية بيروت الجنوبية حتى نهر الليطاني.

وعلى ارضية هذا التوجه خاضت ميليشيات «امل» حربها الدامية ضد المخيمات الفلسطينية. وكان واضحاً منذ البداية ان الهدف هو ابادة هذه المخيمات نهائياً، كما سبق ان فعلت «القوات اللبنانية» بالنسبة لمخيمي تل الزعتر وجسر الباشا.

ولكن صمود اهالي المخيمات الفلسطينية ومقاتليها فاجأ قيادة «امل»، التي لعبت دور «ضابط اتصال» بين الحكم في دمشق والحكومة الصهيونية في هذه الحرب القذرة التي تشنها ولم تنجح الهجمات اليومية التي بدأ مقاتلوها بتنفيذها منذ ايلول (سبتمبر) الماضي ضد المخيمات الفلسطينية في ان تحرز اي تقدم. بل على العكس جاءت نتائج العمليات لصالح المقاومة الفلسطينية التي تمددت لاول مرة منذ حرب حزيران ١٩٨٢ الى خارج المخيمات، وخصوصاً في منطقة مغدوشة، قاطعة بذلك وسائل الاتصال العسكرية المباشرة بين ميليشيات «امل» في الجنوب وبين ميليشياتها في الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية.

لقد ذهب نبيه برّي، المقيم منذ اربعة اشهر في دمشق لقيادة المعارك من هناك، بعيداً في هذه الحرب القذرة ضد المخيمات. ولكن الطرفين اللذين دعماه فيها، العدو الصهيوني والحكم في دمشق، باتا يدركان تماماً ان ميليشياته التي منيت بخسائر عسكرية وبشرية كبيرة حتى الآن عاجزة عن تحقيق اي تقدم. كما باتا يدركان ان اصرار برّي على مواصلة هذه الحرب هو اشبه بـ «لعق المبرد».



لذلك لم يكن غريباً ان تتحدث الاوساط الصحفية عن ضرورة قيام الحكومة الصهيونية بمراجعة شاملة لموقفها إزاء التطورات في لبنان. واشارت هذه الاوساط الى ان فشل مشروع «الحاجز الامني الرديف» يطرح على الحكومة الصهيونية تساؤلات «مشروعة» عن تصورها للاوضاع في جنوب لبنان خلال المرحلة المقبلة في ظل عودة قوات منظمة التحرير الاكيدة الى الكثير من مواقعها السابقة.

خيارات الحكومة الصهيونية

الاعتماد على ميليشيات جيش لبنان الجنوبي لم يعد ممكناً في ظل ظروفه الحالية. والرهان على ميليشيات «أمل» قد تأكد فشله، فما هي البدائل ؟؟ وماهي الخيارات المطروحة على الحكومة الصهيونية ؟؟

حتى الآن ما تزال هذه الحكومة تراهن على «الدور الايجابي» الذي يمكن ان يلعبه الحكم في دمشق من اجل «ردع» منظمة التحرير الفلسطينية. والاعلان عن الاتفاق بين وزير الداخلية اللبناني عبدالله الراسي ونائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام والقاضي بعودة القوات السورية الى بيروت الغربية «من اجل تثبيت دعائم الامن والقضاء على الفلتان الامني السائد في هذه المنطقة من بيروت»، لم يقابل اية ردود فعل سلبية لدى الحكومة الصهيونية لان خيارها واضح وحاسم : فهي الى جانب الحكم السوري في اي تحرك يستهدف اضعاف منظمة التحرير الفلسطينية. ووزير الدفاع الصهيوني الدائم في الحكومة الائتلافية اسحق رابين كان هو بطل صفقة «الخطوط الحمر» التي استعملها الحكم السوري كغطاء لتسهيل دخول قواته الى لبنان عام ١٩٧٦. ولا يزال رابين يرى ان ضمان امن شمال «اسرائيل» يمر عبر قناة التفاهم مع الحكم السوري، خصوصاً وان تجربة صفقة «الخطوط الحمر» السابقة اثبتت انه يحترم «تعهداته».

ولكن عودة القوات السورية الى بيروت الغربية من جديد يواجه العديد من الصعوبات. مع الاخذ بعين الاعتبار ان التطورات التي جرت مؤخراً في بيروت الغربية، جرت على غير ما يشتهي الحكم السوري، فضلاً عن انها زادت من حدة الضغوط حول عنق ميليشيات «أمل» الغارقة في دوامتي الانقسامات الداخلية من ناحية، والخلافات مع معظم القوى العسكرية والسياسية في بيروت الغربية من ناحية اخرى.

وتقول الاوساط السياسية في العاصمة اللبنانية ان نجاح منظمة التحرير في التوصل الى «اتفاق» مع وليد جنبلاط ومصطفى سعد وبعض القوى الاخرى ذات التوجه القومي والوطني، حوّل صيدا الى قلعة في وجه اي توجه لعودة القوات السورية الى هذه المنطقة. ومن المنطقي ان لا يغامر الحكم السوري في زجّ قواته داخل «سراديب» بيروت الغربية، في الوقت الذي يكون فيه ظهره مكشوفاً من جهة صيدا وجوارها.

هل تواجه الحكومة الصهيونية خيار اعادة قواتها من جديد الى جنوب لبنان ؟؟ التجربة السابقة التي خاضتها هذه القوات في اعقاب حرب حزيران ١٩٨٢ لا تبدو مشجعة لمثل هذا الخيار. والحكومة الائتلافية المحشورة في زاوية عدة ازمات ليست في وارد خوض تجربة جديدة تشير جميع الدلائل الى فشلها. اضافة الى وجوب توفر مناخات اقليمية ودولية ملائمة تشكل غطاءاً غير مباشر لمثل هذا الخيار.

ولكن إذا كان خيار اعادة القوات الصهيونية الى جنوب لبنان غير وارد ضمن الظروف الراهنة، فلا يعني هذا ان خيار القيام بعملية عسكرية كبيرة وسريعة دون تمركز دائم مستبعد.

ويربط المراقبون في بيروت بين هذا الاحتمال وبين التصعيد العسكري والسياسي المفاجيء الذي تمارسه حالياً الادارة الاميركية ضد لبنان.

ويتساءلون عن الاسباب الحقيقية التي دفعت بتلك الادارة الى ممارسة هذا التصعيد رافعة «قميص» الرهائن الاميركيين في لبنان، مع ان فترة طويلة مضت على وجود هؤلاء الرهائن لدى المنظمات الدينية المتطرفة.

ويرى هؤلاء المراقبون ان التصعيد الاميركي الذي وصل الى حد ارسال قطع بحرية الى قبالة الشاطيء اللبناني جاء في اعقاب التأكد من نجاح منظمة التحرير في تثبيت اقدامها من جديد في لبنان وفشل الهجمات التي شنتها «امل» بدعم من الحكم السوري ضد المخيمات. فهل تهيء الادارة الاميركية بـ «التعاون» مع الحكومة الصهيونية وبـ «التفاهم» مع الحكم السوري لضربة عسكرية في لبنان تستهدف منظمة التحرير بحجة استهداف «الارهاب» والبحث عن الرهائن ؟؟

ويربط المراقبون السياسيون بين التصعيد العسكري والسياسي الذي تقوم به الادارة الاميركية في لبنان وبين التصعيد العسكري والسياسي المشابه الذي تقوم به في الخليج العربي، سواء من خلال اعطاء ايران جرعات منشطة عبر صفقات الاسلحة، او عبر ارسال القطع البحرية العسكرية الاميركية الى مياه الخليج بعد الزعم بان ايران قد حققت مكاسب عسكرية وان الخليج بات معرضاً للخطر. ويقول المراقبون ان اللعبة المزدوجة التي تمارسها الادارة الاميركية لتطويع المنطقة باتت تتم على المكشوف بدءاً من الخليج وانتهاء بلبنان ومروراً بالاراضي المحتلة وسائر بؤر التوتر في المنطقة العربية.

ويوماً بعد يوم تثبت التطورات ان «التفاهم» الاميركي ـ الصهيوني يرى في العراق وفي منظمة التحرير عقبتين رئيسيتين امام نجاح مخطط اجتياح المنطقة بالعديد من الكيانات الطائفية والمذهبية والعرقية. وهذا هو السبب الحقيقي للاصرار على محاولة هزيمة هذين الطرفين.

ناجح علي اسعد

لبنان يدفع ثمن الارهاب الايراني ـ السوري

جبل الجليد الاميركي في المتوسط

ويت صديق نورث، اخر «المخطوفين»، وبوابة المفاوضات بين واشنطن وطهران ودمشق

الاساطيل الاميركية تحجب ما يجري في ايران، والرئيس السوري يتطلع الى صفقة جديدة مع الغرب

باردة ام ساخنة، الرياح الاميركية التي تهب على لبنان ومنطقة الشرق الاوسط ؟ مفرحة ام دراماتيكية على طريقة بعض الافلام ستكون النتائج التي تنتهي اليها قضية الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان ؟ ولماذا تتهم واشنطن ايران، مداورة ام غير مداورة بالتورط في اختطاف الرهائن؟ ولماذا تخرج الولايات المتحدة على عادتها في اتهام ايران وسورية وليبيا، لتكتفي هذه المرة باتهام طهران وحدها ؟

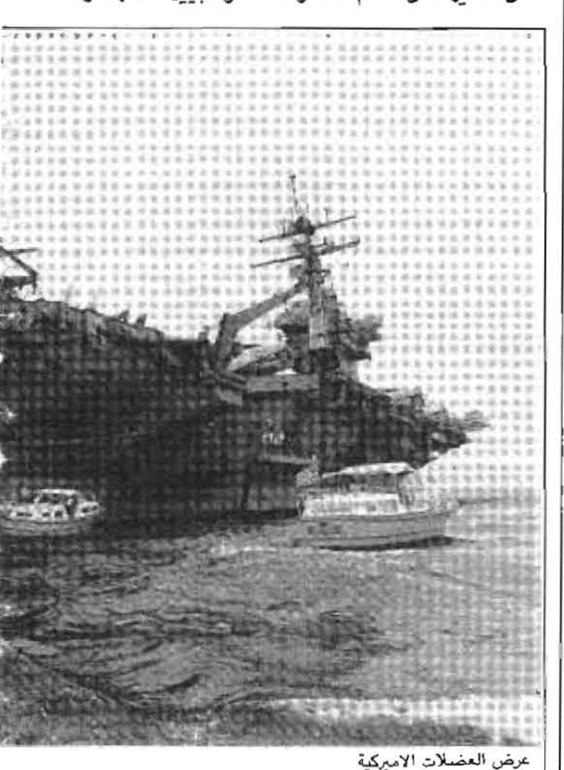
والسؤال ماذا تريد واشنطن ؟

كل الدلائل الظاهرة، حتى الآن، تشير بوضوح الى ان قضية الرهائن لها علاقة بصفقة الاسلحة التي كان قد عقدها الوسيط الصهيوني بين طهران وواشنطن. وقد احدثت تلك الصفقة آثاراً ومواقف متضاربة في الولايات المتحدة وفي الكيان الصهيوني وبعض العواصم العربية والاوروبية. وابرز الآثار ما جرى في واشنطن من تحقيقات رسمية، وكشف عن خبايا وخفايا في العلاقات الايرانية ـ «الاسرائيلية» وفي العلاقات الايرانية ـ الاميركية. ولعل اكثر ما يثير الشكوك والتساؤلات في الاهداف والحسابات الاميركية ان واشنطن نفذت الصفقة مع ايران، في الوقت الذي كان كبار المسؤولين فيها يتهمون ايران وسورية وليبيا بدعم الارهاب الدولي وشبكاته المتعددة. والاغرب من ذلك كله ان الصفقة نفذت عندما كانت الطائرات الاميركية تغير على طرابلس الغرب وبنغازي، وقبل ان تعود اجهزة الامن والمخابرات والقوات السورية الى بيروت الغربية بضوء اخضر اميركي ـ «اسرائيلي». وقد بقيت هذه النقطة غامضة في العلاقات الايرانية ـ الليبية ـ السورية. والارجح انها لن تبقى غامضة لفترة طويلة إذ لابد من ان تظهر الحقائق وتزول علامات الاستفهام. ومما يعزز الشكوك والتساؤلات في الاهداف الاميركية ان الولايات المتحدة زودت ايران بالاسلحة، في الوقت الذي كانت فيه الادارة الاميركية تردد يومياً قرار حظر بيع السلاح الى ايران، علماً ان المسؤولين الاميركيين أحالوا حوالي ثلاثين قضية الى القضاء الاميركي بسبب تهريب السلاح الاميركي الى ايران، ولم نعد نعرف شيئاً عن هذه القضايا ولا عن كيفية تعامل القضاء معها.

قصة الطائرة الاميركية

ولم تعد مسالة المفاوضات بين مسؤولين اميركيين وايرانيين موضع اخذ ورد. فأجهزة الاعلام الاميركية والاوروبية كشفت عن جميع الاسرار والالغاز بما فيها الاسماء والادوار الاميركية و «الاسرائيلية» والعربية. ويغيب عن بال المراقبين ان الصفقة بين واشنطن وطهران وتل ابيب دخلت حيز التنفيذ، عندما كانت صفقة ثانية تنفذ في لبنان، بين واشنطن ودمشق، وتندفع القوات السورية في ظلالها، لضرب المخيمات الفلسطينية. ففي شهر ايار / مايو من عام ٨٦، كانت القوات السورية تنقل الاسلحة والذخيرة الى ميليشيا «أمل» التي يتزعمها نبيه برّي، وهو الشهر الذي تمت فيه زيارة مكفرلين الاولى مبعوثاً من ريغان الى طهران. فالادارة الاميركية التي التقت مع ايران ودفعت اليها الاسلحة عبر مرفأ إيلات، هي الادارة نفسها التي التقت مع دمشق وحاولت في اواخر الربيع والصيف الماضيين تدعيم مركز الرئيس السوري المتهاوي، عندما سمحت لقواته واجهزة مخابراته بالعودة الى بيروت الغربية، تحت ستار اطلاق الرهائن الغربيين.

وعندما اختطفت طائرة (T.W.A) الاميركية الى مطار بيروت في شهر حزيران / يونيو من عام ١٩٨٥، بدا الرئيس الاميركي رونالد ريغان متصلباً ورافضاً الحوار مع «الارهابيين»، وكان يردد عبارته الشهيرة «ان اميركا لن تقدم التنازلات للارهابيين. لانها لو



عرض العضلات الاميركية

حلفاء سورية يواجهونها

حتى الآن لقيت القوات السورية صعوبات سياسية وعسكرية في بيروت الغربية. فبالرغم من الدعم العسكري المطلق الذي وفرته لميليشيا «امل» من اجل اقتحام المخيمات الفلسطينية في الضاحية الجنوبية، عجزت «امل» عن تحقيق الاهداف السورية، في الوقت الذي كانت تعجز في الجنوب ايضاً عن تحقيق اي انتصار على حساب منظمة التحرير الفلسطينية. وقد نجح المقاتلون الفلسطينيون في احباط جميع الهجومات التي قادها مسلحو «امل» ضد مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة، واستطاعوا في الجنوب احتلال مواقع استراتيجية في بلدة مغدوشة المطلة على الطريق الذي يربط بين صيدا وصور. وأدى تجدد الحرب بين «امل» والفلسطينيين الى تحقيق الوحدة الوطنية الفعلية، والى حدوث متغيرات في منطق بعض الاحزاب المحسوبة على سورية. ويوماً بعد يوم كان التناقض يتزايد بين دمشق والحزب التقدمي الاشتراكي والتنظيم الشعبي الناصري الذي يتزعمه المهندس مصطفى معروف سعد، الى ان وقع الانقلاب في صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي على رئيسه عصام المحايري المحسوب على سورية. وجاءت لهجة الانقلابيين في الحزب لتلتقي مع الاشتراكيين والناصريين عندما اعلنوا انهم يرفضون «زج حزبهم في معارك طائفية وهامشية ضيقة». ويبدو ان النظام السوري منزعج من اللغة السياسية الجديدة التي باتت بعض الاحزاب تعلنها، في الوقت الذي تتحدث فيه قوى سياسية اخرى عن ضرورة التلاقي اللبناني - اللبناني، واحياء مؤسسات الشرعية لتاخذ دورها في ضبط للامن والاستقرار. ويمكن ادراج تحرك بعض الاحزاب والقوى اللبنانية في سياق الصعوبات السياسية والعملية التي تواجهها القوات السورية في لبنان، والتي تدفع الولايات المتحدة والكيان الصهيوني «لانعاش الدور السوري وتنشيطه سياسياً وعسكرياً».

حسابات واشنطن السياسية

وايا كانت النتائج التي سوف تنتهي المفاوضات اليها، فان السر يبقى في العلاقات الاميركية - السورية، وفي الاهداف التي تريد واشنطن تحقيقها من حركتها الجديدة في المنطقة، فصفقة الاسلحة الاميركية - «الاسرائيلية» الى ايران، جاءت لتظهر آفاق الرهان الاميركي على طهران. لكن انهيار القوات الايرانية على جبهة شط العرب سمح لواشنطن بالتلويح بالتدخل المباشر على حساب الدور الايراني، وربما بموافقة «اسرائيلية» وايرانية. ثم افتعلت ازمة تيري ويت في لبنان، فتحركت الولايات المتحدة لتلقي بكتل النيران المشتعلة على الساحة اللبنانية، فتصرف الانظار عما جرى في شط العرب، وعما يجري من قلاقل داخلية في ايران. وبعدما عجزت طهران عن نسف القمة الاسلامية في الكويت، وعجز حليفها النظام السوري عن تخريبها من الداخل - وهي كانت قمة عربية - سارعت الولايات المتحدة الاميركية الى تحريك اساطيلها في البحر الابيض المتوسط مثيرة قضية الرهائن علماً ان بعضهم محتجز في لبنان منذ سنة وسنتين. فهل تيري ويت يستحق كل هذه الاساطيل. ام ان القضية تتعلق بايران وبمستقبلها السياسي والعسكري ؟

لقد فقدت ايران ورقتها العسكرية. وخسارة ايران خسارة لحليفها في سورية. ويكاد النظام السوري الذي تحالف مع ايران في العلن والسر يدفع الثمن في لبنان والمنطقة. فدمشق التي كانت تتلقى مساعدات نفطية من طهران، تعاني اليوم من تقنين صارم في الوقود. وقد اضطر الرئيس السوري ان يحضر القمة الاسلامية في الكويت مقابل ثمن مالي قيل انه بلغ ٣٠٠ مليون دولار من احدى الدول الخليجية، في الوقت الذي تعاني فيه سورية من ازمة اقتصادية واجتماعية حادة، فسورية اليوم بين سندان الهزيمة الايرانية ومطرقة الازمات الداخلية، ولم يعد باستطاعتها الدفاع عن حلفها مع ايران خصوصاً ان الخسائر تتراكم. وأن النتائج لا تنسجم مع الحسابات والاهداف.

وإذا كانت الولايات المتحدة تتحرك اساطيلها في المتوسط بهدف الحفاظ على علاقتها الاستراتيجية بايران، فما هي مصلحة سورية من هذا التحرك الاميركي الواسع؟

المؤكد ان «اسرائيل» هي المستفيد الاول من كل التحركات والمتغيرات، وان حصة سورية لن تكون غير ما حصدته من نتائج منذ عام ١٩٧٦ اي منذ تدخلها العسكري في لبنان. وبعض المراقبين الاوروبيين يعتقدون ان الحشد الاميركي لن ينتهي من دون ضربة عسكرية عنيفة. ويجري هؤلاء المراقبون مقارنة بين الحشد الاميركي الحالي والحشد الذي تم قبل ضرب ليبيا.. لكن المسالة تبقى متعلقة بالسياسة الاميركية. لذلك قد يبقى الحشد العسكري الاميركي في البحر الابيض المتوسط جزءاً من الحرب النفسية التي تشنها واشنطن على المنطقة في اعقاب فشل ما توخت تحقيقه من اهداف عبر صفقة السلاح الى ايران. وإذا اقتضت توجهات واشنطن السياسية تدخلها عسكرياً فانها لا تتراجع عن تنفيذه، وقد فعلت ادارة ريغان ذلك اكثر من مرة في غرانادا وليبيا وفي تزويد ايران بشحنات السلاح وقطع الغيار وتوفير المعلومات العسكرية عن القوات العراقية لتحقيق نصر عجزت طهران عن تحقيقه، فحركت واشنطن قضية الرهائن.

وهكذا بين صفقة السلاح الى ايران واحتجاز الرهائن في لبنان يتحرك اكثر من خيط اميركي في اتجاه دمشق وطهران وتل ابيب وبيروت، ويبدو حجم المتغيرات على الساحة الشرق اوسطية اكبر من القوى المتصارعة في لبنان سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، علماً ان شراع السفينة السورية بات في مهب الرياح الاقليمية والدولية.

فواز كلش



التصريحات الرسمية تتناقض و

واشنطن - د. محمد الحلاّج



في الصباح الباكر من يوم الاثنين الموافق ٢٦ كانون الثاني (يناير) ١٩٨٧، اقتحم عد كبير من رجال الامن ثلاثة منازل يسكنه فلسطينيون في جنوب ولاية كاليفورنيا واعتقلت ثمانية فلسطينيين يحملون الجنسية الاردني وشخصاً افريقياً من كينيا. وكان الفريق الذي داهمهم يتكون من ستين عنصراً بينهم رجال الشرطة الفدرالية وشرطة مدينة لوس انجلس ودائرة الهجرة التابعة لوزارة العدل.

ومع ان الاعلان عن عملية الاعتقال ادعى ان المعتقلين الثمانية تجاوزا اقاماتهم في الولايات المتحدة، الا ان هناك دلائل عدة على ان الدافع الحقيقي هو مضايقة الفلسطينيين لاسباب سياسية. ومن بين هذه الدلائل ما يلي :

١ - ان اميركا تظهر تسامحاً شديداً في قضايا الاقامة. ففي اميركا بين ٦ ملايين و ١٠ ملايين شخص يقيمون فيها بطريقة غير مشروعة، الاكثرية الساحقة منهم دخلوا البلاد بطرق غير قانونية. ومؤخراً وافق الكونغرس على قانون عفو عام يجيز للاجانب الذين يقيمون في البلاد بطريقة غير قانونية - حتى الذين دخلوها بأساليب غير شرعية قبل سنة ١٩٨٢ - الحصول على اقامة دائمة وجنسية اميركية اما الفلسطينيون فتداهم الشرطة الفدرالية بيوتهم وتقودهم للسجن مكبلين بالحديد وكانهم مجرمون خطيرون.

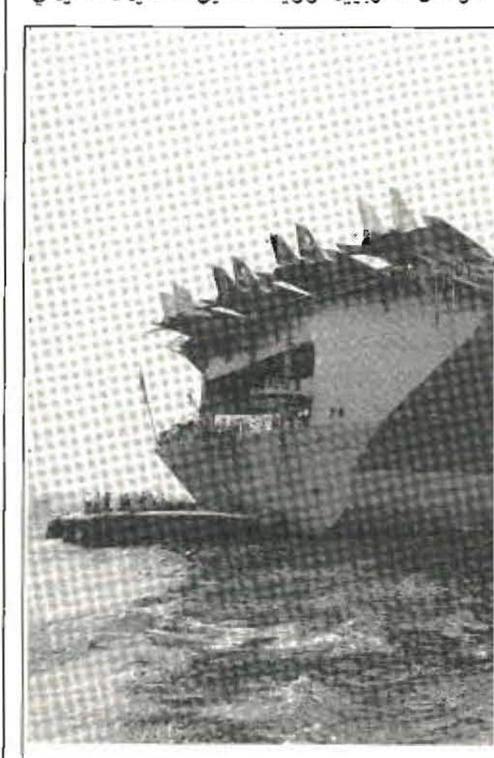
٢ - تقول مصادر فلسطينية في اميركا ان ادعاء السلطات بأن سبب اعتقال الفلسطينيين هو تجاوزهم لفترة اقاماتهم القانونية هو للتغطية على السبب الحقيقي، وهو سبب سياسي. والدليل على ذلك ان اثنين على الاقل من الشبان المعتقلين يحملون اقامة دائمة وواحد منهم قدم طلباً للتجنس.

٣ - ادلى المسؤولون الاميركان تصريحات

فعلت ذلك فانما تدعو الى المزيد من الارهاب». لكن في الكواليس كانت واشنطن تفاوض رئيس ميليشيا «أمل» نبيه برّي والرئيس السوري حافظ اسد، وكان كبار المسؤولين في الخارجية الاميركية يسربون الى اجهزة الاعلام اعتقادهم الحقيقي، وهو انه ليس لدى واشنطن اي مانع في ان تطلق «اسرائيل» سراح المعتقلين في سجن عتليت من دون ان تطلب الولايات المتحدة ذلك، كي لا يبدو انه رضوخ لمطالب «الارهابيين».

فما كان يجري في الخفاء، اثناء ذلك غير ما كان يجري على السطح. وقد نجحت واشنطن في مد جسور خفية بين دمشق وتل ابيب، وتحركت تلك الجسور جيئة وذهاباً، الى ان تحقق اطلاق سراح الرهائن الاميركيين الذين انتقلوا من بيروت الى العاصمة السورية في طريقهم الى واشنطن. وقد شارك في تلك المفاوضات عدد من الدول الغربية بينها النمسا وسويسرا والسويد والجزائر والمملكة العربية السعودية، ودول شرق اوسطية مثل تركيا، واتبعت الولايات المتحدة آنذاك اسلوب العصا والجزرة. إذ لا يخفى ان وزير الدفاع الاميركي كاسبار واينبرغر هدد باستعمال القوة، وهددت «اسرائيل» بعمليات انتقامية، فيما كانت الاساطيل الاميركية تجوب البحر الابيض المتوسط في عملية استعراض للعضلات العسكرية لا تشبهها غير العملية التي تتم في هذه المرحلة.

ووسط الجو المشحون والمواقف المتعددة إثر انكشاف صفقة السلاح الاميركي ـ «الاسرائيلي» الى ايران، عاد مبعوث الكنيسة الانغليكانية تيري ويت الى لبنان لمتابعة وساطته من اجل الافراج عن الرهائن الغربيين. وويت صديق للادميرال الاميركي





منْ ارسل ويت الى بيروت ؟

اوليفر نورث الذي لعب دوراً رئيسياً في تزويد ايران بالسلاح. فلماذا إذن عاد ويت ؟ ومن ارسله ؟ ولماذا يُحتجَز ؟

اغلب الظن ان ويت في الاقامة الجبرية كما قال رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وذلك يعني ان قضية ويت تتعلق بدولة وليس بمنظمة او بميليشيا، اي تتعلق بالمفاوضات الدائرة بين واشنطن وطهران ودمشق. والمعلومات الدقيقة تؤكد ان ويت لم يعد الى لبنان بصادفة، ولا بمحض ارادته، او بمعزل عن قوى دولية فاعلة، وعن اتفاقات بين تلك القوى وبين واشنطن وطهران ودمشق.

والسؤال المطروح الآن : هل يكون ويت آخر «المخطوفين» ؟ وهل يخرج من «الاقامة الجبرية» ويخرج معه باقي الرهائن ؟ ام يخرجون بعده بوقت قليل ؟

الاجوبة على الاسئلة، تاتي وفق الاتفاقات التي تنتهي المفاوضات الدائرة حالياً اليها.

لبنان المحاصر والمعزول

على كل ان لبنان، هذه المرة، محاصر ومعزول. وهناك ظواهر ودلائل تثبت ان الواقع في لبنان بلغ درجة عالية من الاهتراء والتعفن. وبيروت الغربية هي الصورة التي تعكس هذا الاهتراء. فالمطار الذي اغلق، في الاسبوع الماضي، يقع على حدود ضاحية بيروت الغربية. وعمليات الاختطاف التي طالت المواطنين الغربيين تم معظمها في مطار بيروت، او في بيروت الغربية نفسها. فالخطة الامنية التي تولت القوات السورية في شهر تموز / يوليو من العام الماضي تنفيذها في بيروت الغربية، بضوء اخضر اميركي و «اسرائيلي»، انهارت وتعثرت، ثم لم تلبث ان تحولت الى طاعون يجتاح المدينة. فالى جانب الانهيار الاقتصادي والاجتماعي، استمرت عملية السطو على المصارف، وانتشرت الفوضى الامنية، وارتفعت نسبة عمليات الخطف والاغتيال، واصبحت اجهزة الادارة الرسمية بالشلل، وانهارت مرافق الحياة المدنية والاجتماعية، فتوقفت مؤسسة الكهرباء والمياه عن العمل، وارتفع سعر الدولار الاميركي الى اعلى مستوى له إذ بلغ حوالي ٩٠ ليرة لبنانية، وسادت شريعة الغاب، فيما كانت الميليشيات والتنظيمات الحزبية الخاضعة لسيطرة القوات السورية تتقاتل وتتمزق وتصاب بالاهتراء والتفتت.

بكلام آخر، اصيبت العودة السورية الى بيروت الغربية بالنكسة القوية. لقد كانت الادارة الاميركية تريد من القوات السورية ان تقضي على منظمة التحرير الفلسطينية وانهاء مركزها السياسي والعسكري في المخيمات في لبنان. فواشنطن وتل ابيب تعلنان يومياً انهما لا تعترفان بمنظمة التحرير ولا تقبلان بها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. والرئيس السوري حافظ اسد يلتقي مع واشنطن وتل ابيب، إذ هو لا يخفي انه لا يقبل بان تكون منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني إلا بمقدار ما يمكنه ذلك من استخدام للورقة الفلسطينية. ولذلك اجتازت اجهزة الامن والمخابرات السورية كل الخطوط وكل العلاقات العربية والدولية، وعادت الى بيروت الغربية لاقتلاع المخيمات والمنظمة بعد ان عجزت ميليشيا «أمل» عن تنفيذ المهمة التي اوكلتها سورية اليها وزودتها على اساسها بالسلاح والدبابات والصواريخ. وما يدور، الآن، من مفاوضات بين واشنطن ودمشق وتل ابيب وطهران، لا يعدو ان يكون جزءاً من الصفقة القديمة ـ الجديدة.

فالمعلومات التي يتداولها بعض الدبلوماسيين العرب تشير الى ان ادارة ريغان تلح على ان تتدخل دمشق عسكرياً في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، حتى إذا عجزت القوات السورية عن تنفيذ هذه المهمة، فان «اسرائيل» سوف تتدخل مباشرة. والزوارق «الاسرائيلية» المنتشرة قبالة صيدا، والتي تجوب المياه الاقليمية اللبنانية تؤكد امكانية التدخل «الاسرائيلي» الذي حدث في السابق اكثر من مرة، عندما كانت ميليشيا «أمل» تفشل وتعجز عن تنفيذ المهمة. وليس من المستبعد ان تكون المفاوضات الدائرة حالياً تتناول قضية المخيمات الفلسطينية في الجنوب اللبناني. فالقوات «الاسرائيلية» لا تزال تحتل الشريط الجنوبي، منتظرة ضمانات لبنانية وسورية ودولية للانسحاب. وقد لمح الرئيس السوري في الكويت بتصريح له، في اعقاب احد الاجتماعات التي عقدها هناك بأنه «حان ان تنتهي قصة الاحزان والمآسي في الجنوب». لكن هل تستطيع سورية ان تنهي هذه القصة وتوفر الضمانات للكيان الصهيوني فتضبط المخيمات الفلسطينية وتردع المقاومة عن القيام بأية عملية عسكرية ضد الكيان الصهيوني انطلاقاً من الجنوب اللبناني ؟

رد على عمليات الخطف في لبنان

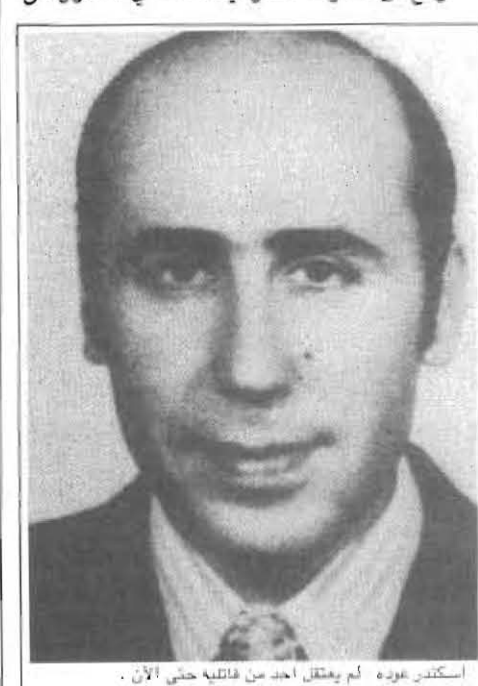
ام استهتار بالحق العربي ؟

ئلات يطرحها اعتقال
الثمانية في اميركا

مع «الارهاب».. والنيويورك تايمز لا ترى ما يؤكد ذلك

متناقضة حول اعتقال الفلسطينيين فالى جانب الادعاء بانهم اعتقلوا بسبب تجاوز اقاماتهم، قالوا ايضاً ان المعتقلين يتعاطفون مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. ومع انه لا يوجد قانون في اميركا يحرم التعاطف مع الجبهة الشعبية او غيرها من التنظيمات الفلسطينية، الا ان تصريحات المسؤولين اسهبت في الحديث عن دور الجبهة المزعوم في «الارهاب»، واعادت الى الاذهان دورها في اختطاف الطائرات في السبعينات. وقالت ايضاً ان زعيم الجبهة الشعبية الدكتور جورج حبش دعا الى تهديد المصالح الاميركية، عقب الغارة الاميركية على ليبيا.

ومع ان الشرطة الفدرالية فشلت في العثور على



اسكندر عوده . لم يعتقل احد من قاتليه حتى الآن .

اية ادلة تشير الى مساهمة المعتقلين الفلسطينيين باعمال العنف، الا ان تصريحاتها حول الجبهة الشعبية، التي تناقلتها وسائل الاعلام، تعطي انطباعاً بان المعتقلين متهمون «بالارهاب». وقالت صحيفة نيويورك تايمز انها لم تحصل من السلطات على تأكيد بان للمعتقلين علاقة بجورج حبش واعماله. لكن السلطات استمرت في محاولة بذر الريبة بامر المعتقلين الفلسطينيين بالقول بانها تعتبر القضية «خطرة».

ومما لاشك فيه ان اعتقال الفلسطينيين انتقام سياسي ـ ويزيد في الشبهة في الدوافع الاميركية هو ان المسؤولين راحوا ينفون ان تكون هناك صلة بين اعتقال الفلسطينيين وقضية الرهائن الاميركان في لبنان. فقال مسؤول في جهاز الامن لصحيفة «نيويورك تايمز» ان اعتقال الفلسطينيين في هذا الوقت هو مجرد صدفة وليس له علاقة بما يجري في لبنان، حيث اختطف ثلاثة من الاميركيين قبل اعتقال الفلسطينيين ببضعة ايام.

ولكن ملابسات القضية بجملتها تفرض السؤال: هل اعتقلت اميركا الفلسطينيين لمخالفات قانونية، ام انها احتجزت رهائن لاسباب سياسية ؟

وتخشى الجالية العربية في اميركا ان يكون اعتقال الفلسطينيين تصعيداً لسياسة الاستهتار بالحقوق المدنية للعرب في اميركا. ففي مؤتمر صحفي عقده في واشنطن الدكتور جيمس زغبي، مدير المعهد العربي ـ الاميركي، قال الدكتور الزغبي ـ وهو اميركي من اصل لبناني ـ «ان العرب الاميركان صُدموا بالطريقة التي تم فيها اعتقال الفلسطينيين» ذلك ان المعتقلين التسعة اقتيدوا مكبلين بالحديد. وقال الدكتور زغبي ان السلطات تعامل العرب النشيطين سياسياً بأساليب فاشية وأن «الشرطة الفدرالية تبذل جهداً اكبر في مضايقتهم وارهابهم مما تبذل في حماية حقوقهم». واشار الى اغتيال الفلسطيني إسكندر عوده قائلاً ان الشرطة لم تعتقل احداً من المجرمين حتى الآن... بعد مرور ١٥ شهراً على ارتكاب الجريمة. وطالب زغبي عضو الكونغرس جون كونيارز ـ وهو رئيس اللجنة الفرعية للعدل الجنائي في مجلس النواب ـ التحقيق في قضية المعتقلين الفلسطينيين.

لاشك ان للعربي الحق، كل الحق، في الغضب على استهتار السلطات الاميركية بحرية العرب وحقوقهم المدنية. لكنه في الوقت ذاته محرج بسبب الصمت العربي الرسمي إزاء ذلك. ومع ان المعتقلين يحملون الجنسية الاردنية الا انه لم يسمع في واشنطن صوت سفارة عربية ينم عن اهتمام بالقضية... مع ان رعاية شؤون المواطنين في الخارج من النشاطات المشروعة لممثلي الدول، وهو حق يقر به العالم.

والمأساة ان الامر لا يقف عند هذا الحد. فكيف يقف العربي في وجه الاستهتار الاميركي بالحق العربي ومن بين انظمته وزعمائه من يستهتر بالدم العربي المراق في العراق ولبنان وغيرها من اشلاء الوطن العربي ؟ ان الاحترام يبدأ بالذات، وبعد ذلك يطالب به الغير.

الديمقراطية المصرية بين ارث السادات

وحقائق الواقع السياسي

هل يبدأ تأسيس الحزب الناصري بصدامه مع الحكم ؟

الحكومة تطالب بابعاد فريد عبدالكريم وتأجيل المؤتمر التأسيسي للحزب الناصري لمدة عام

كشفت قيادة الحزب الناصري تحت التأسيس انها تلقت تحذيراً واضحاً من وزارة الداخلية بمنع عقد اجتماع الحزب التأسيسي، المقرر ان يجري يومي ٢١، ٢٢ فبراير الحالي في قاعة جمال عبدالناصر في مقر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي.

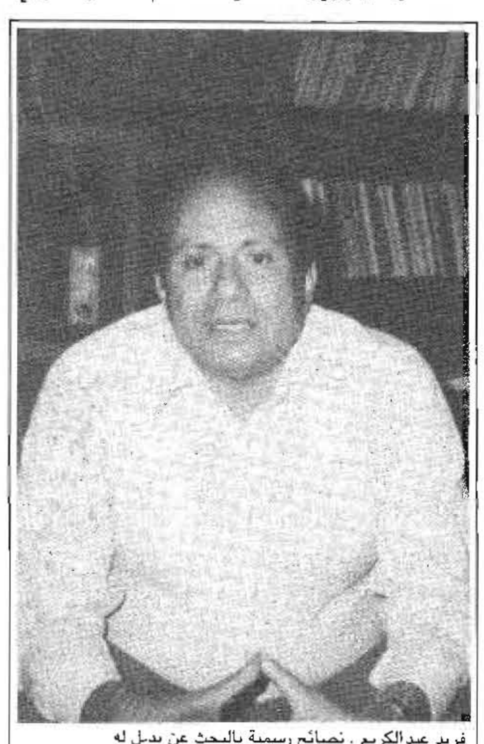
التحذير فتح صفحة ساخنة جديدة في ملف علاقة الناصريين بالحكم، اذ حدثت بعدة اتصالات بين مسؤول كبير في الحكم ورموز ناصرية ممن تولوا في عهد عبدالناصر مناصب وزارية رفيعة. وقد طلب المسؤول الحالي منهم تأجيل الاجتماع التأسيسي لمدة عام لان المناخ السياسي في مصر لا يسمح بظهور حزب للناصريين، خاصة وان الحكم يواجه مجموعة من التحديات الخارجية والداخلية يحتاج معها الى درجة كبيرة من الاستقرار، بل اشار المسؤول الكبير، الذي تتهمه صحيفة الوفد بالناصرية، الى امكانية التقاء الناصريين مع الحكم والتحاقهم بالحزب الوطني الذي يجسد برأيه افكار ونهج ثورة يوليو، وجمال عبدالناصر.

ونصح المسؤول الكبير الناصريين بالتريث وعدم التعجيل بصدام غير مطلوب في هذه المرحلة، واقترح الانتظار الى حين عودة العلاقات المصرية العربية خارجياً، واصدار مجلس الشعب قانوناً بالعفو السياسي عن العقوبات والآثار المترتبة على كل الاحكام الصادرة قبل اغتيال السادات، واهمها قانون العزل السياسي المطبق على مجموعة من القيادات الناصرية التي اصطدمت بالسادات في انقلاب مايو ١٩٧١.

تياران وموقفان

نصائح المسؤول الكبير للناصريين احدثت جدلاً داخل صفوف الناصريين افرز تيارين، الاول متواضع التأثير ويشمل بعض رجال الحرس القديم، ويرى الاخذ بفكرة تأجيل المؤتمر وانتظار العفو السياسي الذي من المنتظر ان ينتهي مجلس الشعب من مناقشته قبل انعقاد الدورة البرلمانية الحالية في مطلع الصيف القادم. واستناداً الى دوائر الحزب الناصري، علم ان مسؤولاً كبيراً اقترح على اصحاب الرأي السابق اسم وزير مدني عمل مع عبدالناصر ومع السادات خلال سنوات حكمه الاولى، ليتولى مسؤولية قيادة الحزب الناصري بدلاً من وكيل المؤسسين الحالي فريد عبدالكريم الذي يصفه الحكم بالتشدد.

اما التيار الثاني داخل صفوف الناصريين، ويمثل الشباب كتلته الرئيسية. فقد رفض بشدة فكرة التأجيل، واكد على التمسك بقيادة فريد عبدالكريم، وقد انتصر التيار الاخير واعلنت القيادة المؤقتة للحزب الناصري اصرارها على عقد المؤتمر التأسيسي العام في موعده المقرر لمناقشة برنامج الحزب ووثائقه الاساسية، واقرار خطة العمل في المرحلة المقبلة. وعلمت «الطليعة العربية» ان قيادة الحزب الناصري بحثت ايضاً احتمال تراجع حزب التجمع عن استضافة المؤتمر في قاعته الرئيسية، واقترحت عقد المؤتمر في مكان بديل اذا ما تعرض حزب التجمع لضغوط سياسية وامنية قد تدفعه للتراجع. المعروف ان الحزب الناصري تحت التاسيس قد استكمل تشكيل هيكله التنظيمي في القاهرة والاقاليم، كما يتخذ من مكتب احد المحامين الناصريين مقراً مؤقتاً يمارس فيه انشطة سياسية مختلفة. ويرى الناصريون ان هذه الانشطة بما فيها عقد المؤتمر التأسيسي تدخل في اطار الشرعية استناداً الى ان قانون الاحزاب يسمح بأجراء اتصالات وعقد اجتماعات قبل التقدم ببرنامج حزبي الى لجنة الاحزاب، ولكن لوزارة الداخلية رأياً آخر، اذ ترى ان هذه الانشطة غير شرعية فالحزب الناصري لم يحصل بعد على موافقة لجنة الاحزاب، وبالتالي لا يعتبر من الناحية القانونية حزباً معترفاً به. وكان هذا الخلاف القانوني قد ادى الى اول مواجهة سياسية بين الحكومة والناصريين، وذلك عندما رفض وزير الداخلية استلام اخطار قانوني



فريد عبدالكريم . نصائح رسمية بالبحث عن بديل له

مدينة «مليليه» وصورة الاحداث الخطيرة التي اندلعت مساء السبت ١٩٨٧/١/٣١ وتواصلت في اليوم التالي. ففي هذا التاريخ قامت قوات الجيش والدرك والشرطة الاسبانية بمحاصرة كاملة لمليليه، والتقدم للهجوم على الاحياء الآهلة بالسكان التي يقطنها المغاربة الذين تجمعوا في حاراتهم وهم يصرخون بالشعارات الوطنية المغربية، ويضربون على الطناجر، على الطريقة التشيلية. وقد تم الهجوم بالبنادق، والمسدسات، والهراوات، واسفر عن اعتقال اكثر من ١٠٠ مغربي من بينهم اطفال، وسقوط ٥٠٠ جريح، واغتصاب مغربيتين. وقد تركزت الاعتقالات على الاعضاء القياديين في جمعية «تيرا امنيوم» وحزب الديمقراطيين المليليين، والجمعية الاسلامية، ولجنة التنسيق للطلبة، وكلها تنظيمات وطنية مناهضة للمخطط الاسباني، ومؤطرة لنضال المواطنين المغاربة ضد هذا المخطط.

ومن المنتظر ان يعرف الوضع في كلا المدينتين تصعيداً اشد، وخاصة بعد ان ثبت ان السلطات الاسبانية مُصرّة على فرض خطتها بالادوات الاستفزازية والقمعية المعروفة عند كل سلطة استعمارية كلاسيكية في مواجهة عزم المواطنين المغاربة على مقاومة المحتل بكل الوسائل.

والمعلومات المتوفرة لدينا تثبت ان المليليين والسبتيين قرروا تنظيم خلايا محكمة للمواجهة، وعدم الاقتصار على الاحتجاج السلمي.

وفي هذا الوقت تتجه الانظار الى الرباط لمعرفة ما سيكون عليه رد الفعل الرسمي إزاء هذا التصعيد، وتفيد المعلومات الواردة من هناك، ان السلطات المغربية لن تظل ساكتة على ما يجري حالياً في المدينتين، ومن المحتمل ان تتم اتصالات عاجلة بين الرباط ومدريد. خاصة وان الاوساط السياسية المغربية تتساءل بالحاح عن موقف الحكومة المغربية من الاحداث وتدعوها لتحمل مسؤوليتها. ولذا فمن المتوقع، من منطلق هذه التطورات، ان تنتقل قضية «سبته» و «مليليه» الى صدارة الملفات الساخنة في شمال افريقيا.

ملاحظة : نشرت صحيفة «اللوموند» في عددها المؤرخ ١٩٨٧/٢/٣ مقالاً لمراسلها في مدريد عن الاحداث الاخيرة في «مليليه». وقد استعرض المراسل مجمل التطورات وخطورة الموقف. ومما يجدر الانتباه اليه ان المقال اعتمد تقديم تصور مغلوط ومغرض عن وضع وهوية السكان المغاربة مقتصراً وصفهم بـ «المسلمين» و «الجالية الاسلامية»، وكأن الامر يتعلق بمسالة دينية صرف، وبمجرد اقلية، واكثر من هذا ليست لهم اية هوية وطنية وقومية. واذا كان من المحسوم ان هؤلاء السكان مسلمون فانهم بالاساس مواطنون مغاربة، وهم يتحركون في المنظومة العربية، ووطنهم عربي ولغتهم عربية وتراثهم وتطلعاتهم لا تنفصل عن الوطن الام. اما تصور مراسل «اللوموند» فلا يخرج عن ذلك التبدل في الاعلام الغربي من الموضوع، خاصة بعد إلتحاق اسبانيا بالسوق الاوروبية المشتركة، بما يظهر كيف ان الغرب يتحالف مع ابنائه في السراء والضراء في الحقيقة والغش التاريخي.

٢٠ سنة من العلاقات بين الكيان الصهيوني وجنوب افريقيا

طباع مشتركة لا زواج مصلحة فحسب

من عادة الكيان الصهيوني ان يلعب في الامم المتحدة لعبة ذات وجهين، فيصوت الى جانب إدانة العنصرية، لكن يرفض التصويت على فرض عقوبات على نظام بريتوريا العنصري.. حليفه وقرينه في السراء والضراء منذ عشرين سنة حتى اليوم.

في الافق اليوم حليف جديد هو ايران، الذي دخل طرفاً في مثلث العنصرية والعدوان. هذه مراجعة للتعاون التسليحي والنووي والتجاري بين تل ابيب وبريتوريا قطبي العنصرية في العالم.

كثيرة هي الامور التي يحرص زعماء الكيان الصهيوني على اخفائها وتجنب الحديث عنها، لكن اهم تلك الامور بالتاكيد هي العلاقات التي تربط «اسرائيل» بدولة جنوب افريقيا العنصرية.

مع هذا، فان الصهاينة لا يتورعون عن القول ان هناك تشابهاً كبيراً بين البلدين.

ذلك ان «اسرائيل» كيان عنصري استيطاني زُرع بالتواطؤ الاستعماري في قلب الوطن العربي، فبات وجودها في هذه المنطقة غير منطقي، كذلك حال دولة جنوب افريقيا العنصرية، فهي محاطة بالافريقيين السود من كل جانب، ووجودها ليس طبيعياً بينهم. لذلك عمد الكيان الصهيوني الى توثيق العلاقة مع جنوب افريقيا. وبالرغم من ادعائه ان العلاقات التجارية والعسكرية بين البلدين قد بدأت في العام ١٩٧٦ فقط، تؤكد بعض المصادر الغربية، وحتى «الاسرائيلية» ان العلاقة قد بدأت قبل ذلك بعشر سنوات وبالتحديد منذ العام ١٩٦٦. عندما اقترح البعض على ايفي اشكول رئيس الوزراء الصهيوني آنذاك اقامة تعاون نووي بين البلدين. هذا ما صرح به الجنرال ويندربرغ الذي يشغل رئاسة مكتب امن الدولة في جنوب افريقيا، وهو منصب يشبه منصب رئيس «الموساد» و «الشين بيت» معاً في الكيان الصهيوني.

لكننا إذا سلمنا ان العلاقات بين الكيانين بدأت فعلاً في العام ١٩٧٦، بعد زيارة سرية الى جنوب افريقيا قام بها شمعون بيريز الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع في ذلك الوقت، تبعتها زيارة رئيس وزراء جنوب افريقيا جون فوستر الى تل ابيب بعد اشهر فقط، فان ذلك لا ينفي عنصريا الدولتين وتطابق سياستهما وحاجتهما الماسة للتعاون والتنسيق، فالكيان الصهيوني يعتمد في وجوده على هدم البيوت الفلسطينية وتشريد اهلها وقتل الاطفال الابرياء واحتلال المزيد من الاراضي العربية، والشيء ذاته تقوم به حكومة جنوب افريقيا ضد المواطنين السود العزل.

اليوم، يرفض الكيان الصهيوني قطع علاقته مع جنوب افريقيا بالرغم من ادعائه انه دولة ديمقراطية، خصوصاً بعد ان بدأت ٢٧ دولة اوروبية (عدا سويسرا) بالاضافة الى الولايات المتحدة، باتخاذ اجراءات تدين النظام العنصري في جنوب افريقيا وبعد ان غادرت بعض الشركات الاميركية العالمية بريتوريا، مثل شركة «اكسون»



في الكيان الصهيوني أم في جنوب افريقيا : الوجوه تختلف لكن الما

من فريد عبدالكريم وكيل مؤسسي الحزب الناصري، بانـه يقـوم باعـداد اوراق حزب جديـد، وأحـال الموضوع الى النيابة بتهمة تشكيل حزب غير شرعي، لكن النيابة افرجت عن فريد عبدالكريم قبل ثلاثة اشهر بلا ضمان. الامر الذي يعتبر اقراراً من القضاء بحق الناصريين في العمل والتحرك السياسي قبل ان يحوزوا موافقة لجنة الاحزاب.

السعي الى تغيير قانون الاحزاب

على اي حال ما تزال المشكلة قائمة، كما ان البعد القانوني فيها لا يمكن ان يطمس الجوهر السياسي الذي يمثل اصل المشكلة، فالناصريون وغيرهم من التيارات السياسـيـة المحرومة من حق التمثيل الحـزبي المستقل يسعون الى الحصول على حقهم بالعمل من خلال احزاب في اطار الشرعية، لكن يبدو ان توازنات الحكم والمناخ السياسي والاجتماعي في مصر لا يسمح بذلك، وبالتالي فان القيود الموروثة عن حكم السـادات والتي تحـد من حرية تشكيل الاحـزاب ستظل باقية. وستظل هذه القيود كذلك حجر عثرة امام تحركات احزاب المعارضة الشرعية، ولاشك ان هذا الوضع يؤثر سلباً على مسار التجربة الديمقراطية في مصر، ويسم علاقة الحكم والمعارضة بالتوتر، فضلاً عن عدم واقعية الاطار القانوني مع حقائق ومتغيرات الساحة السياسية في مصر.

في هذا الاطار يسعى النـاصريـون مع احـزاب وتيارات المعارضة لتعديل قانون الاحزاب وقانون الانتخـاب وإلغـاء القوانين الاستثنائية وقانون الطواريء، وقـد عقـدت احـزاب المعـارضة يوم الخميس الماضي ٥ شباط / فبراير مؤتمراً جماهيرياً حاشداً طالبت فيه بتطوير التجربة الديمقراطية وإلغـاء القـوانين الاستثنائية واعطاء النـاصريين والشيـوعيـين والاخوان المسلمين حقهم في تشكيل احـزابهم المستقلة. كمـا نددت بسيـاسات الحزب الحـاكم وحملتـه مسـؤوليـة الازمة التي يمر بها المجتمع المصري، وهاجم غير متحدث سياسة وزير الداخليـة زكي بدر. ويـرى المراقبون ان المواجهة العامة بين الحكم والمعارضة مجتمعة تهدد بصدام قريب قد يبدأ مع الناصريين ان هم اصروا على عقد مؤتمرهم التأسيسي، وهناك مؤشرات عديدة ترجح هذا الصـدام، فللناصريين مواقف اكثر تشدداً من احـزاب المعـارضة التي مهما عارضت الحكم، فانها تظل محـكـومـة بقـواعـد الشرعيـة واللعبـة الديمقـراطية. كذلك فالناصريون لم يحوزوا بعد على صك الشرعيـة الحـزبيـة بالاضـافـة الى انهم ينافسون الحكم بقوة في شرعية ثورة يوليو التي ما يزال يستمد منها الاخير احد اهم مصادر شرعيته.. من هنـا يتساءل المراقبون هل يحدث الصدام بين النـاصريـين والحكم وبـالتـالي تتـراجـع احـزاب المعـارضـة وتميل الى التفاهم ؟ بعبارة اخرى هل يعني الصدام مع الجماعات الاسلامية المتشددة في الصعيد ثم مع الناصريين رسالة تحذير لتحركات المعـارضة، او هل يصل الناصريون الى تفاهم مع الحكم ؟ اسئلة واحتمـالات تجيب عليهـا الايـام القادمة.

بعد الاحداث الدامية في سبته ومليليه

كيف سيكون رد المغرب ؟

كتب محرر شؤون المغرب العربي

في العـدد السـابق من «الطليعة العربية» قدمنـا عرضـاً عن الوضـع المحتـدم الذي تعيشـه المدينتان المغربيتان المحتلتان من طرف اسبـانيـا «سبتـه» و «مليليـه»، وتصـاعـد الاصـطدامـات فيهـا بين السلطات الاسبـانيـة والمـواطنـين المغـاربـة وذلك بسبب رفض هؤلاء الخضـوع للقـانون الاسباني الجديد الخاص بـ «وضعيـة الاجانب.. والقاضي بضرورة تجنيسهم بالجنسيـة الاسبـانيـة، ان هم رغبـوا في البقـاء بالمدينتين المحتلتين، او الحصول على بطاقة اقامة خصوصية تحولهم الى مقيمين اجانب، وتعرضهم، من ثم، وفي اي لحظة، لاحتمالات الطرد».

وفي عرضنـا هذا نستعـرض حملات الاحتجاج الكبـرى للسكـان المغـاربـة، ونضـالاتهم اليومية المعبرة عن رفضهم لعمليـة التجنيس، ولمحـاولة اسبانيا، الادماج النهائي للجيوب المغربية المحتلة في السيادة الاسبانية. وهي حملة كانت تواجه دوماً بموجـة من القمع والاعتقالات رغم ما تتبجح به السلطات الاسبانية من رغبة في الحوار والتفاوض بالطرق السيـاسيـة والسلميـة، ولا تزيد السكان الاصليين. الا تشبثاً بمغربيتهم.

وفي المغـرب تجنـدت الحـركـة الوطنيـة والديمقراطية المغربية لمساندة السكان المغاربة في المدينتين، وفضح الخطة الاستعمارية الجديدة لمدريد، داعية المسؤولين، في الوقت نفسه، للخروج عن صمتهم، واتخـاذ القـرار المناسب. وقد افادت الاخبار، منذ اسبوعين، ان الملك الحسن الثاني وجه رسـالـة الى الملـك الاسبـاني خوان كارلوس لدى استقبـاله لوزيـر داخلية اسبانيا يشعره فيها بـ «التـطور غير الملائم للوضـع في الجيوب المحتلة ويقترح تكوين «خلية للتفكير» في الموضوع. وعلم، في ما بعد، ان السلطات الاسبانية ترفض اي حوار او تكـوين لمثـل هذه الخليـة. وتـواصـل تشبثها بقرارات التجنيس والادماج النهائي.

وفي الوقت الذي اعتقدت فيه السلطات المحتلة انها امسكت، نهائياً، بزمام الامور، وخاصة بعد ان نجحت في استقطـاب بعض العنـاصر العميلة الى جانبهـا للدعـاية للتجنس، واثر حصول عدد من المغـاربـة على الجنسية الاسبانية، في هذا الوقت انتقلت حمى المواجهة التي كانت في الاغلب متركزة في مدينـة سبتـه لتشتعـل بكيفية غير مسبوقة في



انهم مغاربة.. وعرب ايضاً

النفطية و «كوداك» و «جنرال موتورز» وغيرها...

والسؤال الذي يطرح نفسه : لماذا يرفض الكيان الصهيوني اتباع سياسة الدول الاوروبية والولايات المتحدة ؟ وهل يتجاهل المحاولات الاميركية للضغط عليه ؟

يبدو ان اتخاذ مثل هذا القرار ليس وارداً في حسابات قادة الكيان الصهيوني، فالعلاقات بين البلدين اصبحت ثابتة، والصلة بين الصهيونية والعنصرية لا تحتاج الى اثبات.

التعاون الاهم بين البلدين هو بيع الاسلحة «الاسرائيلية» الى جنوب افريقيا في اعقاب قرار الحظر الذي اصدرته الامم المتحدة في العام ١٩٧٨. ومن ثم تقديم تل ابيب المساعدات لانشاء صناعة للاسلحة على ارض الدولة الحليفة حتى يكون لجنوب افريقيا ثقل سياسي وعسكري ما. ومن اجل ذلك تم التعاقد بينهما في البداية على ان تصنع جنوب افريقيا بنادق «اسرائيلية» التصميم، منها «الفاتو» و «جليل» والرشاش «عوزي» المعروف بصغر حجمه وخفة وزنه الذي لا يتجاوز ٣,٥ كغم، ويرمي لمسافة ٢٠٠ متر بسرعة ٦٠٠ طلقة في الدقيقة.

وفي العام ١٩٧٤، تسلمت بريتوريا شحنة صواريخ ارض - ارض من تل ابيب، من طراز «غبرائيل»، وهو الصاروخ الموجّه ضد السفن البحرية والعامل بالوقود الصلبة، ويبلغ مداه ٤١ كيلومتراً. اما قطره فيبلغ ٣٢,٥ سنتمتراً، وطوله ٣,٣٥ امتار، وله ٨ اجنحة، اربعة في وسطه واربعة اخرى في مؤخرته.

وبعد عامين اشترت بريتوريا ثلاثة طرادات «اسرائيلية»، من نوع «ريشيف» الذي يصنع منه الكيان الصهيوني زورقاً واحداً كل اربعة اشهر. ثم بدأت تتسلم بانتظام، كل عام، عدداً معيناً من هذه الطرادات حتى حصلت مؤخراً على حق تصنيعها في جنوب افريقيا باشراف مهندسين صهاينة.

كما ان نظام بريتوريا العنصري حصل من تل ابيب مباشرة على طائرات من نوع «كفير» بعد ان زارها رئيس وزراء بريتوريا جون فوستر قبل عشر اعوام. ومن المعروف ان الكيان الصهيوني كان قد سرق تصاميم طائرات «كفير» من الفرنسيين، ثم ركب المحرك الاميركي ج - ٧٩ عليها.

واليوم تصنع بريتوريا الطائرة نفسها لكن تحت اسم «شيتات»، وقد كشف النقاب عن ذلك قبل اشهر قليلة فقط.

كما حصلت بريتوريا على طائرات «عرافا» التي تتميز بقدرتها على الاقلاع والهبوط من مدرج صغير نسبياً، ويبلغ طول هذه الطائرة ١٣ متراً وسرعتها ٣٥٠ كيلومتراً في الساعة. وسبب استقدام هذا النوع من الطائرات هو انها توربينية تصلح لحراسة الشواطيء وكشف الغواصات والسفن.

وقد لمّح مسؤول عسكري صهيوني مؤخراً الى ان جنوب افريقيا ستشارك في تمويل طائرة «لافي» إذا بُديء بتصنيعها.

وتتضح اهمية العلاقة العسكرية بين البلدين العنصريين إذا عرفنا ان بريتوريا تلقت ٣٥ بالمائة من اجمالي صادرات السلاح الصهيوني في العام ١٩٨٠، وارتفعت النسبة الى ٤٧ بالمائة في العام ١٩٨٦.

ويستفيد نظام جنوب افريقيا من خبرة «اسرائيل» (المتطورة طبعاً) في قمع التظاهرات، ومن اساليب البطش والارهاب التي تتبعها تجاه ابناء فلسطين، كما يقوم خبراء صهاينة بتدريب جيش جنوب افريقيا على شن الغارات الانتقامية.

وتفيد النشرات العسكرية «الاسرائيلية» السرية الى ان في جنوب افريقيا حالياً اكثر من ألف عسكري صهيوني، ممن عملوا في الضفة الغربية وغزة، واكتسبوا خبرتهم في «فنون» تعذيب السكان، وهدم البيوت، وطرد الناس من اراضيهم ومصادرتها، وضرب الاطفال، وكل اساليب الابعاد والاعتقال، هذه الخبرة التي اكتسبها الصهاينة في تعاملهم الوحشي مع الشعب الفلسطيني المحتل، جاء الدور لتقديمها الى النظام العنصري في جنوب افريقيا لفعل الشيء ذاته مع السكان السود.

هذا من جهة، ومن جهة اخرى يقيم في جنوب افريقيا اكثر من ٥ آلاف صهيوني ما بين رجال مخابرات، وخبراء عسكريين، وخبراء طاقة نووية، وسماسرة يقدمون خبراتهم ويقومون بعملياتهم وتخطيطاتهم مع زعماء بريتوريا، خصوصاً وان هناك تعاوناً نووياً سرياً بين الحكومتين. فقد كشف المعلق الاميركي جيمس ادمس ان لديه معلومات مؤكدة ان عشرات «الاسرائيليين» متواجدون في مفاعل ذري بالقرب من «كيب تاون» وأن تجربة نووية قد اجريت بمشاركة الكيان الصهيوني في المحيط الهندي وذلك في العام ١٩٧٩.

خلال هذا، ما زالت تل ابيب تمارس لعبتها ذات الوجهين، فهي مع القرارات المناهضة للتمييز العنصري في الامم المتحدة، لكنها ترفض التصويت الى جانب فرض العقوبات بحجة ان هذه العقوبات لن تنفذ. وطبعاً تعتمد على براهين عديدة، منها العقوبات التي اتخذت ضدها طيلة اكثر من ربع قرن، ومع ذلك فهي ما زالت عضواً في الامم المتحدة... وجميع تلك القرارات كانت عديمة الجدوى.

وقد صرح بنيامين نتنياهو، سفير تل ابيب في الامم المتحدة لصحيفة «يديعوت احرونوت» مؤخراً ان اكثر من نصف الدول الغربية التي اتخذت قراراً بفرض حظر سياسي واقتصادي على نظام جنوب افريقيا ما زال يتعامل معه بشكل سري، ومن هذه الدول فرنسا وهولندا وبريطانيا، وان ايران الخمينية قد صدّرت الى جنوب افريقيا حتى نهاية العام ١٩٨٦ ما قيمته مليارا دولار من البترول، واشترت منها بالمقابل كميات كبيرة من الاسلحة.

المهم، ان التعاون العسكري وخنق الحريات هما مهر الزواج الصهيوني - الجنوب افريقي، لكن هناك «هدايا» اخرى منها التعاون التجاري، حيث تصدر تل ابيب الى جنوب افريقيا كل انواع الادوات المنزلية، وانواعاً عديدة من الكيمياويات، ونوعاً من السيارات المنتجة محلياً، ومعظم الشركات «الاسرائيلية» التي تهتم بالصناعة الالكترونية والتي تصنف على انها عسكرية لها مكاتب في جنوب افريقيا.

بالمقابل يستورد الكيان الصهيوني من جنوب افريقيا الفحم، وبعض انواع الحديد، والسكر، بالاضافة الى الماس الذي تشتري تل ابيب منه ما قيمته مليار دولار سنوياً.

وهيب ابو واصل



السلاح الصهيوني : سفير «اسرائيل» الى بريتوريا

زج القوات الستراتيجية في الحرب

قالت نشرة «ايران الحرة» التي تصدر عن منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة ان السلطات الايرانية زجت بحوالي ٥٠٠٠ من القوات العسكرية الستراتيجية في جبهات القتال. وقد كانت السلطات تحتفظ بهم داخل المدن لمواجهة مقاتلي «مجاهدي خلق» وقمع المتمردين على القمع والكبت. واضافت قولها ان النظام الايراني اضطر الى زج هؤلاء في المعركة نتيجة الخسائر الفادحة والمأزق العسكري الذي يعانيه.

ضرائب خاصة بالحرب

اكدت منظمة «مجاهدي خلق» المعارضة ان النظام الايراني فرض ضرائب جديدة على الايرانيين لانقاذ الخزينة المالية ولتمويل آلة الحرب وقالت المنظمة ان الحكومة الايرانية اقترضت من البنوك الايرانية، في الآونة الاخيرة، حوالي ٨٠٠٠ مليار ريال ايراني لتوفير مصروفات الحرب.

وحدة المعارضة الليبية

حققت تنظيمات المعارضة الليبية خطوة نوعية في عملها السياسي، فاعلنت توحيد صفوفها وقبولها ميثاق التحالف الوطني الليبي كورقة عمل تتلائم وطبيعة المرحلة التي تمر بها القضية الوطنية الليبية. ويمثل التحالف الوطني الليبي الفصائل التالية: الحركة الوطنية الليبية، حركة الكفاح الوطني الليبي، الجبهة الليبية الوطنية الديمقراطية، منظمة تحرير ليبيا، التنظيم الوطني الليبي، حركة النضال الليبي، الهيئة الليبية للخلاص الوطني والحزب الوطني الديمقراطي. واصدر التحالف بياناً اعلن فيه تشكيل مجموعة عمل برئاسة الرائد عبدالمنعم الهوني عضو مجلس قيادة الثورة السابق، تتولى استمرار الحوار مع بقية الفصائل والشخصيات الوطنية الليبية للوصول الى صيغة موحدة تحسم قضية الصراع الوطني وتنقذ ليبيا من وضعها السياسي الراهن.

ثاني مؤتمر سادس للحزب الشيوعي السوري

مابين ٢٩ و ٣١ كانون الثاني (يناير) الماضي، عقد الجناح المنشق عن خالد بكداش، من الحزب الشيوعي السوري «المؤتمر السادس للحزب» وانتخب السيد يوسف فيصل اميناً عاماً جديداً بدلاً من بكداش الذي سبق له ان عقد «المؤتمر السادس للحزب» قبل عدة اشهر.

وهكذا ترسخ الانشقاق بصورة نهائية بين فريقي الحزب الشيوعي الرسمي (الموالي لموسكو والمشارك في «الجبهة الوطنية» التابعة للنظام السوري). حيث يقف بكداش، الزعيم التاريخي للحزب، ومعه اكثرية القاعدة والانصار في جهة، ويقف الصف المتقدم في القيادة ممن يمكن ان يطلق عليهم اسم «الحرس القديم» في جهة اخرى. وابرزهم، الى جانب يوسف فيصل، ابراهيم بكري ودانيال نعمة وظهير عبدالصمد وموريس صليبي ورمو شيخو وعمر السباعي.

وبالرغم من تاييد احزاب شيوعية عربية موالية لموسكو كاللبناني والعراقي والاردني لفريق فيصل، فالاتحاد السوفياتي لم يحدد موقفاً نهائياً بعد من هذا الانشقاق ومـا يزال يقيم صلات مع الفريقين اللذين يتنافسان على الاستئثار بالعلاقات مع «حزب لينين».

اما على الصعيد السوري الداخلي فيلاحظ ان السيد خالد بكداش يطرح خطاً اكثر استقلالية عن النظام الحاكم واكثر حدة في نقده لمواقفه والسلبيات الطبقية الطفيلية ومسؤوليات الحكم في تردي الاوضاع الاقتصادية والمعيشية.

صعوبات في طريق المهدي

تشير مصادر عربية الى تباين حاد في وجهات النظر بين رموز التشكيلة السودانية الحاكمة تجاه المشاكل المتعددة التي يواجهها السودان، وتجاه بعض القضايا العربية الاساسية. وتقول هذه المصادر ان رئيس الحكومة السودانية الصادق المهدي يواجه صعوبات في السيطرة على الوضع السياسي.

تسريح عسكريين

ذكر قادمون من سورية ان قرارات صدرت باحالة حوالي ٥٠٠ ضابط من ذوي الرتب المختلفة، علماً ان بينهم كثيرين من حاملي رتبة لواء في الجيش السوري. وقد فسر هؤلاء القادمون هذه القرارات بانها خطوة في اتجاه التخلص من الخبرات العسكرية الحقيقية لاضعاف الجيش، وترقية ضباط آخرين محسوبين على السلطة الحاكمة في سورية.

التلفزيون المغربي: مقاتلون ايرانيون في الصحراء الغربية

المغرب ـ محمد الشرقي

في الوقت الذي كشفت فيه بعض الدول الخليجية عن اعتقال مجموعة موالية لطهران كانت تحـاول القيـام باعمـال ارهابية في المنطقة عشية انعقاد القمة الاسلامية الخامسة بالكويت، ذكر التلفزيون المغربي في نشرته الليلية في نهاية الشهر الماضي عن وجود مقاتلين ايرانيين يعملون مع البوليساريو.

وكشف التلفزيون نقلاً عن وكالة الانباء المغربية ان جثة احد الايرانيين قد عثر عليها ضمن جثث افراد البوليساريو خلال عملية تمشيط قامت بها القوات المسلحة المغربية في منطقة «امغالا» قرب الحدود الموريتانية.

واستناداً الى مصـادر مطلعـة في الربـاط فان مجمـوعة كبيرة من المقاتلين الايرانيـين قد بعثت بهم طهران مؤخراً الى قواعد البوليساريو للاشراف على تدريب المقاتلين، كما ان مجموعة من هؤلاء تخضع لتدريبات عسكرية وتكوين سياسي في عدة معسكرات في ايران.

وحسب المصادر نفسها قدمت حكومة طهران في المدة الاخيرة عشرين مليون دولار كمساعدة للبوليساريو، كما ان شحنات من الاسلحة ارسلت اليهم كجزء من الدعم العسكـري الذي وعـدت طهران بتقديمه للبوليساريو بعد تخلي العقيد القذافي عن الدعم والتمويل الذي كان يقدمه.

وعلمت «الطليعـة العـربيـة» من جهة اخرى ان هناك ضغوطاً تمارس على موريتـانيـا كي تسمح باعادة استعمال حدودها الشمالية مع المغرب كمنطلق لعمليـات بوليساريو العسكرية، بعد صعوبة القيام بذلك انطلاقاً من الحدود الجزائرية التي اقيمت بمقابلها الجدران الامنية المغربية.

وتشير بعض المصادر الى ان عملية التمشيط التي قامت بها القوات المسلحة المغربية في منطقة امغالا قرب الحدود الموريتانية والتي اكتشفت خلالها جثة الايراني، ربما استهدفت تطهير المنطقة قبل بدء انشاء جدار امني جديد، لمنع تكرار ما شهدته سنة ١٩٨٦ من عمليات التسلل التي قام بها افراد البوليساريو لقصف مواقع مغربية في الجدار الامني.

وجواباً على ما نشر في الرباط اذاعت البوليساريو في الجزائر بياناً يكذب وجود مدربين ايرانيين في معسكرات البوليساريو المرابطين في جنوب الجزائر.

من جانب آخـر، تفيـد مصـادر دبلومـاسيـة محايدة بوجود مخطط ايراني يستهدف تحويل الحروب الصغرى القائمة في الوطن العربي الى الاتجاه الذي يخدم مصالحها القائمة على توسيع رقعة النزاع وتحقيق مخططات التمزيق والتفتيت.

من جهة اخرى اعربت مصادر عربية عن قلقها في حالة صحة وجود مشاركة ايرانية عسكرية مع البوليساريو معتبرة ان ذلك قد يؤدي الى خلط الاوراق في منطقة المغرب العربي سيما وان زيارة الامين العام للامم المتحدة السيد بيريز دي كويلار للجزائر استهدفت محاولة تعبيد الطريق نحو مخرج سياسي لنزاع الصحراء.

وكان دي كويلار قد صرح مؤخراً انه يملك تصوراً لحل قضية الصحراء قد يكون مقبولاً من الجميع.

مسؤول مغربي علق بقوله: «الافضل للامم المتحدة ان تبادر لانهاء النزاع قبل ان تدخل المنطقة ضمن المخططات الايرانية».

جورج مارشيه يواجه المجددين بتهمة «التصفية»!

الحزب الشيوعي الفرنسي: ازمة عارضة أم شيخوخة الزوال؟

غورباتشيف: خطوة الى الامام.. ومارشيه: خطوة الى الوراء!

في تاريخ الحركة الشيوعية وقاموسها الاصطلاحي كلمة لها رنين خاص، ويختلف وقعها على الآذان بحسب من يطلقها ومن يتلقاها. عند الطرف الاول تُمثل قرار الحسم، والضربة القاضية، وحتمية التصحيح في مسار محدد ووحيد. وعند الطرف الثاني فهي تصدر في حقه قرار العزل والنبذ، وتجرده من اخلاقية سياسية معينة لترسل في اعقابه سيلاً من النعوت المناقضة تماماً لما يكون قد عمل من اجله سنين طويلة.

اننا نعني كلمة «تصفية» التي تنتمي الى اقدم القواميس كلاسيكية في التاريخ اللينيني. واقوى واوضح المعاني التي قدمها المعنيون بهذا التاريخ للكلمة تثبت في دلالات التراجع والانحراف والخروج عن الخط الاصيل للحركة الثورية، والنظر الى الاشخاص الملحق بهم هذا النعت كما لو كانوا مصابين بعدوى محققة. والخروج او الانحراف يقصد به النزوع نحو اليمين. وسلوك يميني داخل تنظيم ثوري للمسّ بمبادئه الراسخة. ولكي نعطي مثالاً محدداً نشير الى ان لينين لدى تزعمه للبولشفيين اضطر ان يقبل سنة ١٩٠٥ اعادة ربط العلاقة مع المونشفيك داخل حزب اجتماعي ديمقراطي موحد مع احتفاظ كل طرف بمنطلقاته وتنظيمه الخاص وعنصر اللقاء المشترك هو تكوين حزب عمالي كبير في روسيا. وعقب هذا اشتد ردّ فعل القيصرية التي واجهت الحزب مواجهة قاسية مما جعل قسماً هاماً من المونشفيك يدعون الى تقليص العمل السياسي لصالح الممارسة النقابية او يشجعون على التحالف مع البرجوازية الليبرالية. وقد دفع هذا السلوك لينين الى اتهام اشقائه بالعودة الى الوراء، والسعي لتصفية مكاسب عشر سنوات من العمل الحزبي.

مع مجيء ستالين الى الحكم كانت قبضة الحزب الشيوعي السوفياتي قد استحكمت في الجمهوريات السوفياتية، وبخاصة في صفوف التنظيم الحزبي. ومن المؤكد ان ستالين استطاع بناء دولة قوية وعتيدة، ولكنه على حساب خنق كل حوار وتصفية كل الخصوم، وشن الحملات على كل من يحاول التفكير، داخل الحزب، بطريقة خصوصية او يميل الى تقديم او اشارة لا تنبثق عن العصبة الستالينية.

سنة ١٩٥٦ سيعرف الاتحاد السوفياتي، اكبر ممارس «للتصفة»، ونعني نكيتا خروتشوف الذي سينتفض ضد الستالينية ويريد اعطاء نفس جديد للحزب والدولة، من خلال مقررات المؤتمر العشرين. في هذه الفترة بالذات، عهد موريس توريز المسؤول الاول للحزب الشيوعي الفرنسي الى التشبث بالخط الستاليني ورفض كل انسياق وراء الخط الخروتشوفي الذي كان يعتبر في نظره تصفوياً. ويعلمنا التاريخ ان وصول ليونيد بريجنيف الى الحكم سيقود بالتدريج الى استعادة ركائز الستالينية، وهيمنة مفرداتها وروحها.

ولو استيقظ ستالين وبريجنيف اليوم، من رقدتهما الابدية، وتأتى لهما ان يسمعا الشعارات التي يرفعها غورباتشوف لكانت الكلمة الاولى التي سيطلقانها على الرجل: «انك تصفوي». ونحن لا يعنينا في هذا المقام التحدث عن اساليب التجديد المختلفة التي يسعى غورباتشوف لادخالها سواء على الجهاز الحزبي، وممارسته، او على الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبلاده، بقدر ما يهمنا القول بانها من منظور ايديولوجية متزمتة، لا يمكن ان توصف إلا بالتصفية، ورجل الكرملين الاول اوّل من يفهم هذا، او قل انه يفهم من الكلمة معنى مناهضة الجمود، والكسل السياسي والثبات الايديولوجي، وزرع الحيوية في بلاده، في مناخ عالم يتغير.

ولعل الشيوعيين الايطاليين هم اخطر من عرفته الحركة الشيوعية العالمية اقتراباً من هذا النهج، وذلك انهم وعوا مبكراً ليس، وحسب، ضرورة فرز خطّهم عن خط الاتحاد السوفياتي، بل وضرورة ملاءمة عملهم السياسي مع مقتضيات بلدهم الخصوصية، وما همّهم في شيء ان تجافيهم موسكو، زمناً، او ان يتهموا بممارسة التصفية للنظرية والممارسة الثورية.

جورج مارشيه وعاصفة المجددين

وان من طريف الامور ان يحدث كل ما نعرفه الان في الاتحاد السوفياتي المكرّس لزعامة العالم الشيوعي متزامناً مع ممارسة نقيض كلياً لما تعرفه اجواء الحزب الشيوعي الفرنسي الذي تحول في السنين الاخيرة، بفرنسا، الى حالة سياسية تثير الانتباه بسبب الذبول الذي يلحقه، والشيخوخة شبه المزمنة الملتصقة بعقولاته ونهجه الاجتماعي.


الحدث الذي هزّ قلاع البيت الشيوعي

بايكلي.. التعذيب والقتل

اكدت دوائر معنية بمتابعة قضية الرهائن الغربيين ان وليام بايكلي الذي اختطف في بيروت عام ١٩٨٥، قد تمت عملية تعذيبه في الضاحية الجنوبية على ايدي عناصر من المخابرات الايرانية. ثم جرى نقله الى طهران داخل صندوق في طائرة خاصة، حيث اخضع الى التعذيب من جديد، ولاقى حتفه. ويقال ان رئيس المخابرات المركزية الاميركية وليام كايسي الذي استقال من منصبه اخيراً، يتحمل شخصياً مسؤولية ارسال بايكلي الى بيروت وعدم قدرته على حمايته. وقد اعترف كايسي ان خطف بايكلي وقتله هو الخطا الجسيم الذي ارتكبه، بالرغم من تزويد ايران بالسلاح وبالمعلومات العسكرية عن الجبهة في الخليج.

سعد يواجه «أمل»

اكثر المواقف السياسية حدة ضد ميليشيا «امل» اتخذها المهندس مصطفى معروف سعد رئيس التنظيم الشعبي الناصري، في اعقاب محاولة الاغتيال التي تعرض لها، في الشهر الماضي، على طريق الاوزاعي التي تتحكم بها عناصر «امل» العسكرية. وقد حمل سعد «امل» مسؤولية تسعير الصراعات الطائفية والعمل على تنفيذ مشروع دمشق الرامي الى محاصرة صيدا وعزلها عن الجنوب وباقي المناطق اللبنانية. وتتوقع مصادر مطلعة من مدينة صيدا حدوث صدامات عسكرية بين التنظيم الشعبي الناصري وبين ميليشيا «امل».

استياء العطاس من دمشق

الزيارة الاخيرة التي قام بها الرئيس اليمني الجنوبي حيدر ابو بكر العطاس الى سورية لم تكن ناجحة نتيجة لموقف سوري مسبق من القيادة الجديدة في جمهورية اليمن الديمقراطية.

نشرة «التقرير» التي اوردت هذه المعلومات اضافت قولها «بان سورية دعت الرئيس اليمني الجنوبي السابق علي ناصر محمد لزيارتها قبل وصول العطاس بثلاثة ايام، بهدف اجراء مصالحة بينهما، غير ان المساعي السورية لم تسفر عن اية نتائج ايجابية. وابدى العطاس استياءه وسارع الى مغادرة دمشق الى تونس التي لم تكن مقررة في برنامج زيارته.

تيري ويت

اعتبر رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ان اختطاف تيري ويت مبعوث الكنيسة الانغليكانية، هو نقض للضمانات السياسية والامنية التي قدمها لويت، والتي تلقاها من طهران ودمشق.

ويعتقد جنبلاط ان اختطاف ويت يرتبط باكثر من مسالة، وان الخاطفين ارادوا اصابة اكثر من عصفور بحجر واحد، من بينها جنبلاط نفسه الذي كان قد ابلغ ويت «بانه لن يمس في لبنان».

ومن المؤكد ايضاً ان لندن كانت قد تلقت ضمانات على المستوى نفسه. وتربط بريطانيا خطف ويت بقطع العلاقات الدبلوماسية بينها وبين سورية، وبحاجة ايران الماسة الى السلاح.

الاستنفار العسكري

تخوف المسؤولون القبارصة من احتمال حدوث تطورات عسكرية في منطقة الشرق الاوسط في اعقاب الحشد العسكري الاميركي، ووصول وحدات من قوات التدخل البريطاني السريع الى قاعدة اكروتيري القريبة من لارنكا والى ثكنات عسكرية في جبال زغروس.

والاستنفار البريطاني على علاقة وثيقة بالاستنفار الاميركي وبتطورات قضية الرهائن الغربيين المحتجزين في لبنان، والتي لم يعرف بعد الحجم الذي يمكن ان تتخذه مستقبلاً.

شبكة لتفخيخ السيارات

تم إلقاء القبض على عناصر مسلحة تعمل ضمن شبكة لتفخيخ السيارات في عدد من المناطق اللبنانية. وتاكد ان الشبكة تضم نساء ورجالاً مموهين بثياب رجال الدين. وقد اعترف بعض المعتقلين بان هناك خطة متكاملة لاغراق عدد من المناطق اللبنانية بالدم والتفجيرات. وتقول المعلومات ان بعض المعتقلين يرتبطون مباشرة بالتنظيم التابع لايلي حبيقة قائد «القوات اللبنانية» السابق والمقيم في دمشق.

هذا الوطن

«النوايا الطيبة» تحاول سرقة نصر الجندي العراقي

تظاهرة الولايات المتحدة البحرية عند اطراف الخليج العربي ـ فضلاً عن تظاهرتها في المتوسط ـ اهي للحفاظ على بعض الانظمة الخليجية من محاولة توسيع ايران نطاق الحرب الى دول خليجية اخرى، وتامين مصالحها النفطية، ام هي لمنع الانهيار الايراني الذي بات وشيكاً؟

فضائح التسليح الصهيوني ـ الاميركي لايران، والاتصالات السرية والعلنية المستمرة بين طهران وواشنطن، تشير، حسب معظم المعلقين السياسيين، الى سعي الولايات المتحدة الى قيام حلف ستراتيجي صهيوني ـ ايراني، تشترك فيه بعض الانظمة العربية، الهدف الاساسي منه الحؤول دون اتساع اي تحرك ثوري عربي في المنطقة.

واشنطن نفسها لم تخف هذا الهدف، فقد جاء في بعض تصريحات المسؤولين الاميركيين خلال مسلسل انكشاف الفضيحة، ان الادارة الاميركية تساعد ايران لتاتي بحكم «معتدل»، بالاتفاق سرياً مع اطراف معتدلة في الحكم الحالي.

لا ريب ان الولايات المتحدة كانت تراهن على احتلال ايران البصرة، كمقدمة يقفز منها «المعتدلون» في الحكم الايراني الى السلطة، فينفذون المخطط الستراتيجي الاميركي

غير ان الرهان فشل، حين حطم الجيش العراقي كل الآمال المعقودة على النصر الايراني. وليس مستبعداً ان تلجا واشنطن الى ورقة اخرى، فقد تعود العالم منها ان تعد اكثر من خطة، إذا فشلت احداها، استبدلتها بغيرها.

من جهة ثانية، تسابق معظم القادة العرب على التصريح والتلميح والتداعي الى عمل مشترك لوضع حد لحرب «طالت كثيراً، واريقت فيها دماء غزيرة، فغدت تهدد امن المنطقة» ـ على حد قول بعضهم. على انه عمل لا يعدو ان يكون اكثر من التوسط لدى طهران للقبول بوقف الحرب.

حتى الذين كانوا الى جانب ايران، والذين زودوها بالمال والسلاح، وحاولوا محاصرة العراق اقتصادياً وسياسياً، «بدؤوا يضيقون بالاحراجات الايرانية» ـ حسبما وصفت احدى الصحف الموقف السوري مؤخرا ـ

ما يستغربه المتتبع ان يحدث هذا التسابق على «تدارك» الموقف الخطر، وكان الحرب لم تبدأ قبل سبع سنوات، وكان الخطر لم يكن داهماً طوالها.

على ان الملفت ان هذا التسابق جاء بعد فشل كل الرهانات على الهجوم الايراني الكبير، وعلى احتلال ايران البصرة. وبعد ان انتصر العراق الانتصار الساحق، ودمّر معظم القوات الايرانية، حتى لا قيام لها بعد الآن.

هذه «النوايا الطيبة»، التي جاءت متأخرة جداً، ليست قادرة على تحقيق السلام وانهاء الحرب. فلقد سبقها الى ذلك الجندي العراقي ببطولته النادرة، واستعداده كل لحظة للاستشهاد دون كل حبة تراب من ارض العراق العربية.

ولعل «النوايا الطيبة» انما اعتلنت لتسرق بهرج النصر من الجندي العراقي، زاعمة انها استطاعت، بعد «الجهود العربية المشتركة» التي بذلها عدد من «الملوك والرؤساء» تحقيق السلام.

بل ان هذه «النوايا الطيبة» متوجسة من هذا الجندي الذي قاتل سبع سنوات طوال من اجل ان يضع حداً للعدوان ويحقق السلام، فلئن انداح وهجه في الجماهير العربية، لتغرقنّ النوايا في وحول سباتها. «نهاية الحرب ستكون شرق البصرة» كما قال الرئيس صدام حسين، لا بتلك «النوايا الطيبة».

ماجد حلواني

وهي حالة بدات تعـرف منذ سنة ١٩٧٨، في راس اغلب السياسيين الفرنسيين. اختلالات هيكلية راحت تضرب في السنوات الاخيرة. اي عبر عقد من الزمن. اسس هذا الحزب وتهدد مستقبله السياسي وان بقي له. بالفعل. حظ حقيقي فيه. ونحن هنا بدانا هذا الموضوع بالحديث عن مسالة التصفية. ودلالاتها في القاموس السياسي الشيوعي. كنا نلمح بالاساس. ونمهد للحدث الذي هزّ قلاع البيت الشيوعي الفرنسي مؤخراً (في ساحة الكولونيل فابيان. بباريس). والذي انطلق من مقابلة تلفزيونية عادية اجرتها القناة الثانية الفرنسية مع السيد جورج مارشيه زعيم الحزب. واستفسر خلالها عن رأيه في موضوع ووضع المجددين داخل حزبه. فجاء جوابه حازماً وقطعياً : «انهم ليسوا مجددين، انهم تصفويون». ومباشرة بعد هذا الحكم التصفوي بدات الزوبعة. وما زالت ريحها تعصف وتهز قلاع مبنى الكولونيل فابيان، وفروعه في كافة المقاطعات والاقاليم.

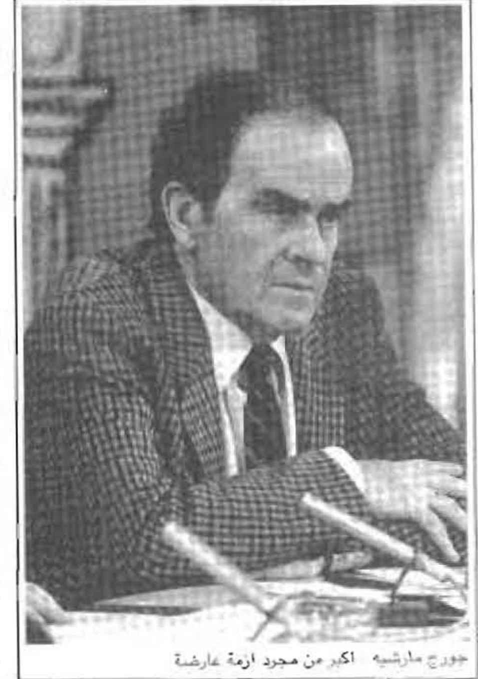
وقبل ذلك ما هي حكاية المجددين هذه داخل الحزب الشيوعي الفرنسي ؟ ثم ما علاقة القيادة (المكتب السياسي) مع هؤلاء ؟ ثم كيف يؤثر الامر كله على الوضعية التنظيمية. والانتخابية للحزب ؟

المجددون ليسوا، في الحقيقة. عنصراً طارئاً في التنظيم الشيوعي الرسمي في فرنسا. لقد وجدوا دائماً. كافراد مبعثرين. او كانوية هامشية لا تستطيع الجهر بآرائها امام صلابة الارثوذوكسية الصارمة للحزب. وتحت ضغط مبدأ المركزية الديمقراطية. البعض منهم حين يتعب ينخرط في الصف المنضبط والبعض يوثر الانتظار املاً في ان تصل القيادة الى اعادة النظر في منهجها والتوافق



مع ما يطمح اليه بشكل او باخر، والبعض الاخر يصل الى اليأس المطلق من امكانية اي تطور جوهري. فيرفض لعبة المركزية الديمقراطية. ويفضل الاستقالة على مواصلة التصالح والانتظار اللامجدي. هذا البعض الاخير لم يعد محدوداً. وقد سجلت السنوات الاخيرة. عدداً هاماً من المناضلين الشيوعيين الفرنسيين. وبينهم اسماء ثقافية لامعة. واعضاء اساسيون قضوا الشطر الاكبر من حياتهم السياسية في صفوف الحزب. كلهم فضلوا الاستقالة لدرجة ان وضعهم. هذا. تحول. الى نزيف مفتوح، ولم يعد يكفي القول بأن الامر مجرد حالة هامشية. او جزئية تحدث في كل الاحزاب والظروف.

تاريخ هؤلاء طويل. ولا يمكن تلمسه بمعزل عن طبيعة الظروف الخاصة بالحزب الشيوعي الفرنسي في السنوات الاخيرة. وبالذات عبر ثلاثة محطات (زمنية) رئيسية : ١٩٧٨ (الذي يتوج نهاية الحوار مع الاشتراكيين)، ١٩٨٣ (الفشل الثاني للبرنامج المشترك مع الحزب الاشتراكي وعدم الموافقة على الانضمام الى حكومة فابيوس)، واخيراً ١٩٨٦ حيث وصل الحزب الى ادنى شعبية عرفها في تاريخه. إذ انزلق من نسبة ٢٥٪ من اصوات الناخبة الى ١٠٪.



جورج مارشيه اكبر من مجرد ازمة عارضة

هذه المحطات ثلاثتها سجلت ازمات داخلية عميقة وان اظهرت تصلباً وارادة واحدة في ما يخص نوعية الممارسة السياسية التي يرى الشيوعيون الفرنسيون انها الاجدر بالانتهاج، والاليق بتغيير البنيات الاجتماعية والاقتصادية. وذلك عبر التشبث بالمقولات الكلاسيكية للادبيات الماركسية ـ اللينينية. وبصرف النظر عن نوعية التبدلات الخصوصية التي يعيشها المجتمع الفرنسي، وكذا طبيعة التغيرات التي طرات على المؤسسة الرأسمالية والايديولوجية الليبرالية وعلاقتها بالعمال والمأجورين في سنة ١٩٨١، ومع تبلور البرنامج المشترك بين الاشتراكيين والشيوعيين لم يكن هؤلاء، في الواقع، على ثقة كاملة بحلفائهم وقبلوا على مضض ركوب الموجة خشية فقدان قسم هام من ناخبيهم التي كانت اصواتهم. في النهاية، ستتوجه حتماً الى المرشح الرئاسي الاشتراكي رغم ان هذا الاخير تحمل الكثير لاشتراكهم في الحكومة. لقد كانت اعتراضات وشروط القيادة الشيوعية الفرنسية وما تزال هي هي، اي مواصلة محاربة النظام الرأسمالي ورفض اي مصالحة معه، وتسعير الصراع الطبقي. بالاعتماد على تصورات متوارثة، وغير قابلة لاعادة النظر عن الطبقة العاملة وروح المنظمة الثورية، واعتبار كل حوار مفتوح يأخذ بالاعتبار مستجدات التحول اليومي ضرباً من الانزلاق الى اليمين وضرب النضال اليساري في الصميم

زلة لسان ام تعبير عن استراتيجية

ليس غريباً، وانطلاقاً من هذا التصورات وغيرها. ان يرفض الشيوعيون المشاركة في حكومة فابيوس التي جاءت عقب حكومة موروا، وجسدت في برنامجها مسعى تكييف الايديولوجية اليسارية وفق متطلبات الحقيقة اليومية للرأي العام، والبحث عن النهج الوسط بين ناخبة اليسار وناخبة اليمين وتياراتهم التي شنت حرباً شعواء على نظام الرئيس ميتران، واستجمعت كل قواها لعرقلة مشاريعه واصلاحاته. ان الاشتراكيين الفرنسيين لم يلقوا بالوردة (شعارهم) الى سلة مهملات التاريخ، ولكنهم قبلوا. من اجل ان لا تذبل في ايديهم. بوضعها في المناخ الملائم عند الشيوعيين (المكتب السياسي خاصة) يعتبر هذا النهج خضوعاً لضغوط اليمين، وسيطرة تدريجية لفلسفة السياسة الاجتماعية ـ الديمقراطية التي لا تخدم في النهاية سوى الايديولوجية اللبرالية وهياكلها الراسمالية. ولم يكن امام اشتراكيي ميتران وجوسبان من خيار. ألم تدق ناخبة ١٩٨٣ على مسمعهم ناقوس الخطر بمناسبة الانتخابات البلدية التي كاد اليمين المنهزم ان يستعيد فيها كامل توازنه وهو الذي لم يهزم الا بالامس القريب

وكانت الانتخابات الاوروبية درساً جديداً للاشتراكيين والشيوعيين. جميعاً، ولكن هؤلاء الاخيرين كانوا اشد المتضررين من نتائجها حين اظهرت صيتهم متقلصاً دون اغلب التقديرات، وهروب ناخبتهم التقليدية بتزايد، ونزيف المعارضة الداخلية يتصاعد، والهوة تتسع بين القيادة وصفوف القاعدة، وهذاكله من غير ان يضطر جورج مارشيه او يسعى لقراءة هذه الحقائق والتامل في اسبابها وتعديل المسار على ضوئها، وعلى ضوء المتغيرات المستمرة للمجتمع الفرنسي. وقد تواصل هذا النزيف اكثر لدى ظهور نتائج الانتخابات التشريعية للسنة المنصرمة التي استعادت فيها اغلبية اليمين السلطة في قصر ماتينيون على نهج طموحه لاسترداد قصر الاليزيه.

في مختلف هذه المراحل كانت قيادة مارشيه في المكتب السياسي واللجنة المركزية هي التي تقرر وتفكر غير ان عدد المعارضين داخل اللجنة المركزية

راح يتصاعد. بل ان عضواً من المكتب السياسي هو بيير جوكان اخذ يتحول، بالتدريج، الى متزعم لما يسمى بحركة المجددين، مؤثراً الصمود والعمل في الداخل على الانشقاق والاستقالة. وفي اول اجتماع للجنة المركزية في السنة الجديدة طرح امام المجتمعين تصوراته عن التعديلات الضرورية، وانتقد بشدة الهجوم السائد في الحزب وتخلف مفاهيمه عن مفاهيم الواقع.. الخ. ولقد القى جوكان خطابه هذا وسط الزوبعة التي اثارها مارشيه بحديثه عن «التصفويين» فما هي الحكاية بالضبط؟

بعد مقابلة القناة الثانية، كما ذكرنا، بعث مارسيل ريغو عضو اللجنة المركزية، والوزير السابق للتكوين المهني في حكومة بيير موروا برسالة الى المكتب السياسي يحتج فيها على هذا النعت والتجريح ويطالب ببعض التوضيحات. وفي وقت متواز مع هذه الرسالة اقدم كلود بوبرين، عضو المكتب السياسي، بتقديم استقالته، مما دفع بالسيد ريغو الى الاستقالة مباشرة معتبراً انه غير مؤهل بعد، وقد نعت بالتصفوي، للاستمرار في تحمل مهامه داخل الحزب وكذا المهام الانتخابية في منطقته «هوت ـ فيين». ولم يبد ان هناك اية امكانية للتراجع ما دامت اللجنة المركزية قد صادقت على تقييم مارشيه معتبرة بان هدف المجددين، بالفعل، هو «تصفية ما هو جوهري في الحزب الشيوعي».

من المهم التنبيه الى ان الاستقالتين المذكورتين لا تشكلان حدثاً جزئياً في مسيرة وهيكلية الحزب لان المستقيلين يعدان من بين العناصر التاريخية الاساسية في الحزب الشيوعي الفرنسي ولهما اطراف مناصرة، واكبر من هذا وذاك فان استقالتهما تعتبر اخطر شرخ يشهده حزب مارشيه منذ سنوات.

يقول العارفون بالشأن السياسي الفرنسي من بين تعليقات اخرى على هذا الحدث بان تصريح مارشيه ليس زلة لسان بل هو تعبير عن استراتيجية مرسومة بدقة والهدف منها ترهيب بعض اطراف المكتب السياسي واجنحة اللجنة المركزية الذين بدأت «عدوى» التجديد تلحقهم ولا يتهيبون من اعتبارها فتح النقاش من حولها ضرورة حيوية للحزب، ومن جهة اخرى فهي احدى مشاهد الصراع الداخلي الذي ينبغي ان يحسم حول من ستكون له خلافة زعامة الحزب، والترشيح للانتخابات الرئاسية القادمة باسم الشيوعيين الفرنسيين. واكثر من هذا وذاك فان الامر يتعلق بالمصير التاريخي للحزب باكمله، سواء بالنسبة للظرفية الانتخابية الرئاسية القادمة، او لسنوات ما بعد انتخابات ١٩٨٨. وإذا بات من المؤكد ان هذا المصير غامض، وان الافول متواصل، فاننا لا نبيح لانفسنا الذهاب ابعد من القول بان الحزب الشيوعي الفرنسي يعيش حالياً اكبر من مجرد ازمة عارضة وهذا في الوقت الذي يحكم عليه غيرنا بالشيخوخة وقرب الامحاء، فيما هو متشبث بتصفية كل المجددين، عفواً «التصفويين»..

سليمان الزواوي

اعتماد الانتخاب السري في مؤتمرات الحزب الشيوعي السوفياتي

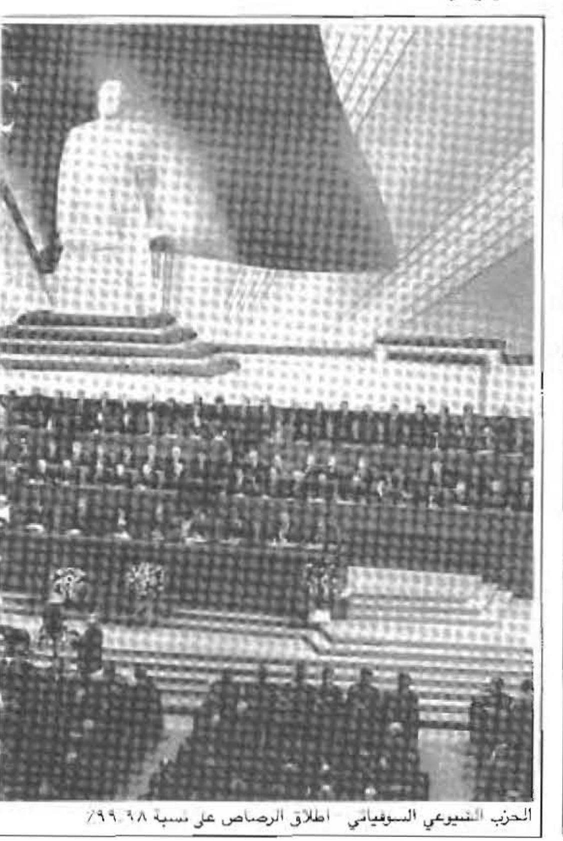
موسكو: اول اجراءات التجديد ترتيب البيت الداخلي

برلين ـ د. سعيد السعدي

بينما كان ابن الدكتاتور يلقي بجثة ابيه، بعد انتزاعها من القبر، من اعلى مرتفعات موسكو الغارقة في السكون والضباب الى قاع سحيق، كان الزعيم القفقاسي الشاب ابن مدينة ستافروبول، ميخائيل غورباتشيف، يلقي خطابه الذي استغرق خمس ساعات عن وضع الامة، امام اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي يوم الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني / يناير المنصرم.

مشاهدو فيلم «الندم» الذي يعرض لاول مرة في العاصمة السوفياتية عن عذاب الانسان السوفياتي في عهد ستالين، لم يكن لديهم ما يقولونه غير الصمت. فالذهول والدهشة والحيرة هي المعالم البارزة التي ارتسمت دون غيرها على الوجوه. انهم يعرفون الكثير عما جرى في زنزانات واقبية ذلك العهد، وربما اكثر من هذا الذي تجرأ «الندم» عن التصدي له ومعالجته، لكنهم كانوا يعتبرون في عداد الاوهام البعيدة والاحلام الممنوعة، امكانية انبلاج اليوم الذي تجري فيه تصفية الحساب مع مرحلة عصيبة وعسيرة كهذه في التاريخ السوفياتي الحديث.

غورباتشيف الذي اجاز عرض الفيلم، وشجع مواطنيه على مشاهدته، كان في الوقت ذاته يعلن امام اجتماع اللجنة المركزية للحزب بكامل اعضائها البالغ عددهم ٢٩٥ عضواً، نصفهم نال العضوية في الزمن الستاليني قبل اربعين عاماً، كان يعلن «ان ما يقلق واشنطن ليس سلاحنا الذري، وانما مقدار نجاحنا في ادخال الديمقراطية الى الحياة السوفياتية».



الحزب الشيوعي السوفياتي - اطلاق الرصاص على نسبة ٩٨،٩٩٪

الحزب الشيوعي السوفياتي

لم يكتف بازاحة اشخاص في مؤتمره الاخير

غورباتشيف يقود عملية الاصلاح الديمقراطي

كان كارل ماركس، ومن بعده لينين، يؤكدان ان النظام الشيوعي سيكون النظام الاكثر ديمقراطية في العالم، وان الدولة في ظله ستجنح نحو الاضمحلال والزوال.

لكن الامور على صعيد التجربة العملية منذ وفاة لينين عام ١٩٢٤ وتولي ستالين لدفة القيادة في الاتحاد السوفياتي - ومن ثم في البلدان الاشتراكية الاخرى - لم تجر وفق اقوال ماركس ولينين، بل على العكس سارت باتجاه خلق اعتى انواع البيروقراطيات التي تراكمت فيها الاجهزة فوق بعضها البعض.

ففي شعارات الدفاع عن الاتحاد السوفياتي، الدولة الاشتراكية الاولى المهددة من قبل العالم الرأسمالي، راح ستالين يطور اجهزة السيطرة المركزية والحماية والامن الداخلي، ويخلق لها سطوة اسطورية مسلطة على اي خلاف او نقد داخل البلاد وداخل الحزب. واخذ يتحول بحزب لينين نفسه الى مجرد «كم» من المريدين بعد سلسلة طويلة من التصفيات الدموية طالت العديد من القيادات والكوادر بما في ذلك اكثرية اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية.

وكان لهذه الدولة البيروقراطية المركبة تأثير خطير على مسار التنمية والتطور في البلدان الاشتراكية، فبالرغم من ان القسر المركزي نجح في تحقيق انجازات صناعية وعسكرية كبرى، كانت عملية الانفاق على الآلة البيروقراطية تستهلك معظم عائدات قوى الانتاج الصناعية والزراعية، بل اكثر من ذلك كانت البيروقراطية تتحول الى حالة مرضية تتفشى في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والثقافية وحتى العلمية فتصل الى المصانع واعماق الريف وتؤدي الى تراكم القوى البشرية العاطلة او المعطلة في الكولخوزات والسوفخوزات.. حتى اصبح بالامكان القول : ان البيروقراطية هي احدث رجعيات التاريخ، وربما اخطرها على تطور البشرية، او - في الحد الادنى - اثقلها في كبح ذلك التطور.

جاء خروتشوف وبقيت آلة الحكم

في مواجهة هذه الآلة البيروقراطية الجهنمية التي سخرها ستالين لخدمة عبادته الشخصية وحمايته، كانت هناك مقاومة حقيقية عبرت عن نفسها بمعارضات داخل الحزب تعرضت للقمع والتصفية، ثم تطورت الى عملية كبيرة على ايدي الحزب نفسه بقيادة خروتشوف بعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي، والتصدي العلني للستالينية كظاهرة مرضية ولآثارها القمعية تنظيمياً وأمنياً وأيديولوجياً.

لقد شهدت المرحلة الخروتشوفية في الاتحاد السوفياتي تمرداً واسعاً على المركزية الستالينية التي كانت تتغطى بشعار ديكتاتورية البلوريتاريا لتمارس ديكتاتوريتها على البروليتاريا نفسها.. وشهدت الحركة الشيوعية على مستوى عالمي نوعاً من الحوار الداخلي والحماس الذاتي للنقاش والتفاعل والخروج على نظرية «المركز الواحد» و «التجربة الفريدة». وراحت تظهر شعارات التجارب الاشتراكية المختلفة والاشتراكية ذات الطابع الوطني الخاص وحق كل حزب شيوعي في وضع برنامجه المستقل وغير ذلك.

لكن هذا الربيع الخروتشيفي لم يدم طويلاً، كما انه لم يستطع الاجهاز على البيروقراطية، إجهازاً جدياً، فآلة الحكم بقيت نفسها بالرغم من التبديلات التي حدثت على مستوى القمة.. وسرعان ما تم اقصاء خروتشوف وجاءت المرحلة البريجينفية فكانت للاتحاد السوفياتي قيادة ساكنة وبطيئة وحتى مريضة بالمعنيين الجسدي والتنظيمي، فاستعادت البيروقراطية سطوتها الادارية والايديولوجية وعادت للاستشراء كحالة مرضية خطيرة في مختلف جوانب الحياة الحزبية والادارية والانتاجية.

والذي ضاعف من خطورة هذا الفوز الجديد للبيروقراطية هو انه تم في مرحلة عرف فيها تاريخ البشرية الحديث تطورات عملية وتقنية لم يسبق لها نظير إذ دخل العالم عصر الالكترون والكمبيوتر وعلوم الاتصال الحديثة، بكل ما لهذه الانجازات من آثار على الانتاج كماً ونوعاً وسرعة.

وفي هذه المرحلة بالذات، كانت المنافسة بين المعسكرين تتخذ اشكالاً جديدة واكثر خطورة، فكان السباق في مجال الفضاء والاسلحة الاستراتيجية والتسلح التقليدي، كما في مجالات الحياة المدنية الاقتصادية والثقافية والعقائدية.

وإذا كان تركيز الادارة البيروقراطية على مسالة الامن الاستراتيجي للنظام الاشتراكي قد مكنها من تحقيق انجازات هامة على الصعيد العسكري وسباق التسلح، فان الامر لم يكن على المستوى نفسه في مجالات الانتاج الاخرى، بل على العكس من ذلك كان النجاح في المستوى العسكري يزيد اعباء الحياة المدنية ويمتص نسبة كبيرة من انتاجها.. وبدات مستويات المعيشة في الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى تتخلف كثيراً عن الوعود التي كانت قيادات الاحزاب والحكومات في تلك البلدان تطلقها مع كل خطة خمسية او ميزانية سنوية.

مرحلة ريغان والفريق السوفياتي الشاب

في ذروة هذه الفترة، افرزت الرأسمالية الاميركية ادارتها الجديدة مع وصول ريغان الى سدة الرئاسة. هي ادارة تحمل قناعة خطيرة جداً تتمثل بانه يمكن حسم الصراع مع الاتحاد السوفياتي حتى في مجال الصدام العسكري.

وقامت الفلسفة الاميركية الجديدة في عهد ريغان على ما يلي :

إن تسريع سباق التسلح مع الاتحاد السوفياتي



الحزب الشيوعي السوفياتي : التصدي لعملية التنظيم نفسها

فتح الباب امام غير الحزبيين

الذهـول والدهشـة والحـيرة كانت هناك ايضاً لكنها لم تحل دون الاعلان عن رغبة سيد الكرملين الشاب في دخول تاريخ بلاده بوصفه الرجل الذي يريد تطبيق ما استحال على غيره من الاسلاف مجرد التفكير به، الا وهو مبدأ الانتخاب السري لمرشحي السكرتاريات الحزبية في المدن والمناطق والمقاطعات الذين تنبغي زيـادة عددهم بمـا يؤمن المنـافسـة المشروعة، والاختيار الحر، وفتح الباب ايضاً امام العنـاصر غير الحـزبية الكفوءة والمخلصة لتبوؤ المواقع الوظيفية القيادية في جهاز الدولة

ماذا يعني ذلك في التطبيق ؟

انـه يعني اولاً وقبـل كل شيء اطلاق النار على الرقم ٩٨,٩٩٪ الذي يعلن رسمياً وتقليدياً اثر كل الانتخـابـات الحـزبية، والذي لم يعد محل تندر مواطني الاتحـاد السـوفياتي وسخريتهم وحدهم وانما سائر شعوب المعسكر الاشتراكي. وانه يعني كذلك تحـريـر الانسـان من الخوف ازاء العواقب المترتبة عن خياراته وتقليل ثقل الرقابة الجاثم عن رأس الصحـافـة ووسائل النشاط الروحي عموماً، وتنميـة دور ومشـاركـة الجماهير في بناء وتطوير التجربة الاشتراكية.

على غير العـادة لم ينقل تلفزيون موسكو نص تقرير غورباتشيف. ولم تنشر الصحافة اليومية اية صورة فوتـوغـرافيـة عن جلستي اجتماع اللجنة المـركـزية التي استمعت الى اربع وثلاثين مداخلة، وبيان ختامي بثلاثة وعشرين صفحة



المقتـطفـات المختارة والمعلومات المتسربة تشير بوجه عام الى «استكمال نظام الانتخاب السوفياتي وتـوسيـع الديمقـراطية الحزبية الداخلية». هذه المـلاحظة تدلل من جانب آخر على قوة تحصينات «الارثـوذوكسيـة الاشتـراكيـة». على حد تعبـير الازفستيـا، وثبـات سواترها الدفاعية امام النهج الغـوربـاتـشيفي الداعي الى دمقـرطة الحيـاة السيـاسية في الاتحاد السوفياتي بعد انقطاع دام قرابة السبعين عاماً من وجهة نظر مؤرخي الغرب.

اعادة اعتبار تروتسكي

«ان لدينـا طرازنـا المحـلي من الارثـوذوكسية الاشتـراكيـة» هكـذا تجرأ سالجين الذي لا يتمتع بعضوية الحزب على الكتابة في مجلته نوفي مير. كما ان موسكـو ديسكـايا نوفسكي الواسعة الانتشار تساند طروحات غورباتشيف الجديدة فتقول . «.... ولينـين نفسـه تعاون مع عناصر غير بلشفية من امثـال ليـون تروتسكي» امـا مجلة سوفس سكايا



بريجنيف.. اتهام بسوء استغلال السلطة

روسيا فانها تنشر لاول مرة منذ خمسين سنة خلت صورة فوتـوغـرافيـة يظهـر فيها شخص «المرتد» تروتسكي ـ وهذا وصفه الرسمي حتى الآن ـ وفي الوقت الذي تروج فيـه هذه المؤسسات الاعلامية لاهمية النشاط الابداعي للانسان السوفياتي بغض النظر عن كونه عضواً او غير عضو في الحزب، تبدو الاشـارات المتـزايـدة الى «العدو اللدود رقم واحد للاتحـاد السـوفيـاتي تروتسكي» لا من نوع رد الاعتبـار فحسب وانمـا ايضـاً من نوع الغـربلة الشـاملة لكل مفردات المسيرة السوفياتية منذ بدء الستالينية وحتى ميلاد الغورباتشيفية.

في المـؤتمـر الصحفي الدولي قال مخـرج فيلم «النـدم» السـوفياتي ان السبب الكامن وراء منع عرضه في السابق هو «سيادة تيار الارثوذوكسية» وان نهج الزعيم السوفياتي الشاب يمثل انتصاراً «للتيـار التقـدمي في الحيـاة السوفياتية الراهنة» الامر الذي جعل فكرة عرض الفيلم ومناقشته على نحو واسع امراً ممكناً وواقعياً.

اتهام بريجنيف تلميحا

ان مثل هذه التلميحات والتشخيصات لم يعد محصـوراً بين جدران الغـرف واسـوار التفكـير الصـامت، وانمـا اصبـح الصـوت الاكثر دوياً في صحيفة البرافدا نفسها، لسان حال الحزب. ان ذلك يؤكـد الا عودة عن نهـج التجـديـد رغم المخـاطر الواقعيـة التي تفتـرض داخـل مرتفعـات القـوة التقليدية في الحزب والدولة تلك التي شيدها الزعيم السوفياتي السابق ليونيد بريجنيف.

وفي خطاب الثـلاثـاء من كانون الثاني / يناير المنصرم الذي يصفه اهالي موسكو باليوم الربيعي في شتاء روسيا القارس هاجم ميخائيل غورباتشيف بلا هوادة ما اسماه ظواهر «الركود والاستسلامية والمـواقف المحـافـظة، وضعف نشـاط الانسـان السـوفيـاتي، وتـراخي الانضبـاط والنظام، وعدم تنفيـذ الخـطط، وسـوء استغلال السلطة». وعلى الرغم من تجنبـه الاشارة لاسم بريجنيف بالذات وجّـه رجـل القفقـاس اتهامات عنيفة وشديدة لمن اسماهم «قيـاديـين ارتكبـوا اعمـالاً اجـرامية في المقاطعات والوزارات» من بينهم دون شك كوناييف عضو المكتب السياسي ومسؤول كازاخستان سابقاً صديق بريجنيف الوفي الذي ابعده غورباتشيف.

«كل ما قيل ايها الرفاق يدلل على جدية الوقت، وكم هي ضروريـة تلك الاجـراءات الراديكـاليـة المطلوبة للخروج من الازمة». هكذا يقول الزعيم السـوفيـاتي الشـاب ويضيف «ان هذا هو طريق الانقـاذ الوحيـد، وهـو يشتـرط دمقراطية جبرية للمهمات الملحة الراهنة».

المثقفون والشبان يؤيدون

لقـد اكتسبت افكـار زعيم الكرملين التجديدية بعـداً اجتمـاعيـاً آخـر، وهي تلقى تأييـداً ودعماً متـزايـدين في اوسـاط المثقفين والكتاب والشبيبة السـوفيـاتيـة على العـموم. لكنها تجـابه موانع واعتراضات معقدة متشابكة وجدية. ولذلك اعيدت صياغة مقترحاته المتعلقة بالنظام الانتخابي بعد استثنـاء مستـويـات اللجنـة المـركـزية والمكتب السياسي بما يوحي بنجاح مؤقت، ولكن ظاهر، لقوى الفرملة داخل الحزب. كما انه ليس من المتوقع في المستقبل المنظور ان تجد دعوة غورباتشيف حول دمقـراطيـة الهيئـات الاداريـة للمعامل والمصانع ومـؤسسـات الدولة طريقها للـتطبيق ويبدو على الزعيم السـوفيـاتي اعادة مواصلة الاهتمام بجهاز الحـزب وهيئاته القيادية اولاً، اي للبيت الداخلي لسياسته الجديدة، ذلك ان ترميم هذا البيت جذرياً، وهو الذي بدأه في اول اجراءاته، انما يعتبر شرط الشروط في نهج التقدم الى امام.

والدخول به في مجالات جديدة باهظة التكاليف، لاسيما مجال حرب النجوم سيؤدي بالضرورة الى واحد من امرين:

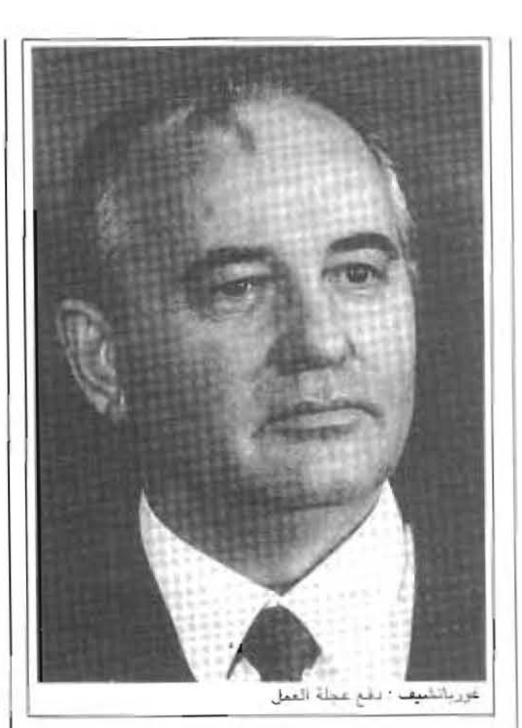
١ - إحداث انهيار اقتصادي - اجتماعي في الاتحاد السوفياتي نتيجة امتصاص هذا المجال العسكري لكل طاقات الانتاج السوفياتي وما لذلك من آثار على معيشة السكان.

٢ - الوصول الى مستوى الوقاية الممكنة بالمظلة المضادة للصواريخ فوق الولايات المتحدة وهو الامر الذي يعطي اميركا فرصة توجيه ضربة نووية ماحقة للاتحاد السوفياتي دون ان تكون معرضة للرد المماثل.

في هذه الفترة كان هناك فريق جديد وشاب من الذين دخلوا الحزب في الربيع الخروتشيفي وتدرجوا في مراتبه التنظيمية والادارية المختلفة وشهدوا التناقض الهائل بين المثل الشيوعية والمعاناة الواقعية للجماهير من جهة وبين رتابة القيادة البريجينفية العجوز وركائزها البيروقراطية من جهة اخرى.. وكانت تجمع اعضاء هذا الفريق الشاب قناعة بانه ما لم يحصل اصلاح حقيقي للحزب والدولة واجهزتها، وما لم تتحقق انجازات ديمقراطية معقولة على هذا المستوى، فان اي اصلاحات فوقية ستظل حبيسة ادواتها وبالتالي لن تؤدي الى النتائج المرجوة منها.

وقد تمكن هذا الفريق من الدخول الى سدة القيادة بعد تقلبات سريعة شهدتها الزعامة السوفياتية إثر وفاة بريجنيف ثم اندروبوف وبعدهما تشيرننكو. وهكذا بدأ الاتحاد السوفياتي في عهد الفريق الجديد بزعامة ميخائيل غورباتشيف يشهد تغيرات واصلاحات حقيقية وعميقة في كل المجالات.





غورباتشيف: دفع عجلة العمل

خطوات الى الامام

ففي الوقت الذي شنّ هذا الفريق «هجوم السلام» الكبير ضد الادارة الاميركية لتوليد ضغوط عالمية كبيرة على تلك الادارة من اجل وقف سباق التسلح .. وقدم تنازلات جدية من اجل هذا الهدف الذي يوفر للاتحاد السوفياتي - في حال تحققه - امكانات هائلة يمكن انفاقها في سبل التحديث والتنمية. في هذا الوقت ركز تركيزاً شديداً على تجديد اسس العمل اللينيني في مختلف ميادين الانتاج الزراعي والصناعي، واطلق للقواعد المنتجة حرية الشكوى العلنية وسلطها على البيروقراطيين في الحزب والادارات، وطور مناخاً معيناً من اللامركزية في مواقع العمل، كما حرر الكثير من مشاريع الانتاج الصغيرة غير المستغلة من قيود ملكية الدولة.

وقد اعطت هذه الاصلاحات نتائج سريعة وهامة كان من ابرز مثال عليها القفز بانتاج الحبوب من ١٨٥ مليون طن عام ١٩٨٥ (وكان الانتاج قد استقر على معدل ١٧١ مليون طن سنوياً منذ ١٩٨٠) الى ٢١٠ ملايين طن عام ١٩٨٦. وقد اعترفت صحيفة «نيويورك تايمز» نفسها بأن هذه الزيادة تعود لاصلاحات غورباتشيف، وليس لأي سبب آخر. بل اكثر من ذلك قدمت الولايات المتحدة احتجاجاً على كون الاتحاد السوفياتي قد اخلّ بوعد شراء حبوب اميركية كان قد تقدم به في السنوات الماضية!

مع ذلك كان هذا الفريق يدرك ان مثل هذه الاصلاحات الانتاجية لا يمكن ان تصل الى مداها المأمول، ولا يمكن ان تتحصن ضد الردة البيروقراطية (كما جرى في عهد خروتشوف) ما لم يصل سيف الاصلاح الديمقراطي الى الحزب نفسه فبدون تطوير حياة ديمقراطية داخل الحزب نفسه لا يمكن ترسيخ الاصلاحات الديمقراطية في البلاد.

.. واصلاحات في العمق

وهذا بالذات كان موضوع الاجتماع الاستثنائي الاخير للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي، الذي كان مقرراً له ان يعقد في شهر كانون اول من العام الماضي لكنه تأجل لمدة شهر من اجل استكمال حيثيات «المعركة».

فقد شهدت الدورة الاستثنائية الموسعة للجنة المركزية بتاريخ ٢٧ و ٢٨/١/١٩٨٧ انقلاباً ديمقراطياً حقيقياً في حياة الحزب الشيوعي السوفياتي يشابه الى حد كبير ما جرى في المؤتمر العشرين الذي تصدى فيه خروتشوف للستالينية. وربما تكون له نتائج اكبر بكثير. فالمسألة الآن تجاوزت عملية ازاحة اشخاص بيروقراطيين معينين من القيادة الى التصدي للعملية التنظيمية الحزبية نفسها. وكان اهم ما اقر على هذا الصعيد هو اقرار قاعدة الاقتراح السري في الانتخابات الحزبية على جميع مستوياتها ومبدأ تعدد المرشحين للمناصب الحزبية في كل تلك المستويات، يضاف الى ذلك التوصية بضمان حق غير الحزبيين بالترشيح للمناصب الادارية الكبيرة بما فيها ما كان دائماً وقفاً على الحزبيين.

ان مثل هذا الاصلاح الديمقراطي الذي سبقته وواكبته عملية واسعة في مجالات حزبية وادارية كثيرة (بلغ عدد المسؤولين الذين شملهم التطهير في عام واحد ١٣ الف)، كما واكبته عملية تحرير لا بأس بها لاجهزة الاعلام وعملية انتقال من حالة تعتيم مظلمة على كل ما كان يجري في الاتحاد السوفياتي واعتبار ان مرض اي مسؤول هو من اسرار الدولة العليا، الى حالة من الاضاءة ساهمت مساهمة كبيرة في حصر آثار كارثة تشيرنوبيل كما ساهمت مساهمة كبيرة ايضاً في تحجيم احداث «الما آتا» التي شهدتها عاصمة جمهورية كازاخستان.

وإذا كان هناك من شعار يلخص هذه الثورة الغورباتشيفية التي يشهدها الاتحاد السوفياتي فذلك هو قول غورباتشيف نفسه في الدورة الاخيرة للجنة المركزية «لا يمكن لأحد ان يبقى بمنأى عن النقد ولا يمكن حرمان احد من حق النقد».

ويبقى من الضروري الاشارة الى ان مثل هذه الانجازات لن تقتصر آثارها على الاتحاد السوفياتي وحده، بل ستتعداها الى مختلف الاحزاب الشيوعية في العالم كما سيكون لها اثر مباشر على موازين القوى الدولية لصالح قوى التحرر والتقدم في مواجهة الامبريالية الاميركية وادواتها وحلفائها. يضاف الى ذلك ان هذا التطور بمجمله سيؤدي الى تعزيز دعم الاتحاد السوفياتي لحركة التحرر العربي كما يمكن ان يعكس نفسه بتصحيحات هامة للعلاقات فيما بين فصائل هذه الحركة. هذا امر بالغ الاهمية في ظروف المواجهة المصيرية التي تتعرض فيها الامة العربية لابشع واشرس مستويات الغزو الصهيوني والعنصري والتمزيق الطائفي والمذهبي والهيمنة العسكرية الاميركية المباشرة.

عدنان بدر

lepoint

لو بوان

السلام «الاسرائيلي»

اجرت مجلة لوبوان الفرنسية مقابلة مع اسحق شامير نقتطف منها ما يلي، لكي يفهم قراؤنا العقلية التي تحكم الكيان الصهيوني، والدور الذي يقوم به هذا الكيان :

سؤال : كيف يمكن اطلاق عملية السلام في الشرق الاوسط ؟

جواب : افضل طريقة هي المفاوضات المباشرة بيننا وبين جيراننا. لقد دعونا الاردن الى مائدة المفاوضات دون شروط مسبقة. حتى الآن لم يستجب الاردن لدعوتنا. لاشك انه لا يريد الذهاب للتفاوض دون مساندة الشركاء العرب الآخرين. ولاشك انه يتمنى مشاركة ممثلين عن الفلسطينيين. مهما كانت اسباب الاردن، فاننا نعتقد انه دون مفاوضات مباشرة لن تكون هناك فرص للسلام.

سؤال : هل يمكن لهذه المفاوضات ان تتم في اطار مؤتمر دولي ؟

جواب : انا ضد مثل هذه الفكرة، حتى لو غير السوفيات سياستهم تجاهنا. إذا اردنا التوصل الى السلام، يجب الحديث مباشرة مع الاردن. فهذا البلد، منطقياً، بعد مصر هو الذي تستطيع «اسرائيل» اقامة السلام معه. ربما يمكن التفكير في اطار دولي للمصادقة على اتفاقيات السلام. لكن ليس قبل توقيعها.

سؤال : كيف ترون التمثيل الفلسطيني ؟

جواب : نريد التفاوض مع ممثلين للعرب الفلسطينيين ضمن روح كامب ديفيد. لكننا لن نتفاوض ابداً مع منظمة التحرير الفلسطينية. هذا نهائي.

سؤال : هل تجمدت المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية ؟

جواب : ان سكانها في ازدياد. ٢٥٪ خلال العام الماضي. ليست ثمة مستوطنات جديدة. لكن ذلك يمكن ان يتغير بين يوم وآخر. فالحكومة تستطيع ان تقرر بناء مستوطنات جديدة.

سؤال : كيف يمكن «لاسرائيل» ان تقرر تسليم اسلحة لايران ؟

جواب : سياستنا العامة هي عدم بيع اسلحة لايران. لكن لكل قاعدة شواذ. وهذه القضية استثنائية. من ناحية، الاميركان يريدون تحرير رهائنهم.

ومن ناحية اخرى، هناك مصلحة غربية في عدم ترك ايران كلياً تحت رحمة الاتحاد السوفياتي، بعد موت خميني. هذه هي المعادلة التي تدفعنا نحو ايران.

سؤال : هل تعتقد ان ايران خميني ستكون اقل خطراً من عراق صدام حسين ؟

جواب : موقف العراق ثابت. اما بالنسبة لايران، فيمكن تخيّل ان تكون هناك متغيرات بعد موت خميني، يجب الاعداد لهذه المتغيرات.

سؤال : ألا يقلقكم الهجوم الايراني الحالي على العراق ؟

جواب : لا اعتقد ان هناك نهاية قريبة لهذه الحرب. ولا نعتقد بامكان انتصار ايراني مهم في المستقبل القريب.

اغلب الخبراء العسكريين يعتقدون ان لدى العراق من القوة العسكرية ما يمكنه من منع الايرانيين من الوصول الى البصرة. لا اتمنى انتصار اي من الطرفين، و «اسرائيل» ليس البلد الوحيد في المنطقة الذي يفكر بهذه الطريقة.

سؤال : ايران تدعم حزب الله في جنوب لبنان، وهو يهدد «اسرائيل» مباشرة..

جواب : حزب الله هو مجموعة سلفية تحت تاثير ايران، لكنه ليس عاملاً خطيراً ومهماً بحيث يمكن ان يغير الوضع. بينما العراق يدعم منظمة التحرير الفلسطينية.

١٩٨٧/٢/٢

THE TIMES

التايمز

رافسنجاني يتعاطف مع ريغان

بقلم : روبرت فسك

كان الموقف مسرحياً تماماً، حين تقدمت كاميرات التلفزيون من جواز السفر الايرلندي الذي ادعى هاشمي رافسنجاني ان روبرت مكفرلين، قد استخدمه في مهمته السرية في طهران، العام الماضي.

الصورة هي صورة مكفرلين فعلاً، اما اسم حامله فهو «سين دفلين».

اعلن رافسنجاني ان جواز السفر كان مزيّف، فالصفحة الاولى التي تحمل عادة رقم جواز السفر كانت مفقودة.

اما حكاية الانجيل الذي ارسله رونالد ريغان الى قادة طهران، فهي معروفة لدى الجميع. غير ان رافسنجاني اضاف جديداً حين عرض التاريخ المحاذي لتوقيع ريغان وهو ١٩٨٦/١٠/٣، مما يثير اسئلة جديدة ومهمة حول تاريخ انقطاع اتصال الرئيس الاميركي بالايرانيين.

قال رافسنجاني انه منذ شهر فقط التقى السيد تشارلز ديونبار (من الخارجية الاميركية) بتجار اسلحة ايرانيين في فرانكفورت بهدف محاولة فتح حوار آخر مع القيادة في طهران.

قال رافسنجاني ان مكفرلين لم يجلب معه الانجيل «إن شخصاً آخر قد جاء بالانجيل وباشياء اخرى من اميركا، سنتكلم عنها في المستقبل».

لم يُفصح رافسنجاني عن اسم الشخص او عن ما هي الاشياء الاخرى. لكنه تحدث عن مبادرة ريغان في ارسال الانجيل بلهجة ودية واعتدال غير اعتيادي «لم يُثر ارسال الانجيل لدينا مشاعر عدائية. فريغان مسيحي ونحن نؤمن بهذا الدين. هذه نقطة مشتركة بيننا».

إن خطبة رافسنجاني القصيرة جداً كانت تنطوي على شبح صداقة مع ريغان الذي حاول ان يجمع واشنطن بطهران «لقد قال ريغان انه يريد اعادة العلاقات مع جمهورية ايران الاسلامية. غير ان منافسي الرئيس الاميركي قد استفادوا من هذه الفرصة من اجل هزيمته».

«انه رجلٌ مريضٌ وكبيرٌ في السن. وقد تخلت عنه شجاعته خاصة في اواخر سنوات حكمه»، اضاف رافسنجاني.

١٩٨٧/١/٢٩



لوموند

ضجيج القمة الاسلامية



كثيرٌ من الضجيج علا دون ان يسفر عن شيء. في حين تكرست القمة الاسلامية الخامسة بشكل شبه كامل للقضايا العربية.

لقد انتهى المؤتمر دون اي يتخذ اي قرار عملي.



خلافا للانطباع السائد حول المساعدات الاميركية الى الشرق الاوسط

من يساعد من : اميركا ام العرب ؟

معونات واشنطن تقدر بمئات الملايين.. والشركات الاميركية تربح بالمليارات .

تشكل المساعدات الخارجية الاميركية، لاسيما مساعداتها الى بلدان الشرق الاوسط، واحدة من المسائل الهامة التي تحظى باهتمام المراقبين، ومرد ذلك، دون شك، العلاقة الوثيقة بين مفهوم المساعدات وسياسة واشنطن الخارجية.

«الطليعة العربية» توقفت في عدديها السابقين امام هذا الموضوع الذي يكتنفه الكثير من الغموض والتساؤلات لتخلص الى استنتاجين اثنين، اولهما توجه الولايات المتحدة نحو تقليص مساعداتها الخارجية الثنائية منها والمتعددة الاطراف (اي مساهمتها في المنظمات الدولية) وثانيهما : اعطاء الاولوية المطلقة لدعم الكيان الصهيوني.

والسؤال الذي يتوارد الى الذهن الآن كتتمة للتساؤلات السابقة هو : من يساعد من ؟ العرب ام اميركا ؟ او بتعبير آخر من هو المستفيد الاساسي، من العلاقات الاقتصادية والسياسية القائمة بين الطرفين، وما هي صحة الاعتقاد السائد لدى اوساط واسعة من الراي العام والرسميين العرب، والذي يقول ان الولايات المتحدة قوة مالية واقتصادية كبيرة، بل اهم القوى المالية وان قيام علاقات وطيدة معها يعود بالنفع اقتصادياً ومالياً وتكنولوجياً ؟

قبل اية محاولة للاجابة على تلك الاسئلة وما يقترب منها ويتفرع عنها، لابد من الاشارة والتأكيد على ان نوعاً من الضبابية والغموض والتعميم والاحكام المسبقة والجاهزة لا يزال يلف هذه القضية. إذ يلاحظ منذ فترة بعيدة وخصوصاً خلال الخمسينات، وجود تيار لا يستهان به على المستويين الرسمي والشعبي، على طول الخارطة العربية، ينظر الى الولايات المتحدة نظرة الاعجاب وحتى الاندهاش، ويدعو في نفس الوقت نفسه الى تمتين الروابط معها.

المراهنة الخاطئة

وكان اصحاب هذا التيار ولا يزال بعضهم حتى الفترة الحالية ـ يظن ان قيام علاقات مميزة مع واشنطن، ودخولها اقتصادياً وسياسياً الى المنطقة وسوف ينعكس لا محالة ايجابياً على عملية التنمية وعلى المستوى المعاشي، وسف يساهم في زيادة فرص التقدم في اكثر المجالات.

ويمكن تفسير الاتجاه المذكور بجملة من العوامل، اولها خروج الولايات المتحدة من الحرب الثانية واحدة من القوتين الكبيرين في العالم، وانتشار دورها سريعاً على المسرح السياسي الدولي، وخصوصاً بروزها كاكبر قوة اقتصادية عالمية، نظراً لما استطاعت تحقيقه من قفزات صناعية قبيل الحرب واثناءها.

وقد عزز من هذه الصورة الايجابية في الخارج سياسة المعونات التي تبنتها الحكومة الاميركية، والتي كان مشروع مارشال الشهير، بخصوص الدول الاوروبية ابرز امثلتها، ولا يغفل ايضاً توغل المؤسسات الثقافية والاقتصادية الاميركية في اكثر مناطق العالم، بما فيها المنطقة العربية.

إلا ان ما يتوجب اضافته، وهذا ما لا يقل اهمية عما سبق، هو ان الفئات الاجتماعية الغنية في الدول العربية، كذلك الغالبية من رجال الاعمال والتجارة، ومن ارتبط معهم ومع توجهاتهم من رجال الحكم، قد روجت دائماً للنفوذ الاميركي، ومرد موقفها هذا ارتباطها التاريخي والمتصاعد مع الرأسمال الاجنبي والاستثمارات الخارجية التي كانت مصدر قوتها.

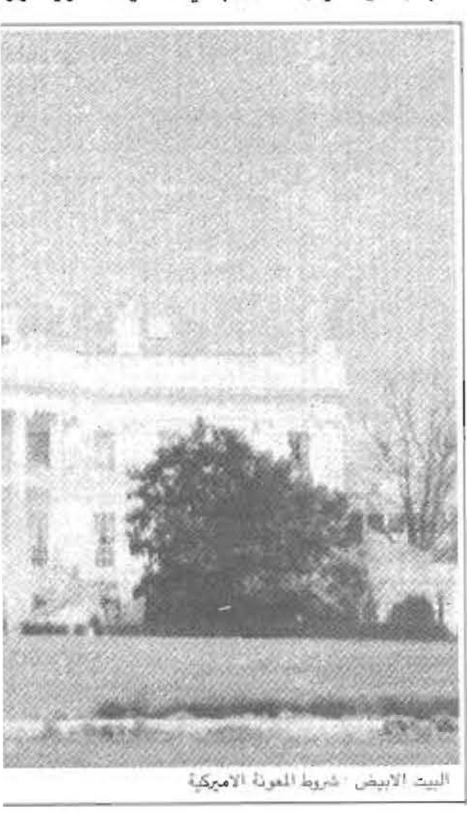
فترة الستينات شهدت دون شك تراجعاً نسبياً وربما هاماً الى حد ما في قدرة ونفوذ التيار المذكور، غير ان عقد السبعينات وما حدث خلاله من تقلبات اقتصادية عنيفة، جاء من جديد بمثابة عملية ايقاظ وابراز الاتجاه المرتبط بواشنطن والداعي من اجل التقارب معها.

الفورة النفطية

فواقع الحال ان الفورة النفطية التي اجتاحت معظم الجيوب والقلوب كانت بين الدوافع الاساسية لتعزيز العلاقات والتبعية تجاه الغرب عموماً والولايات المتحدة على وجه الخصوص، سيما اذا اخذ بالاعتبار الصفقات التجارية الكبيرة بين الجانبين خلال تلك الفترة، وخلق نمط استهلاكي لدى الفئات الغنية والطبقة الوسطى، واوساط الحكم، تستند اصلاً واساساً على الاستيراد من الخارج.

في ضوء المؤشرات السابقة، يمكن الآن الوقوف بوضوح اكبر امام العلاقات الاقتصادية التي تربط الدول العربية عموماً بالولايات المتحدة، ويصبح ايضاً بمقدور المراقب فهم المعادلة القائمة بين الطرفين، والاجابة ولو جزئياً على سؤال البدء، اي معرفة الجانب المستفيد فعلاً من الروابط القائمة.

بخصوص المساعدات الاميركية الى البلدان العربية، او بعضها من جهة اولى، لابد ان يلاحظ ان حجمها واهميتها اقل بكثير مما يعتقد ويصور



البيت الابيض : شروط المعونة الاميركية

كان الفشل واضحاً بشكل خاص في ما يتعلق بحرب الخليج، الموضوع الذي سيطر على مناقشات المؤتمر. فقد اكتفى المجتمعون مرة اخرى بحل افلاطوني يتوجه الى ايران بالنوايا الطيبة التي لم يستمع لها الايرانيون حين اعلنوا انهم سيواصلون حربهم ضد العراق. فلم يتوقف العدوان على البصرة وكان احد اهدافه تعطيل اعمال القمة.

اما بغداد التي كانت تنتظر تضامناً اكثر وضوحاً من جانب الدول الاسلامية، فلم تتأخر في الاعراب عن استيائها إزاء «حياد» القمة، وذلك بتشديد غاراتها على المدن الايرانية. تلك الغارات التي كانت حصيلتها خلال بضعة اسابيع اكثر من الفي قتيل.

كما استمرت في توجيه الضربات القاسية للاهداف الاقتصادية الايرانية.

من ناحية اخرى، لم يكن لدى المعتدلين العرب الذين فرضوا وجهة نظرهم على المؤتمر، اية اوهام حول امكانيات تعديل رغبة ايران في متابعة الحرب. لقد كرّسوا اغلب جهودهم في محاولة رص الصفوف لمواجهة تهديد نظام طهران، معتمدين في ذلك على مصر مبارك التي ميزت عودتها اعمال القمة الخامسة.

اما المصالحات التي تمت على هامش المؤتمر بين مبارك واسد وبين حسين وعرفات، فلا يبدو انها ستحقق نتائج واقعية على المدى القريب.

يظل الدرس الرئيسي بالنسبة للدول العربية المعتدلة هو ان حرب الخليج التي تستنزف قواهم، مادامت مستمرة، فلا يوجد امل كبير في تسوية المشكلة الفلسطينية والتوصل الى سلام مشرف.

١ ـ ١٩٨٧/٢/٢

New York Times

نيويورك تايمز

دم جديد في الاتحاد السوفياتي

بقلم : بيل كيلر

يبدو ان حملة ميخائيل غورباتشيف من اجل اعادة البناء قد حققت دعماً ملحوظاً. فقد بدأ هذا الاسبوع مساراً جديداً من اجل التغلب على الجمود في اطار الحزب الشيوعي نفسه واعداً بأن ينفض الغبار عن قوة الحزب الحقيقية.

قال غورباتشيف انه يأمل في تحويل البيروقراطية الحزبية المُستكينة الى اداة للتغيير الاقتصادي والاجتماعي عن طريق ضخ دم جديد في الحزب وتقديم جرعة متواضعة من الديمقراطية.

يقول المعلق السوفياتي الكسندر بوفين، ان غورباتشيف واجه مقاومة من قبل الاشتراكيين المحافظين الذين تصدوا في مرحلة سابقة لكل من خروتشوف وكوسيغين.

ولا يجوز التقليل من حجم واهمية هذه المقاومة. خاصة إذا اخذنا بعين الاعتبار ما يعتقده اغلب المؤرخين حول استقالة خروتشوف عام ١٩٦٤. انهم يعتقدون بأنه قد أجبر على التخلي عن منصبه بعد معارضة محاولاته الاصلاحية التي استهدفت تجريد وزراء من مسؤولياتهم لصالح النمو الاقتصادي في كل منطقة.

اما كوسيغين الذي تبنى لا مركزية الادارة في وقت كان فيه بريجنيف الامين العام للحزب عام ١٩٦٥، فقد هزمته ايضاً المعارضة بما فيها معارضة بريجنيف.

إذا نجح غورباتشيف فيما فشل فيه من سبقه، فان ذلك يعني ان هذا الرجل أكفأ في التكتيك السياسي.

لقد دعا غورباتشيف الى الانفتاح في مناقشة الامور العامة. كما دعا الى الاصلاح الذي يجب ان يبدأ من القاعدة، والى تعددية المرشحين للانتخابات الحزبية على ان يتم الاقتراع بالتصويت السري، لا برفع الايدي كما جرت العادة.

سيبقى الاتحاد السوفياتي بالطبع دولة الحزب الواحد، وأية انتخابات متعددة المرشحين سيصوت عليها الحزب. لكن ذلك لا يمنع من القول بان غورباتشيف قد انطلق في برنامج عمل من اجل التغييرات التي ستبلغ اوجها في مؤتمر الحزب، في العام القادم، الذي سيتحمل مسؤولية كبيرة في اعطاء غورباتشيف فرصة للعمل من اجل احداث تغيرات اساسية في الحزب.

ان التركيز على ضرورة الاصلاح الحزبي، يعتبر نقطة تحول هامة في تاريخ قيادة غورباتشيف.

ولقد استطاع الزعيم السوفياتي اخذ دعم الحزب والمثقفين من اجل هذه المهمة، وخاصة، بعد دعوته الى حرية الصحافة والفنون. غير ان العقبة الوحيدة الكبيرة في طريق غورباتشيف التي اصابته بالاحباط تكمن في عدم الاكتراث الشعبي. فقد اعترف الزعيم السوفياتي بان المواطن العادي لا يشعر بضرورة وإلحاح المشكلة، او انه يعتقد ان الاصلاح مُشكلة حكومية، وعلى الحكومة ان تفكر في حلها.

٣١ ـ ١٩٨٧/٢/١

LE MATIN

لـو ماتان

اميركا في المتوسط والخليج

كل الظواهر ترجّح تدخل عسكري اميركي مسلح في الشرق الاوسط : من إخلاء آخر الرعايا الاميركيين في بيروت الغربية الى تعزيز الاحتياط العسكري الاميركي في شرق المتوسط، وفي منطقة الخليج. غير ان البنتاغون مستمر في تأكيد عدم وجود برنامج عمل انتقامي او محاولة لتحرير الرهائن بالقوة في لبنان . فهل هي إذن مجرد اجراءات وقائية بسيطة ؟

يصر البنتاغون على ان وجود الاسطول السادس في تلك المنطقة من العالم لا يشكل تمهيداً لأي نوع من العمليات، لكن الموقف هناك على درجة من التفجر.

تشير مصادر مطلعة في وزارة الدفاع الاميركية الى ان حاملة الطائرات «كنيدي» قد غادرت اسبانيا للالتحاق بحاملة الطائرات «نيمتز» في شرق المتوسط. وستتوقف «كنيدي» في حيفا في نهاية الاسبوع. كما عُلم ايضاً ان البنتاغون قد ضاعف عدد غواصاته الملحقة بالاسطول السادس من ١٩٠٠ الى ٣٨٠٠ مما يمكن اعتباره «غير عادي» بالنسبة للولايات المتحدة. والمقصود بغير العادي هو وجود حاملتين للطائرات في آن واحد في المتوسط.

من ناحية اخرى، يشهد شمال الخليج العربي تحركات مماثلة، فحاملة الطائرات «كيتي هوك» غادرت الفيليبين ودخلت المحيط الهندي في طريقها الى الخليج، حيث ستلتحق بست سفن حربية اميركية وخمس غواصات، وذلك من باب الاعراب عن دعم الولايات المتحدة للدول العربية المعتدلة.

من غير المطروح حالياً القيام بمغامرة عسكرية غير مضمونة النتائج، خاصة وان الولايات المتحدة قد اختبرت تجربة الرمال المتحركة في الشرق الاوسط في عدة مناسبات. وما زالت ذكرى غارة جيمي كارتر الفاشلة ضد ايران عام ١٩٨٠ ماثلة للعيان، اضافة الى ما تعرضت له السفارة الاميركية في بيروت في الماضي من هجمات، وحادثة انفجار الشاحنة في تشرين الاول / اكتوبر من عام ١٩٨٣ في مقر قيادة المارينز في بيروت والتي اسفرت عن مقتل ٢٣٩ بحاراً اميركي.

الانطباع السائد اليوم، هو ان الولايات المتحدة دخلت في حلقة مُفرغة بعد ان هدد الخاطفون باعدام الرهائن في حالة التعرض لاي هجوم.

في الوقت نفسه، اشار جورج شولتز الى استعداد الولايات المتحدة للرد إذا اعدم اي من الرهائن. غير ان الاشكال الذي تواجهه ادارة ريغان يظل هو نفسه : اي هدف ؟

حتى الآن لم تنجح اميركا في تحديد المسؤولين عن مقتل البحارة في لبنان او عن احتجاز الرهائن الغربيين فيه. فهل تقصف من جديد معسكر الشيخ عبدالله في البقاع كما فعلت فرنسا من قبل ؟ ام ان عليها ان تضرب احياء برج البراجنة وبير العبد في جنوب بيروت ؟ قبل ثلاثة ايام، اعتقل صحفي اميركي في طهران بتهمة التجسس ليضيف صعوبة جديدة امام الولايات المتحدة في اختيار الهدف.

اما عرض العضلات الاميركي في المتوسط والخليج في هذه المرحلة فيمكن النظر اليه على انه يهدف الى اظهار تصميم واشنطن.

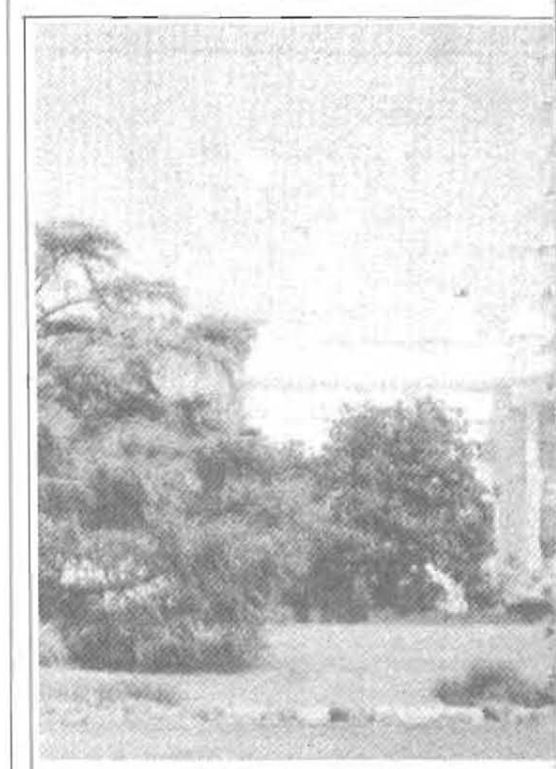
١٩٨٧/٢/٤

غالباً. فعلى عكس الانطباع السائد يتبين من خلال الارقام ان مجموع المعونات والمساعدات الى تلك الدول - باستثناء مصر - لا يتجاوز مئات الملايين من الدولارات سنوياً، وتلك مبالغ ضحلة في كل المعايير.

فحينما اقرت واشنطن في اواخر العام الماضي مشروع المساعدات الخارجية، سجل المراقبون باهتمام واستغراب ضعف المعونات المقدمة لغالبية الدول العربية، وتراجعها اكثر فاكثر. وكما اشرنا في العدد السابق من «الطليعة العربية»، فقد شهدت كل من المغرب والاردن وتونس تراجعاً ملحوظاً فيما تتلقاه فقد كانت حصة المغرب بجانبيها الاقتصادي والعسكري حوالي ١٠٦ ملايين دولار، علماً انه كان من المقرر في مشروع المساعدات ان تحصل على ١٥٦ مليون دولار.

والامر المثير للانتباه في هذا الصدد هو ان المغرب ترتبط منذ زمن طويل بعلاقات وثيقة مع واشنطن، وان العديد من المسؤولين في الرباط راهنوا ولا يزالون على الولايات المتحدة، لما لذلك من فوائد، من وجهة نظرهم. اضف الى ذلك ان زيارة رئيس الوزراء الصهيوني السابق شمعون بيريز يمكن ان تسجل في جزء هام منها في هذا الاطار، من هنا تشير ضآلة المساعدات الاميركية للمغرب الى المفارقة القائمة.

من جهة اخرى بلغت المعونات الى السودان حوالي ٦٩ مليون دولار، وتلك التي تلقاها الاردن ٥٥,٧ مليون. ووصلت حصة تونس الى ٥٥ مليوناً. كما تسلمت الصومال ما يقارب ٤٩ مليوناً واليمن الشمالي ٢٩ مليوناً وعُمان ١٥ مليوناً. اما لبنان فقد بلغ نصيبه حسب الاحصاءات الرسمية ٩٧٥ الف دولار. وتسلمت موريتانيا ٥,٧ ملايين. وبلغت حصة الضفة الغربية وقطاع غزة قرابة عشرة ملايين...



الكرم الاميركي

ان الارقام السابقة بجملتها تدلل بما فيه الكفاية على خطأ الانطباع القائل ان الولايات المتحدة تساعد الدول العربية مساعدة هامة وانها تعتبر مصدراً رئيسياً من مصادر المعونة الخارجية لها، لا لان بعض الدول العربية سجل تراجعاً ما، ولا لأن المبالغ المقدمة تعتبر ضئيلة جداً فحسب، وانما لأن الولايات المتحدة هي المستفيدة الكبرى من طبيعة العلاقات والمساعدات التي تربط بين الطرفين.

فحتى بخصوص مصر يلاحظ ان الكرم الاميركي ليس كما يخيل للبعض، فعلى الرغم من الانقلاب الكلي في السياسة المصرية الذي دشنه الرئيس السابق انور السادات، وما قاد اليه من نتائج



انور السادات : المراهنة والاحباط

خطيرة كتوقيع اتفاقية «كامب ديفيد» وتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، وعزل مصر عن العرب وعن المعسكر الشرقي. على الرغم من ذلك ظلت المعونات الاميركية الى القاهرة تحسب «بالسنت». كما ان الاعانات الممنوحة لها خضعت دوماً الى شروط صعبة جداً تصل في بعض الاحيان الى حد المساس بالسيادة الوطنية واستقلال القرار السياسي.

خلال فترة عشر سنوات وتحديداً بين ١٩٧٥ و ١٩٨٥ لم تتجاوز مجموع المساعدات الاميركية الى مصر ٩ مليارات دولار، مما يعني بشكل آخر ان المتوسط السنوي لم يصل الى مليار دولار، الامر الذي يطرح اكثر من سؤال ويكذب ادعاءات التيار الاميركي داخل مصر السادات، ذلك التيار الذي راهن على المساعدات الاميركية معتقداً ان الارتباط بواشنطن سوف ينقذ مصر من ازمتها الاقتصادية العميقة!

وسوف تتوضح بشكل اكبر هذه الحالة التي قادت الى خلق جو من الاحباط لدى العديد من المسؤولين والخبراء المصريين إذا ما اخذ بالاعتبار ان مصر قد فقدت خلال الفترة المذكورة من العون الذي كانت تتلقاه من الدول الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي، والقسط الاعظم من المساعدات والمعونات المقدمة من الدول العربية.

والاهم من ذلك ايضاً ان الادارة الاميركية بعدما استطاعت اختراق مصر وابعادها عن المجموع العربي، وعندما تمكنت من تعزيز نفوذها فيها، اخذت تقتّر في مساعداتها وتزيد من شروطها وابتزازها بشكل غير معهود.

شروط صعبة

قبيل الزيارة التي قام بها الرئيس المصري حسني مبارك في ربيع ١٩٨٥ الى واشنطن، طالبت القاهرة بزيادة المساعدات التي تتلقاها ولكن دون نتيجة محسوسة.

فاثناء زيارة وفدين مصريين متتاليين الاول برئاسة وزير التخطيط والتعاون الخارجي كمال الجنزوري والثاني برئاسة وزير الدفاع عبدالحليم ابو غزالة، طلب المسؤولون المصريون من الحكومة الاميركية رفع المساعدات العامة المدنية والعسكرية من ٢,٢ مليار دولار سنة ١٩٨٥ الى ٣,٥ مليارات في العام اللاحق، إلا ان جميع تلك المطالب لم تلق اذناً صاغية بدليل ان مجموع مساعدات مصر للعام الحالي بلغت ٢,٣ مليار، وانها مرشحة ايضاً للتراجع في السنة القادمة.

وموضوع الشروط المفروضة سواء في مجال القروض او المعونات المقدمة الى مصر، اخذ بشكل منذ اكثر من سنتين مادة نقاش حاد داخل مصر، نظراً للتصلب الاميركي في هذا المجال، وانعكاسات ذلك على السياسة الاقتصادية المصرية، فبين الشروط التي تضعها السلطات الاميركية على الاعانات الزام الجانب المصري بشراء السلع والخدمات الاميركية، وقصر المشاريع المتعلقة بالمعونات على الشركات الاميركية، ونقل البضائع على سفن اميركية، واجراء الدراسات الضرورية من قبل المكاتب والشركات المتخصصة في واشنطن.. اضف الى ذلك التدخل باشكال مختلفة في رسم القرار الاقتصادي.

خلاصة القول بخصوص مصر وغيرها، هو ان الولايات المتحدة هي المستفيد الاكبر من العلاقات القائمة مع الدول العربية إذ فضلاً عن العجز التجاري المصري تجاه واشنطن والمقدر بحوالي ملياري دولار. فان الشركات الاميركية وفي مقدمتها الشركات النفطية العاملة في الدول العربية تحقق سنوياً ارباحاً هائلة تتجاوز بكثير وبمرات عدة مجموع ما تقدمه واشنطن من مساعدات.

القسم الاقتصادي

التصور الوحيد لتصحيح مسار الاقتصاد السوداني

خطة انقاذ عاجلة لوقف الانهيار

هل يساعد المؤتمر الدستوري على تحديد طبيعة عملية النمو الاقتصادي والاستراتيجي ؟

يدور النقاش والحديث في الآونة الحالية حول المؤتمر الدستوري الذي تزمع الحكومة السودانية عقده بغية وضع دستور دائم للبلاد ويقضي على كافة المشكلات السياسية والعرقية السائدة.

ومما لاشك فيه ان هذا المؤتمر سوف يحدد طبيعة عملية النمو الاقتصادي واستراتيجية التنمية المتبعة، وهي احدى القضايا الهامة والرئيسية التي ستطرح فيه. خاصة وان المؤتمر الدستوري يأتي في الوقت الذي تزداد الازمة الاقتصادية فيه تعقيداً. فما زال ميزان مدفوعاتها يعاني من عجز مستمر وما زال التضخم يرتفع ارتفاعاً كبيراً، هذا في الوقت الذي هبط فيه معدل النمو السنوي للناتج القومي الى حوالي ٢,١٪، وذلك بعد ان وصل الى حوالي ٨,٥٪ في بداية الثمانينات، وتدهورت نسبة الاستثمار القومي من ١٧,٣٪ خلال الفترة ١٩٧٨/٧٣ الى ١٥,٧٪ وذلك خلال الفترة ١٩٨٤/٧٩، وتدهورت نسبة الادخار القومي ايضاً من ٩,١٪ الى ٠,٤٪ خلال الفترة ذاتها كنسبة من الناتج القومي الاجمالي. هذا ناهيك عن التدهور في القطاعات السلعية فقط، هبط معدل نمو الانتاج الزراعي من ٥,٤٪ خلال فترة السبعينات الى حوالي ١,٦٪ في الوقت الحالي. كما وصلت نسبة النمو في الانتاج الصناعي الى حوالي ٦٪ من الناتج المحلي الاجمالي.

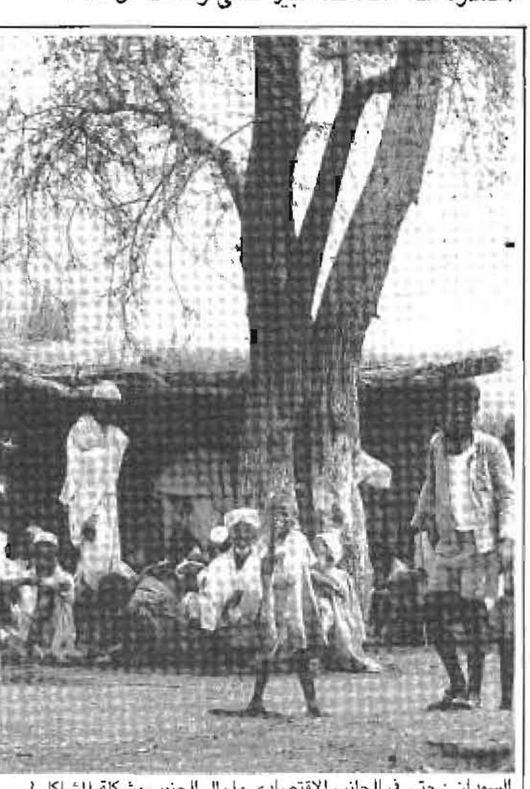
وقد ادى ذلك الى ارتفاع حجم القروض المستحقة للعالم الخارجي الى حوالي ١١,٩ بليون دولار وذلك في نهاية عام ١٩٨٥، في حين انها لم تكن تتجاوز المليار دولار في بداية السبعينات. وتتوزع هذه الديون على اطراف ومؤسسات دولية واخرى عربية، إذ تبلغ نسبة الديون المستحقة لمؤسسات وصناديق التمويل العربية حوالي ٣٠٪ من مجموع الديون المستحقة على الحكومة السودانية.

مشكلة القروض دون حل

وقد حاولت الحكومات المختلفة الوصول الى حل لمشكلة القروض هذه، وذلك عن طريق الاتفاق مع صندوق النقد الدولي في اوائل العام الماضي، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل، ازاء اصرار كل من الطرفين على موقفه، وهو ما ادى في النهاية الى قرار الصندوق الصادر في شباط ١٩٨٦، والقاضي باعتبار السودان دولة غير مؤهلة للاستفادة من موارد جديدة للصندوق، ولا يخفي ما لذلك القرار من آثار على مجمل الاوضاع الاقتصادية في السودان. فقد ادى الى استقالة وزير المالية والاقتصاد السابق «عوض عبدالمجيد»، وتعيين الوزير الحالي «سيد طنيور» الذي حاول التوصل الى حل هذه المشكلة عن طريق اتخاذ بعض اجراءات الاصلاح التي طالب بها خبراء الصندوق، ولذلك اعلن تطبيق نظام «السعرين»، خاصة بالنسبة للسكر والبنزين، وبمقتضى هذا النظام يحصل المواطنون على الكميات الاساسية بالاسعار المدعمة والبطاقات التموينية، على ان تترك بقية الكميات للاسعار الحرة في الاسواق. ثم اعلن وزير المالية الحالي عن تخفيض الجنيه السوداني بنسبة ٣٠٪ على ان يظل السعر الرسمي له مقابل الدولار على حاله (اي ان يظل الدولار يساوي جنيهين ونصف رسمياً مع زيادته في البنوك التجارية من ٣,٣ الى ٤,٢٥ جنيهات سودانية.

ويأتي هذا التخفيض في الجنيه السوداني ضمن سلسلة التخفيضات المتتالية التي يتعرض لها منذ بداية عام ١٩٧٩. فالمتتبع لتطور العلاقة بين الجنيه السوداني والدولار الاميركي سوف يلحظ مدى التدهور الذي طرأ على الاول في علاقته بالثاني. فعلى سبيل المثال كان الجنيه السوداني يساوي دولارين عام ١٩٧٩ ثم وصل الى ١,١ دولار عام ١٩٨١ ثم هبط الى ٠,٧٥ دولار عام ١٩٨٣ والى ٠,٣٣ عام ١٩٨٥. اما في السوق السوداء فيبلغ الدولار حالياً اكثرمن اربعة جنيهات سودانية. وعلى الرغم من كل هذه التغييرات ما زال الاتفاق مع الصندوق يتعرض لصعوبات جمة، نتيجة مواقف الطرفين المتعارضين. وهو ما ادى الى ارتفاع الديون المتاخرة والمستحقة السداد لصندوق النقد الدولي الى ٣٥٠ مليون دولار.

ومما زاد من صعوبة المشكلة الاقتصادية الحالية التدهور في الصادرات السودانية وبصفة خاصة القطن، وكان يشكل حوالي ٥٥٪ من قيمة صادرات السودان الزراعية. فقد اصيب بتدهور سريع سواء في الانتاج او في الصادرات، إذ انخفض انتاج القطن من مليون و٣٧ الف بالة عام ١٩٧٧ الى حوالي ٨٢٨ الف بالة فقط. وانخفضت الكميات المصدرة منه انخفاضاً كبيراً حتى وصلت الى ٣٢٨


السودان: حتى في الجانب الاقتصادي ما زال الجنوب مشكلة المشاكل!

نافذة

خارج الثقافة أم داخلها؟

لا رغبة لي ان اكتب «نافذة» في الثقافة هذا الاسبوع.

سأخرق العادة، هذه المرة، لأكتب عن مدينة البصرة.

وهي وإن لم تكن بعيدة عن الثقافة، فانها الآن مدينة صامدة بابنائها.

انطلقت منها حرفة الكتاب والكتابة منذ الجاحظ وحتى آخر اديب يكتب الآن قصة صمود المدينة تحت ظلال نخلة في ابي الخصيب.

هذه المدينة البطلة، تستحق من المثقفين العرب، ان تكون في كتاباتهم رمزاً، للمدينة العربية، ويكفيها فخراً انها تصد هجمة تتارية منذ سبع سنوات، ويكفيها انتصارا ان ترابها المقدس لن تمسّه، بهمّة ابنائها، سنابك الخيل المغيرة من بلاد فارس.

خارج تهويمات الكتابة، فان للبصرة ديناً على كل اديب إنّ لها ان تصبح اسطورة المدن، وهي التي تسجّل مآثر البطولة يوماً إثر يوم، وتكتب في قرطاس التاريخ، بدم الشهداء، قصة صمودها البطولي هذا...

لا ذكر للسياب دون البصرة.

ولا ذكر للجاحظ دون البصرة.

ولا ذكر لأي اديب عاش فيها، او يعيش فيها الآن دون البصرة.

انها مدينة المدن، مدينة الشعر والادب.

السندباد يخط على جدران بيوتها رحلاته في عالم الماء.

والسياب يكتب على قاعدة تمثاله حبه وولعه العجيبين بشط العرب.

والجاحظ يتفرس في حجارتها ليسجل تاريخ مدينة عريقة.

ومحمد خضير يكتب قصته تحت درجة ٤٥ مئوية، في طقس البصرة اللاهب.

انها، المدينة، الانموذج التي لن يتعب المؤرخون ابداً من كتابة تاريخها المعاصر، هذا التاريخ الذي يكتبه الصامدون من رجال العراق عند بواباتها.

في كل هذا، يجرني القلم لأن انسحب الى الثقافة في البصرة، شعراً وتاريخاً وأدباً.

كما يسحبني لأن اكتب عنها، مدينة صامدة، بحجارتها وارصفتها وشواطئها، وحاراتها، وترابها.

مدينة تسكن القلب والذاكرة، فتنفتح لها في الآفاق، صحائف بيضاء تمتلىء بأهازيج الفيالق الصامدة.

شاعر من اهل البصرة، تصيب احدى القذائف الايرانية ولده البكر فيدفنه في ثرى البصرة، ومع هذا يقرأ لي قصيدة عن جبل قاسيون، هل رأيتم ثمة احساساً بالعروبة مثل هذا.

قريبة من كل قلب، أيتها المدينة البطلة، قريبة من كل شريان، من كل ضمير حي، من كل حرف يكتب لها وعنها، ومن كل بندقية مشرعة لردع قدم غازية تحاول ان تطأ ثراها.

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ديوان لشاعر سوداني

«عيناك والجرح القديم» ديوان شعري صدر مؤخرا عن دار الفكر في الخرطوم للشاعر السوداني محمد سعيد دياب، ويتضمن قصائد ذات مناخات عاطفية مليئة بالحب والحنان والشوق.

يرى الشاعر في الشعر انه «المتكأ والمتجمع الدافىء وهو وحده النعمى وملاذ العيون العاشقة والاصابع المترعة بالوجد والشوق والصبابة» ومن اجوائها هذا المقطع:

متى ألقاك يا صبحاً
شذاه الطل والاشراق والالقْ
متى والجفن اثقله الزمان المر
والاوجاع والحرقُ

اعادة اكتشاف بول فاليري

ثمة ادباء يعاد اكتشافهم مرة اخرى بعد رحيلهم، من هؤلاء بول فاليري، الفرنسي صاحب «فاوست كما أراه» و «المقبرة البحرية» و «السيد تيست»، فهو يحظى الآن باهتمام استثنائي من قبل دور النشر التي اعادت طبع كتبه الادبية.

اكتشاف جديد في عالم بول فاليري الادبي تم تحقيقه مؤخراً، من قبل احد الباحثين الشباب مؤداه العثور على ٣٠ ألف ورقة من وثائقه ومخطوطاته، لم ينشر منها حرف واحد من قبل، وتتضمن تأملاته الادبية والحياتية في الفن، ويعكف الآن هذا الباحث على تحقيقها وجمعها في كتاب مستقل.

النزول الى الجحيم

كلود براسور الممثل الفرنسي شارك الفرنسية الشابة التي بدأ نجمها يصعد منذ اقل من خمس سنوات، صوفي مارسو، بطولة فيلم جديد بعنوان «النزول الى الجحيم».

هذا الفيلم يحظى الآن بشعبية واسعة في صفوف المشاهدين، وهو من اخراج فرانسيس جيرو عن سيناريو لجان لو دابادي بعد اعدادها عن رواية لدافيد كوديس.

قصة حب عنيفة تقدمها الشاشة الكبيرة لمشاهديها في اجواء تتمايز بين الرومانسية والعنف.

رواية بالعربية لفرجينيا وولف

بترجمة من عطا عبدالوهاب صدر عن دار المأمون للترجمة والنشر ببغداد كتاب جديد من تأليف فرجينيا وولف تحت عنوان «السيدة دالاوي».

رواية الكاتبة البريطانية فرجينيا وولف هذه يرى فيها النقاد ان الروائية قد بلغت في كتابتها نضجها الادبي حيث تميز اسلوبها بتداعي الذكريات.

على غلاف الرواية كلمة لجبرا



غلاف الرواية



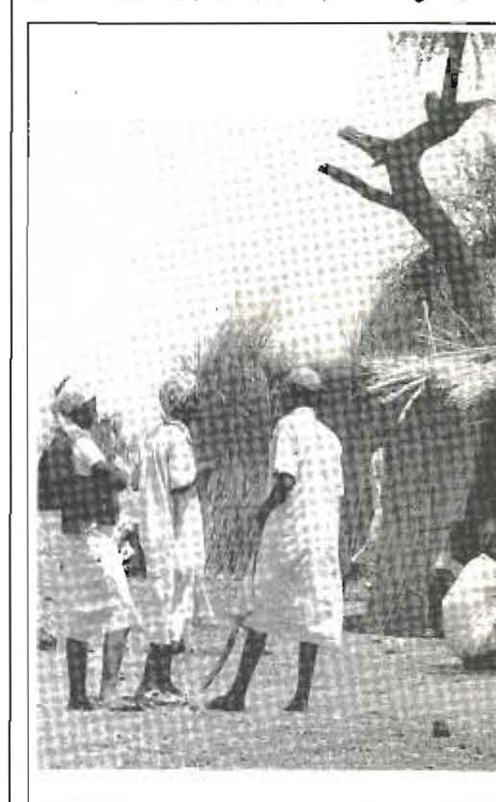
ملصق الفيلم

ألف بالة فقط. بالتالي تدنت نسبة مساهمته في صادرات السودان الكلية الى حوالي ١٩,٢٪ فقط عام ١٩٨١.

اعباء على المزارع وحده

ويرجع السبب في ذلك الى عوامل عديدة ولكن اهمها على الاطلاق هو التعديل الذي ادخلته «حكومة النميري» على علاقات الانتاج في «الجزيرة» حيث لم تعد الحكومة تتحمل اي جزء من تكاليف الانتاج، كذلك لم تعد لادارة المشروع اية التزامات خاصة بتكلفة انتاج القطن. واصبح المزارع يتحمل وحده كل تكاليف انتاج محاصيله التي يزرعها، بالاضافة الى ما يدفعه للحكومة نظير الري، وهذه الزيادة مستمرة (فعلى سبيل المثال ارتفع اجر ري الفدان من القطن من ٢٨,٥ جنيه سودانياً في موسم ١٩٨٢/٨١ الى ٦٥ جنيهاً في موسم ١٩٨٦/٨٥). ولذلك انخفضت انتاجية الفدان من ٤,٦٩٩ قناطير في موسم ١٩٨٣/٨٢ الى ٣,٥٠٧ قناطير في موسم ١٩٨٦/٨٥. ومن هنا كانت لتدني انتاجية القطن وانخفاض الكميات المصدرة منه آثار كبيرة لا في تدهور دخل البلاد من العملات الاجنبية فحسب ولكن في مجمل النشاط الاقتصادي ككل.

وعلى الجانب الآخر ادى تقلص انتاج الحبوب وازدياد الطلب عليها الى ارتفاع مستمر في اسعارها فقد وصل متوسط سعر الاردب الى ٢٨٠ جنيهاً سودانياً، بعد ان كان اقل من عشرة جنيهات في بداية الثمانينات، ولا يخفى الدور الذي لعبه نمط الملكية السائدة في الريف السوداني في تفاقم هذا الوضع. فقد قام التجار ـ وهم يملكون ٦٠٪ من



الاراضي الرئيسية في الغرب ـ بتصدير جزء كبير من الحبوب الى تشاد وافريقيا الوسطى، وبالتالي حرمان السوق الداخلية منها. وكانت في اشد الحاجة اليه. وعلى صعيد آخر فقد ادى التوسع الهائل في الانفاق العام بشقيه (المدني والعسكري)، كنتيجة لاتباع نظام الحكم الاقليمي، في زيادة النفقات والاعباء المالية على موازنة الدولة. هذا فضلاً عن ان هذا التوسع لم يواكبه زيادة مناسبة في الايرادات التي تشكل فيها الضرائب غير المباشرة نسبة كبيرة. وكان من نتيجة ذلك استمرار عجز الموازنة العامة، وبالتالي لجوء الحكومة الى القطاع المصرفي والمصادر الخارجية للاقتراض لتغطية هذا العجز. ولذلك ارتفعت استدانة القطاع العام من البنك المركزي من ٤٨٤ مليون جنيه عام ١٩٧٩ الى ١٦٦٠ مليون جنيه عام ١٩٨٣. ومن الجدير بالذكر ان الحكومة الحالية تحاول تعديل قانون الضرائب الحالي، وذلك برفع الحد الاعلى للفئات الضريبية الى حوالي ٧٠٪ في المشروع الجديد. ولكن هذه المحاولات ما زالت متعثرة وذلك لعدم موافقة البعض على رفع حد الضريبة، وذلك بحجة ان ذلك سوف يؤدي الى هروب الاستثمارات الداخلية والخارجية معاً. ولذلك فهؤلاء يطالبون بتخفيض الحد الاعلى للشرائح الضريبية الى ٥٠٪ فقط، وما زال هذا المشروع في اطار الدراسة ولم يحسم بعد.

الجنوب دائما

اما مشكلة الجنوب السوداني وهي المشكلة الرئيسية والاساسية لمعظم الحكومات السودانية حتى الآن، نظراً لما فيها من تشابكات وتداخلات، فانها سوف تكون احدى القضايا الرئيسية المطروحة على جدول اعمال المؤتمر الدستوري المزمع عقده. ولكن ما يهمنا في هذا الصدد هو الشق الخاص بانعكاس هذه المشكلة على الازمة الاقتصادية الحالية. فمن المعروف ان الجنوب السوداني يعد احد الاماكن الرئيسية لانتاج النفط وبعض المحاصيل الزراعية الاخرى. وكنتيجة للاوضاع الامنية السائدة فيه قررت شركة «شيفرون» ايقاف البحث والتنقيب عن النفط وذلك لعدة اسباب منها الاوضاع الامنية في المنطقة، ومنها الاوضاع السائدة في سوق النفط العالمي. ولكن ما هو اهم من هذا وذاك، الخلاف الذي نشب بين الحكومة السودانية والشركة حول استغلال النفط. وذلك بعد ان قررت الاولى ضرورة استغلال النفط المنتج محلياً، على ان تتولى شركة «شيفرون» تصدير حصتها، على نفقتها الخاصة (حتى وان ادى ذلك الى تحملها انشاء خط انابيب جديد على نفقتها). وهو ما دفع الشركة في النهاية الى قرارها سالف الذكر.

وقد ادى ذلك الى العديد من الآثار على الاقتصاد السوداني خاصة في ضوء اهمية قطاع النفط في المجتمع، فمن المعروف ان القطاع الحديث في الزراعة والصناعة والنقل يعتمد على النفط بنسبة ٩٣٪. هذا ناهيك عن الفجوة الموجودة اصلاً بين العرض والطلب على الطاقة، تقدر بنسبة ٣٠٪ في الطاقة الكهربائية، وحوالي ٢٥٪ من امدادات النفط.

اما تأثير ذلك على «الجنوب السوداني» فانه يرجع الى قرار نميري بتحويل مشروع مصفاة «بيتو» لتكرير النفط الخام، الى مدينة «كوستي» في الشمال. وبالتالي حرمان سكان الجنوب من حق استغلال النفط المكتشف محلياً، الامر الذي زاد من نقمة الجنوبيين على الحكومة. وادى الى تعميق فكرة اهمال مشاكلهم من جانب الحكومة، وعدم الرغبة في تحقيق تنمية متوازنة بين الاقاليم المختلفة في السودان.

ويأتي ذلك في الوقت الذي تتعثر فيه كافة المشروعات الخاصة بالجنوب مثل مشروع «سكر ملوط» و «وكناف التونج». بينما تركز الحكومة على المشروعات التي تهدف الى تنمية الشمال بالاساس مثل «قناة جونغلي» التي ترمي الى توفير الكميات اللازمة من المياه لكل من مصر والجزء الشمالي من السودان، هذا مع اهمال الشق الآخر للمشروع وهو الهادف الى تنمية وتطوير القرى المحيطة به.

وكان من الطبيعي ازاء تردي الاوضاع الاقتصادية بهذا الشكل ان تحاول الحكومة اللجوء الى الاعتماد على المصادر الخارجية وكان اولى المحاور التي ركزت عليها محاولة جذب اكبر قدر ممكن من تحويلات العاملين السودانيين في الاقطار العربية. فمن المعروف ان هناك اكثر من مليون سوداني يعملون بالخارج، وكانت تحويلاتهم النقدية الى البلاد تساهم بشكل فعال في الاوضاع الاقتصادية. ولكن ونتيجة للاوضاع السائدة في سوق العمل العربية ككل ـ انخفضت مبالغ هذه التحويلات انخفاضاً كبيراً ـ إذ اصبحت المبالغ المحولة شهرياً تساوي ٦ مليون دولار، بعد ان كانت اكثر من ٣٠ مليون دولار سابقاً. وثاني المحاور التي لجأت اليها الحكومة السودانية هو اللجوء الى الاقتراض الخارجي خاصة من الكتلة الشرقية، وهو ما نجحت فيه الى حد ما حتى الآن. وكان من نتيجة ذلك حصولها على قرض من حكومة «رومانيا» يعادل ١٣٠ مليون دولار، لاصلاح خطوط السكك الحديدية. على ان يسدد حوالي ١٠٪ من القرض عن طريق بيع القطن السوداني لرومانيا. ويسدد الباقي على مدى خمس عشرة سنة بفائدة ٥٪ فقط مع فترة سماح مدتها خمس سنوات.

اما على المحور الداخلي فقد اجمع الخبراء الاقتصاديين على ضرورة وضع وتنفيذ خطة انقاذ عاجلة لمدة ثلاث سنوات تهدف اساساً الى وقف التدهور المستمر في الاداء الاقتصادي لانقاذ البلاد من الانهيار، ولتصحيح مسار الاقتصاد. إذ يركز فيها على القطاعات السلعية (الصناعية والزراعة بالاساس) والتقليل المستمر من الاعتماد على الخارج. وذلك في اطار تعاون اقليمي عربي.

هذا هو التصور الوحيد المطروح للخروج من هذا المأزق، فهل سيتم الاتفاق على خطة الانقاذ هذه؟ ام سيترك الامر كما هو ؟ هذا هو التساؤل الذي ننتظر ان يجيب عليه المؤتمر الدستوري القادم !!

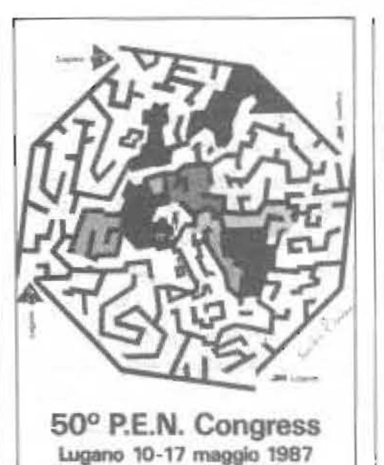
عبدالفتاح الجبالي

ابراهيم جبرا يقول فيها : «هذا الكتاب رواية مشهورة لكاتبة انكليزية من اعظم كتاب النصف الاول من هذا القرن، وروايتها هذه بالذات احد اسباب شهرتها وقيمتها في عالم الادب، اذ ان المؤلفة بروايتها السيدة «دالاوي ساهمت في تأسيس طريقة جديدة في الكتابة الروائية تتعدى السرد التقليدي وهي التي عرفت بتيار الوعي.

المؤتمر الخمسون للناشرين والمؤلفين

يعقد في مدينة لوكانو السويسرية الايطالية المؤتمر الخمسون لجمعية الكتاب والمؤلفين والناشرين العالميين التي هي عضو في منظمة اليونسكو، للفترة من العاشر حتى السابع عشر من شهر ايار القادم.

سيرافق هذا المؤتمر طبع كتاب باللغات الفرنسية والانكليزية والايطالية يضم تعريفاً بأهداف هذا المؤتمر وهيئته التأسيسية، وسيترأس هذا المؤتمر الشاعر السويسري ماسيوني وستحضره وفود ادبية من فرنسا، وبريطانيا واميركا واسبانيا والسنغال والسويد والبيرو ويوغوسلافيا واليابان وهنغاريا وسواها من البلدان الاخرى.



شعار المؤتمر

في ذكرى المعداوي

في الذكرى التاسعة عشر لرحيل الناقد المصري انور المعداوي اقامت مديرية الثقافة الجماهيرية بمحافظة كفر الشيخ بدلتا مصر مهرجاناً استمر اسبوعاً تكريماً لهذا الناقد وجهوده في الحركة الادبية.

صدر لأنور المعداوي كتابان هما «نماذج فنية من الادب والنقد» و «علي محمود طه الشاعر والانسان» وقد صدر الثاني مؤخراً في القاهرة وبغداد ضمن خطة النشر المشترك، اما كتابه «كلمات في النقد» فقد صدر عام ١٩٦٦، وللمعداوي عشرات المقالات التي لم تجمع في كتاب.

المتنبي بعد ألف عام

بعد ديوانه الشعري الذي يحمل عنوان (أنت أحلى) اصدر الاديب العراقي محمد جواد الغبان كتاباً بعنوان «المتنبي بعد ألف عام».

ضم الكتاب قصيدة طويلة ترصد حياة المتنبي مالىء الدنيا وشاغل الناس، وقد سبق له ان نشر مقاطع منها في عدة دوريات ثقافية، ومن مطلعها هذان البيتان :

هيهات يبلغ شأوك الاطراء
ويزيد مجدك في الحياة ثناء
اني وقد حلقت فوق ذرى العلا
فبلغت ما لا تبلغ الشعراء

حرب على حرب

حول موضوع «حرب على حرب» يقام في العاصمة البلغارية خلال ايار القادم معرض لفن الكاريكاتير ينتهي بمسابقة بين الاعمال المشاركة فيه.

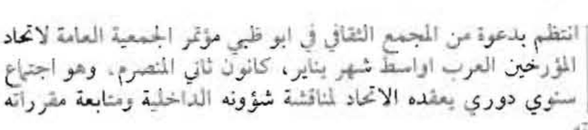
لا يكتفي المعرض بعرض لوحات الفنانين العالميين المشاركين، وانما سيقوم هؤلاء الفنانون بالاجابة على عدة اسئلة لغرض طبع اجوبتهم في كتاب مستقل وهي :

أ ـ ما هو رأيك بالحرب التي ينبغي اعلانها على الحرب ؟

ب ـ ما هو انجع سلاح في رأيك لتحقيق هذه الغاية ؟

جـ ـ هل باستطاعتك تقديم رمز جديد للسلام مثل غصن الزيتون والحمامة البيضاء.

ستقوم في نهاية المعرض لجنة خاصة باختيار الاعمال والاجابات الفائزة، ويقام احتفال بعد ذلك بالفنان الفائز في هذه المسابقة.



انتظم بدعوة من المجمع الثقافي في ابو ظبي مؤتمر الجمعية العامة لاتحاد المؤرخين العرب اواسط شهر يناير، كانون ثاني المنصرم، وهو اجتماع سنوي دوري يعقده الاتحاد لمناقشة شؤونه الداخلية ومتابعة مقرراته وتوصياته.

في بداية هذا الاجتماع ألقى الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار امين عام الاتحاد كلمة الامانة العامة تلتها التقارير السنوية للامناء العامين المساعدين، ثم توصل المؤتمرون في ختام مؤتمرهم الى عرض جدول الاعمال واقراره ومناقشة فقراته، واتخذوا مجموعة من القرارات منها :

أ ـ الهيكل التنظيمي للاتحاد.

ب ـ تسمية امناء مساعدين جدد، يضافون الى الامناء السابقين، وهم كل من د. عبدالله يوسف الشبل (السعودية)، د. حسن احمد ابراهيم (السودان)، د. محمد جاسم المشهداني (العراق).

جـ ـ وسام المؤرخ العربي، وهو وسام يمنحه الاتحاد لاحد المؤرخين العرب.

د ـ مجلة المؤرخ العربي، وهي مجلة دورية يصدرها الاتحاد وتعنى بشؤون الفكر والتاريخ العربي.

هـ ـ يوم المؤرخ العربي. وقد تم الاتفاق على تسمية الثاني من تشرين اول، اكتوبر، من كل عام يوم للمؤرخ العربي، ويصادف يوم تحرير القدس على يد صلاح الدين الايوبي.

و ـ الموافقة على اقامة مؤتمر التاريخ العربي في مناهج المدارس الاميركية.

ز ـ الموافقة على اقامة ندوة الحوار العربي ـ الافريقي حول العروبة والاسلام والتي ستنعقد في الخرطوم في العاشر من شهر شباط، فبراير، ١٩٨٧.

حـ ـ اقرار عقد الندوة العلمية لكتابة التاريخ العربي في العراق.

ط ـ اقرار عقد ندوة عن معركة حطين بمناسبة مرور ثمانمائة عام على حدوثها.



محمد ذياب سعيد



فرجينيا وولف



محمد جواد الغبان



بول فاليري

بريشة ليث سامي

وهن يخطين خطواتهن الاولى على طريق الادب

ثلاث شواعر وثلاثة دواوين

يحق لكل شاعر مبتديء ان يرى قصيدته منشورة في هذه الصحيفة او تلك المجلة، ذلك لان احساسه بالنجاح سيغمر طوفان عواطفه بطوفان آخر من الزهو، وهو يلمح اسمه مطبوعاً الى جانب كلماته، يحق له ذلك طالما انه ما يزال يواكب عملية الكتابة من اولها، والنشر هنا سلّم طويل يصعب ارتقاؤه دفعة واحدة.

واذا كانت الاجيال الجديدة لا تعاني كما عانت سابقاتها من عسر النشر، فانها مطالبة ان لا تقع في المحذور، خاصة وان ثمة تساهلاً يسجله النقاد في التعامل مع نصوصهم ونشرها واذاعتها على الملأ، ويكفي ان نقرأ اية مطبوعة ادبية او غير ادبية لكي نعرف ان الطالعين الجدد في دنيا الادب ينعمون بكمية من النشر لم تكن تتوفر لمن سبقهم في هذه الدنيا، وما زلنا نتذكر او نقرأ معاناة الكثير من ادباء الاجيال السابقة من الابواب الموصودة بوجه كلماتهم، خاصة وان قنوات النشر لم تكن واسعة ومتعددة كما هي عليه الآن، فلقد اصبح لكل نقابة او مؤسسة او جمعية او دائرة او وزارة مطبوعاتها التي تمثلها، ولابد لهذه المطبوعة كي تتوالى في الصدور من (مواد) او مقالات او نصوص ادبية.

واذا كانت من حق الناشئة الادباء ان يفرحوا بقراءة نصوصهم منشورة في هذه المجلة او تلك، فان فرحهم يطغى ويكبر ويتسع اذا ما توفرت لهم السبل لطبع نتاجاتهم في كتب تحمل عناوين ومقدمات ولها اغلفة عليها اسمائهم بالبنط العريض، على لغة الصحافة.

عدد من الفتيات العراقيات اللواتي ما زلن على مقاعد الدراسة تشجعن فاصدرن كتباً ضمت مجموعة من قصائدهن اللواتي كتبت ما قبل تاريخ الطبع بسنة او سنتين، نسمي منهن امل الجبوري، دنيا ميخائيل، سهام الجبوري، عزيزة سلوم (لم نتوفر على نسخة من كتابها في وقت توفرت لدينا دواوين الشاعرات اللواتي ذكرناهن قبلها)، وهي على التوالي: خمر الجراح، نزيف البحر، امرأة شرقية من العالم الثالث، وقد كان مهرجان المربد الشعري فرصة لهن، كما لغيرهن من ايصال اصواتهن المطبوعة على الورق الى الشعراء المشاركين في هذا المهرجان.

ثمة، في البدء، ملاحظة على الدواوين الثلاثة، هي ان أمل الجبوري قدمت قصائدها بنفسها، فقد كتبت هي مقدمة ديوانها، في حين ان سهام الجبوري لن تقدم لديوانها لا بكلمة منها ولا بكلمة من سواها فتركت قصائدها تقدم نفسها بنفسها، اما دنيا ميخائيل فقد كتب مقدمة ديوانها الشاعر عبدالرزاق عبدالواحد، واذا كانت هذه الملاحظة تؤشر اختلافاً في طريقة التقديم فان ثمة اشتراكاً في صيغة الاهداء، فثلاثتهن اهدين كتبهن باهداءات خاصة.

سهام الجبوري اهدت ديوانها (اليك.. من امرأة شرقية عراقية مع كل الحب) ودنيا ميخائيل (الى اللاشيء، لان اللاشيء هو الشيء الوحيد الذي يعنيني، فمن اللاشيء تبدأ كل الاشياء) وأمل الجبوري (الى التي تسكنني حد الخرافة وتذبحني حد الصراخ.. طيبتي)، ويتضح من طريقة هذه الاهداءات طبيعة الرؤية الشعرية لكل واحدة منهن، كما تزين كل شاعرة ديوانها بلوحات فنية، فديوان (خمر الجراح) ضم لوحات للفنانة حنان العبيدي وتخطيطات للفنان علي رضا، وديوان (نزيف البحر) ضم لوحات للفنانة غادة عبدالرزاق حبيب، اما ديوان (امرأة شرقية من العالم الثالث) فقد تكررت لوحة الغلاف ذاتها على صفحات الديوان وهي لوحة للفنان الدكتور ماهود احمد.

اين الشعر في هذه الدواوين الثلاثة؟ ثمة اختلاف بيّن بين ما تضمه كل مجموعة عن الاخرى، على الرغم من انهن من عمر واحد، وقد غامرن على حسابهن الخاص باصدار كتاباتهن، وهذه حسنة ينبغي تشجيعهن عليها، وجرأة كبيرة طالما ان الذي قدمنه هو شعر كما تشير الاغلفة، ولا ينبغي هنا وضع العصي في الدواليب طالما انهن في بداياتهن الادبية، وعلى طريق الكتابة الاولى، رغم انه، يقال الكثير من النقد، مما هو ليس في صالحها، كغلبة السجع النثري، وغياب رؤية الوحدة العضوية والموضوعية لكثير من النصوص، فضلاً عن عدم امتلاك القدرة على تبين الايقاع الموسيقي وضياع هذا البحر الشعري في سواه، حيث يختلط الهندي بالاطلسي.. كما يختلط الرمل بالطويل والكامل بالرجز.. ومع هذا، فان اية بداية، لأي اديب لابد من تشجيعها كما لابد من بيان عثراتها تحسباً لدواوين لاحقة اكثر روية ويقيناً شعرياً وصلابة فنية.


نزيف البحر

خمر الجراح



امرأة شرقية من العالم الثالث



فردوس في دور محبوبة





محمد فاضل ... خصوصية فنية

اسباب دمارها، تتمثل في ذلك الحب الخالص الذي يكنه للصغيرة التي احتضنها بين ذراعيه، واصبحت، من اعز الوجوه واقربها الى قلبه. لذلك فانه في اللحظات الحاسمة، والتي وقفت فيهما الى جانب شقيقها - المجهول العائلة - لا يستطيع ان يقضي عليها، وها هي تتحول، بثورتها ومطالبتها بالحق والعدل، الى شخصية تذكرنا، بصمودها واصرارها، بالكترا التي وقفت، بشجاعة، ضد السلطة التي يمثلها قاتل والدها.

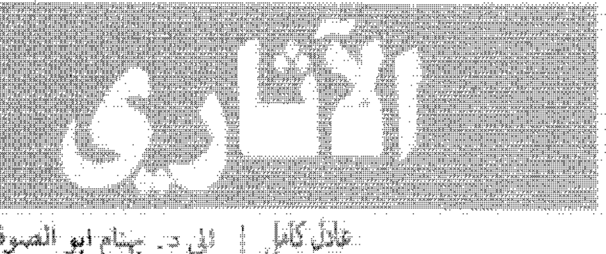
وعلى طول المسلسل، نكاد نحس بنسيج القدر واقرانه، وهو قدر يختلف عن المقصود المتمثل في قوى خارج الطبيعة، في التراجيديا اليونانية.. فهنا يتجسد القدر في قوى بشرية، متناقضة المصالح والاتجاهات، تبدو كما لو كانت تعيش متوائمة في البداية. لكن وراء المظهر الهادىء، المساكن، يكمن ذلك الصراع الحتمي الذي يتفجر اخيرا لتصبح كل قوة بمثابة القدر بالنسبة للقوة الاخرى.

اعتمد محمد فاضل - المخرج - على طاقم مميز من الممثلين، وبعضهم ادى دوره على نحو ملهم، متعدد الدلالات، ولعلي اقصد محمود مرسي وانور اسماعيل وامينة رزق.. لمحمود مرسي، في العديد من المشاهد، يختزل شخصيات العمدة الظالم والدكتاتور الطاغية والزعيم المضلل والمجرم المحترف.. وانور اسماعيل، يستوعب داخل شخصيته كشيخ للخفر، ملامح السياسي الانتهازي، ومركز القوى الفاسد، ومدير الوزارة القذرة، ورجل العصابات الوغد.. اما امينة رزق - شقيقة صادق وصقر - التي تعرف كل شيء، والتي تتوقع كل شيء، كاتمة الأسرار الزيرة، فانها تعبر، حتى من صمتها البليغ، عن اعقد الانفعالات واشدها تضاربا وتركيبا.

ادار محمد فاضل كتيبة الفنانين بخبرة وبصيرة، واظهر مواهب «عبدالله محمود» - عصفور النار - ذلك العليل الصلب، ابن القتيل الذي عاد ليؤجج نار المعرفة والوعي.. و«علي العندور»، شيخ البلد الرعديد المراوغ، واحمد صيام واحمد البدري، اللذين امتزجت حياتهما الخاصة بحياة بلدتهما العامة.

لكن، وسط التناغم الاخاذ لعناصر المسلسل، بما فيه من ديكورات واكسسوارات ووجوه عشرات الكومبارس، بدا محمود الجندي، بأدائه الباهت، وشعره الناعم المسترسل على قفاه - وهو ابن صقر - نغمة يعوزها التجانس مع بقية العناصر المتضافرة لعصفور النار.. والاخطر ان تظهر الشرطة في الحلقات الاخيرة، بعد ان يحرق - رجال صقر - بايعاز منه بيوت القرية، ذلك ان عالم «الطوالبية» الرحب، الكامل، بدلالاته الواسعة، ينكمش، ويصبح مجرد قرية منسية، بمجرد ظهور الشرطة.. وربما كان المسلسل مسرفا في عدد الاغاني التي ادتها فردوس عبدالحميد، خاصة بذلك الطابع التطريبي الذي كان سمة لبعضها. وربما كان هناك العديد من المآخذ الاخرى، مثل المشاهد المترهلة لما بعد النهاية.. لكن الحصاد النهائي للمسلسل، يدفعنا الى الاعتراف بأن «عصفور النار» يمنحنا، بسخاء، قبسا من لهيب الطاهر، فيضيء بالنور القلوب والعقول.

قصة قصيرة



عادل كامل

الى د. بهنام ابو الصوف

قال الآثاري، لنفسه، بعد عمل استمر عدة اشهر، بانه لن يفقد الامل.

لكن مساعده قال:

- انك تتحدث عن آثار مهمة.. هنا.. وسط الصحراء..

قاطعه الآثاري:

- لن افقد الامل..

- لكننا سنحترق الارض..

- اجل.. ان فكرتي ما زالت سليمة..

- لكننا لم نعثر على شيء مهم..

في تلك الساعات، هبت عاصفة رملية، حجبت ضوء الشمس. كان الجميع في خيامهم، وهناك، الآثاري يعمل وحيدا.. يتأمل تراب الارض.. ويفكر في مشروعه.. ماذا لو لم يعثر على لا شيء؟ ودار بخلده، ايضا، انه طالما انجز افكاره، بصواب.. وطالما تأكد من جدوى استثمار الافكار القديمة.. قال ذلك، عندما شعر بالاعياء.. فنز جسده عرقا ساخنا.. لكنه لم يفقد الامل. قال انه طالما احس بمرارة الخيبة.. لكن الخيبات اثمرت، قال ايضا، اشياء ثمينة لا تحصى.

ولوى رأسه باتجاه الارض.. تأمل الرمال.. بدافع اغفال الافكار السوداء التي داهمته.. الا انه سرعان ما عاد يتساءل: ما جدوى البحث عن حياة تعود الى آلاف السنين؟ ما جدوى التحدث مع بشر تحولوا الى متحجرات؟ الا انه سرعان ما اغرى نفسه بلذة الجواب.. ان عمله يكمن في هذا البحث المتعب.. وفي اكتشاف اصوات تعود الى ازمنة بعيدة.

- ماذا.. افعل.. الآن؟ لا شيء. ايها الآثاري العجوز..

وراح يخاطب نفسه، بصوت

من اجمل ما في (خمر الجراح) مقطوعة بعنوان (رحلة) :

طائرة الروح والنسيم البابلي
محور عيني
يسري معه صوب الذاكرة.
رفيق الحزن،
مدغلة افكاره
يبحر بالصوت حيث الموت . . .

ومن (امرأة شرقية من العالم الثالث)، ورغم ان الكتاب كله يتضمن فكرة واحدة :

ناقشْ . .
فلا فرق معي
في الحب ان شئت وفي السياسة
وكل ما يخطر في بالك يا شهريار
بلا، بلا تراجع . . بلا، بلا تحفظ
لكن بشرط واحدٍ
لا تسقط الحب من الاعتبار.

ومن ديوان (نزيف البحر) الذي اكثرت فيه دنيا ميخائيل من تقديم قصائدها بمقولات لعشرات الشعراء والفلاسفة، القصيدة التي سمّي الكتاب بأسمها : ولها مقدمتان الاولى لماري ويب والاخرى لورد زورث، فضلاً عن اهدائها الى (متسكع تحت نصب الشعر) :

اذا لملم البحر زرقته
والحقول خضرتها
والعصافير براءتها
ماذا سيحل بنا ؟
يا هذا البحر الذي
يغتسل في دمي .

وتتوالى القصائد، بين لمعة من الشعر هنا، واخفاقة هناك، وبين نبض هنا وسكون هناك، وكل الذي ينبغي توكيده ان الطريق امامهن طويل وصعب سلّمه، وهنّ كمن سبقهن، من الرجال والنساء، مطلوب منهن ان يتمكنّ من اداتهن الشعرية، تمعناً وتوسعاً في القراءة والتثقيف الذاتي، والتعرف على تجارب الادباء المرموقين، لكي تنصقل مواهبهن على طريق الابداع، وتتسع تجاربهن الادبية، على هذا الطريق الذي ابتدأن عليه خطواتهن الاولى بجرأة ويقين.

سالي العبدالله


مشهد من المسلسل

تلفزيون

احدث مسلسل تلفزيوني لمحمد فاضل وفردوس عبدالحميد

عصفور النار.. صراع الشقيقين على الحياة

القاهرة - كمال رمزي

في المشهد الافتتاحي للمسلسل، وقبل ظهور العناوين، يندلع الخلاف بين الشقيقين، صادق وصقر - مع محمود مرسي - والخلاف هنا، والذي ينبيء بصراع لا يحده حدود، لا يدور حول مسائل شخصية، بقدر ما يعبر عن تناقضات تضرب بجذورها في الواقع والفكر والمشاعر والتوجهات . . .

صادق، عمدة قرية الحلوانية، ربما نسبة لمصر كلها، يرى انه قد آن الاوان لان يصبح الناس احراراً، وان الزمن قد تجاوز نمط المجتمع الابوي، حيث يحتكر رجل واحد، مصير الجميع، وانه لا فكاك من الاعتراف بحق الناس، بناة الحياة، في ان يعيشوا حياتهم، بلا خوف وبلا تهديد . . . وفي المقابل يرى شقيقه صقر - واسمه يدل على طبيعته - المتميز بشخصية عاتية، النهم الى السلطة والجاه والنفوذ، ان الحلوانية، بما فيهم الصغير والكبير، اسرة واحدة، من الصبية والغلمان، لابد ان يكون لها راع واحد، يسوقها الى ما يراه الخير والسعادة، وان على الجميع ام يؤمنوا، ايماناً مطلقاً، بفكر ونزاهة هذا الراعي الصالح.

الرصاصة القاتلة

ومن المشهد الاخير من المسلسل، تنطلق رصاصة قاتلة لتضع حد لحياة هذا الراعي، ويدرك صقر، ويجعلنا ندرك معه، ان هذه الرصاصة ليست غادرة، وليست مجهولة المصدر، فهي حصاد حتمي لبذور الكراهية التي زرعها «رب الاسرة» الظالم في نفوس رعاياه، وانها، كما يقول، انطلقت من فوهة غضب الجميع.

وبين هذه البداية والنهاية، وعلى مدار اكثر من عشر ساعات، نشهد، ونعايش، ذلك المشوار الطويل، والذي يفيض بالدم والدموع، الذي قطعه ناس الحلوانية، لكي يضعوا نهاية للعيش في ظل سيطرة هذا الاب القوي، بمظهره الطيب، الذي يتكشف عن غول لا يرحم، يغرز انيابه ومخالبه، في رقبة من تسول له نفسه بالخروج عن مسار القطيع.

«عصفور النار» بقدر خصوصيته الشديدة، بقدر عموميته البالغة الرحابة . . . يتحدث عن قرية منسية، وعن عمدة طاغية، وعن وعي يتسرب الى العقول شيئاً فشيئاً، ولكنه، بقليل من التأمل، تدرك انه انما يتحدث عن وطن معلوم، بل عن العديد من الاوطان، وانه يتعرض، بالتحليل والهجاء، لنظم الحكم الابوية، القائمة على الظلم والقسوة، والفاسدة في جوهرها، وانه يتغنى بتلك الافكار التي تفتح، بطموحها ونفاذ بصيرتها، طريقاً جديداً للحياة.

«عصفور النار»، الذي كتبه اسامة انور عكاشة بمهارة، يحيل فيه كافة الافكار الى لحم ودم ومشاعر وانفاس وعلاقات . . وهو في هذا يرسم شخصياته ببراعة، معتمداً على خبرة عميقة بالحياة، فضلاً عن استيعابه للتراث المسرحي بشكل عام، وتراث المسرح اليوناني على نحو خاص . . .

فهنا، يستفيد الكاتب من وحدة الزمان التي تميز المسرحية اليونانية، فالمسلسل يدور في فترة زمنية محدودة، والحلقات الثلاث او الاربع الاولى، بأحداثها المكثفة، لا تتجاوز دورة شمسية واحدة. ووحدة المكان تتحقق ايضاً، على نحو ما، فمعظم المشاهد تدور في قرية الحلوانية، مما يزيد تماسك المسلسل . .

وإذا كانت تراجيديا «أوديب» الشهيرة، في بعد من ابعادها، رحلة كشف عن حقيقة، فان عصفور النار ايضاً، في بعد من ابعاده، رحلة كشف عن سر مقتل «صادق» صاحب المشروع العظيم، الذي بشر به في البداية، والذي يساير تطورات الزمن . . . لكن المسلسل، يتحاشى ان يتجول الى حلقات «حل اللغز الغامض»، ذلك انه يتعمد ان يجعلنا اكثر معرفة، واعمق فهماً، بالكثير من الامور، وهو يتوغل بنا في احراش الحقيقة، هذه الحقيقة التي نلهث وراءها، والتي تصبح جحيماً بالنسبة لحورية - فردوس عبدالحميد - ابنة صادق المغرور، والتي قام عمها القاتل - صقر - بتربيتها، فتربعت، مع الايام، على عرش قلبه، ويصبح لزاماً عليها، ان تواجه قدرها، وها هي، في العديد من المواقف، تؤكد، بارادة وكرامة، ان نار الحق، مهما كانت قسوتها، افضل من جنة الجهل.

المجهول العائد

ويبدو «صقر» كما لو كان بطلاً تراجيدياً، ولكن وفق منطق خاص، فهو قد ذهب مثلا بين الناس، ولكنه ليس نبيلاً به نقطة ضعف، بل شرير تماماً، قلبه كجلمود صخر، إلا انه يعاني من نقطة ضعف ستكون من

مسموع..

- امضينا ستة اشهر في العمل حتى الآن.. ولم نكتشف تلك الحضارة الاولى.. اعرق الحضارات.. للاسف..

فقاطعه مساعده الدكتور احمد :

- يخيل لي انك تبحث عن لا شيء..

- ارجوك.. ان بحثنا ما زال في البدء. نعم.. في البدء

وعاد يحاور نفسه، وهو يتفحص التراب، في عمق الارض :

- لابد ان استمع الى الاصوات.. واقول لكم جميعاً : كانت، هنا، حضارة.

ان السؤال الذي اثاره الباحث، قبل بدأ التنقيبات في الصحراء، كان يتعلق، كما جاء ذلك في الكتاب الرسمي للآثار العامة، بان الحضارة بدأت في الصحراء. لكن الصحراء بلا حدود، وشاسعة تماما، الا انه اختار الموضع، وقال للجميع : هنا بدأت الحضارة. الا ان سؤاله : هنا بدأت الحضارة وعلينا ان نبحث عنها. اثار انظار الجميع. ماذا يمكن ان تكتشف ايها الأثاري ؟ قال يومها : اللغة الاولى.

قال مساعده :

- اننا نبحث عن لا شيء.. اليس كذلك ؟

قال الأثاري بكبرياء :

- كلا.. اننا نبحث عن الاشياء كلها.

- في هذه الرمال..؟

- نعم.. انت تعرف.. يا احمد.. ان الرمال تخفي الاسرار. فماذا نفعل؟

- نخترقها. اليس كذلك ؟

- عظيم..

قاطعه المساعد :

- لكنك تبحث عن اللاشيء.. في هذه الصحراء الشاسعة.. الممتدة بلا حدود..

- ابداً.. انت تعرف علم الآثار.. انا لا ابحث عن الخزف او العظام.. او بقايا رماد الحرائق القديمة.. انا لا أبحث عن الاوهام.. فانا قلت : هنا بدأت الحضارة.. وهنا كانت اللغة..

وصمت. دخن. وفكر بان فريق البعثة الآثارية في الصحراء، والعاصفة ما زالت تقذف برمالها عليهم.. بان الجميع متعبون.. ولا جدوى من البحث في الصحراء عن حضارة.. اولى تعود الى آلاف السنين..

إلا انه اعترف، سراً، وهو في عمق الارض، بانه لم يفشل قط في حياته. فهو قد اكتشف حضارات قديمة، ذات اهمية بالغة.. كما اكتشف عناصر علمية وثقافية لا تثمن.. لكنه الآن شعر بالاسى..

- يا صديقي لنترك هذه المهمة الشاقة..

اجاب الأثاري :

- الا ترى اننا بلغنا نهايتها.

- هذا ما قلته في الشهر الاول..

كان الأثاري، الذي امضى زهاء نصف قرن في عمله التنقيبي، لا يبحث عن نتائج يسيرة، او عابرة.. بل كان يكرر، طوال حياته، بان علم الآثار لم يبدأ بعد.. كذلك دار بخلده، وهو يتفحص التراب الرطب، الذي سحقه باصابعه الطويلة القوية، بان علم الآثار ليس الا كذبة..

- ماذا قلت لنفسي.. كلا.. ان هذا العلم في تقدم.. مثل علم الفضاء والطب الذري.

- انك تتحدث مع نفسك..

- اعرف..

وكاد يعترف، بدافع حبه الصوفي لعمله، بانه ما زال يبحث عن نفسه.. وينقب عنها.. بين اطلال تعود الى ازمنة موغلة.. لكنه قال :

- اتركني..

- هنا.. في هذا الموقع.. في جوف الارض..

وتساءل مساعده حالاً :

- الا تخاف ان تبقى وحيداً ؟

لم يجب. كان يود ان يعرف الخوف.. وكان يود ان يعرف معناه.. انما قال. بهدوء :

- اتركني.. ارجوك..

خرج بعض العمال من الموقع، من داخل جوف الارض.. وخرج الدكتور احمد.. وصار وحيداً في موقع العمل، بعمق خيالي، كما قال لنفسه.. حسناً.. وتساءل : ماذا اريد؟ ولم يجب.. انما امسك بالمعول وراح يحفر..

- ماذا تفعل.. ؟

تساءل رجل عجوز، لم يغادر الموضع بعد، فقال له الأثاري :

- اتركني.

واصبح وحيداً.. قال فجأة :

- الآن اعرف ماذا ينبغي ان اعمل..

راح يحفر، مثل عماله، وراح يدرس الاشياء الجديدة..

فجأة.. داخل البئر.. وفي لحظة ارتج جسده فيها، سمع صوتاً غامضاً. تماسك، مثلما كان يفعل عند اكتشاف كبير. لكن الصوت اختفى. قال انه يعاني من الاعياء.. ولولا ذلك العناد مع النفس، الذي اتسم به، لغادر حفرة التنقيب، التي تشبه البئر. كان تارة يفكر باعضاء البعثة والعاصفة الرملية.. ويفكر تارة اخرى بمواصلة العمل.. فاختار الحفر.. كان يضرب الارض الرطبة الطينية، التي لا تشير الى امر مهم.. بكل قواه. بكل ما تبقى لديه من قوة الجسد، واصرار الروح المبهم. سأكتشف.. ودار بخلده، انه يخشى سوء اختيار مكان التنقيب. بلا تفكير، واصل ضرب الارض، في جدار الحفرة.. غير مكترث لقواه التي بدأت تتلاشى، ولصعوبة تحريك اصابعه.. كان ثمة امل ما يشده، ويجدد ما تبقى من قواه. كان وحيداً، مثلما كان يعمل وحيداً، خلال حياته في الوديان والصحارى والجبال.. بلا مرارة او اوهام...

في صمت تام، وبعد ان ترك العمل، حدّق في حركة غريبة بجدار الحفرة.. تجمد.. وكاد يستغيث.. لولا ان المفاجأة جمدته تماماً.

راح يحدّق في رؤوس اطفال وقد خرجت من الجانب الآخر.. عدة رؤوس.. صغيرة.. وهي تحدّق فيه صامتة..

لم يتكلم.. بالاحرى حسب الامر محض حلم.. او تصوره مجرد وهم ولا علاقة له بعمله بتاتاً. انما سأله احدهم :

- ماذا تفعل هنا ؟

ادرك، عملياً، انه لا يستطيع الرد.. ولا يستطيع التكلم. شل لسانه، وتجمد جسده. فعاد الصوت :

- سألتك ماذا تفعل، هنا، في ارضنا.

دار بخاطره، ان الامر حقيقة.. فقال، بكلمات مبهمة :

- لا... اعر..ف... بالضبط.. ماذا.. اريد..

لكن الطفل صرخ :

- انك تنقب عنا.

ثم اضاف طفل آخر :

- انك تبحث عنا..

- وصرخ ثالث :

- انك تنوي ان تضعنا في المتحف.

نظر الى الوجوه، الحائرة، وقد ادرك ان خطأ ما حصل.. فقال، بعد ان هدأ من غضبه الداخلي، ومن خوفه :

- كنت ابحث عن حضارة قديمة..

ضحك الجميع، بصوت واحد، وقال اولهم :

- هل انقرضت حضارتكم ؟

- لا..

- اذن ما شأنك بحضارة تعود الى مليون سنة مضت..

وأضاف الثاني :

- ثم اننا لم نشن الحرب ضدكم..

ثم قال الثالث :

- الا تتركونا سعداء نعيش بعيداً عنكم.. هل تعرف معنى السعادة ؟

كاد يعترف بان سعادته تكمن في اكتشاف الآثار القديمة.. تلك السعادة التي تتضاعف كلما كان الاكتشاف اكثر اهمية، وقيمة آثارية.. ومعنى انساني.. وكاد يعترف بان سعادته الآن تكمن في اكتشافه حفنة اطفال مطمورين تحت رمال الصحراء منذ مليون سنة خلت.. لكنه انتظر..

قال الاول يسأله :

- لا اعتقد انك تكن اية قدسية لحضارتك.. اليس كذلك.؟

اجاب بذهول :

- لا اعرف.

قال الثاني يسأله ايضاً :

- بل انك لا تكن اية قدسية لنفسك.. اليس كذلك.؟

- ربما.

وقال الثالث متسائلاً، بصوت اعلى :

- اذن ماذا تريد منا..؟

وتابع بسرعة :

- لم لا نبحث عن سعادتك فوق الارض.. ثم اننا، صراحة، لم نفكر لحظة واحدة بالبحث عنكم..

واضاف الطفل الاول :

- لابد انكم تبحثون في السماوات ايضاً ؟

اجاب الأثاري حالاً :

- اجل.. نبحث في كل مكان..

- هائل.. في كل مكان..

- نعم.

بعد هذا الحديث الوجيز.. سمع الأثاري صوت مساعده يناديه.. وسمع اصوات عماله.. الا انه، بلا وعي، قذف بجسده العملاق في الكوة التي يطل منها الاطفال، واختفى معهم، رغم ما ابدوه من معارضة وامتعاض.

ولما وصل المساعد، والعمال، والجميع، الى قاع الحفرة، لم يعثروا على الأثاري.. مما دفع بالدكتور احمد الى القول :

- مهمتنا بدأت الآن.

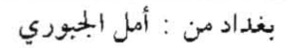
وعلى الرغم من ان الرمال غطت كل شيء، في الخارج، الا ان مساعد الأثاري، لم يفقد الأمل، بالعثور على العالم الكبير، صديقه الأثاري.. وكان ذلك هدفه الوحيد..


جلسة الافتتاح

مؤتمرات ثقافية

بغداد تستضيف المؤتمر التأسيسي لاتحاد المسرحيين العرب

تأسيس فرقة مسرحية من كل الاقطار العربية



بغداد من : أمل الجبوري

جاؤوا من هذا القطر وذاك مجتمعين على الحب والابداع ومجسدين القيم الانسانية في الفن والحياة... وتحت شعارين : «من اجل ضمان حرية الفن» و «الفنان العربي في الابداع والعطاء» عقد في بغداد مؤخراً المؤتمر التأسيسي لاتحاد المسرحيين العرب والذي افتتح اعماله برعاية وزير الثقافة والاعلام العراقي الاستاذ لطيف نصيف جاسم الذي تكلم في افتتاح المؤتمر مؤكداً دعم ورعاية العراق للحركة الفنية بمختلف جوانبها في وطننا العربي ورغم الحرب المفروضة، فالعراق يستقبل اشقاءه وسط بشارات النصر في جبهات القتال، بعدها القى رئيس اتحاد الفنانين العرب الاستاذ سعدالدين وهبة كلمة الاتحاد التي عبّر فيها عن فرح الفنانين وتمنياتهم بنجاح المؤتمر والخروج بقرارات وتوصيات تخدم الحركة المسرحية في الوطن العربي.. بعدها جاءت كلمة المؤسسة العامة للسينما والمسرح القاها الاستاذ يوسف الصائغ وكلمة المركز العراقي للمسرح والتي القاها الاستاذ يوسف العاني اما كلمة نقابة الفنانين فقد القاها الاستاذ سامي عبدالحميد.. وبعدها وبالحان شجية امتزجت فيها روح التراث العراقي بوهج عشق الوطن قدمت فرقة البيارق التابعة لدائرة الفنون الموسيقية معزوفات مختلفة. اختتمت فيها حفل الافتتاح.

بدأ المكتب التنفيذي لاتحاد المسرحين العرب بعقد اجتماعه الاول بحضور جميع اعضائه بالاضافة الى السيد الدكتور فائق امين مخلص ممثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. وفي بدء الاجتماع طالب الاستاذ سامي عبدالحميد (عضو المكتب) ان يبدأ الاجتماع في أجراء انتخابات هيئة المكتب.

وتحدث الاستاذ فؤاد الشطي من الكويت باسم اعضاء المكتب التنفيذي مقترحاً ترشيح الاستاذ سامي عبدالحميد رئيساً للمكتب تقديراً لدور المسرحيين العراقيين وجهودهم في تأسيس الاتحاد.. وبجو ساده الحب والديمقراطية تم انتخاب الاستاذ سامي عبدالحميد رئيساً للمكتب بالاجماع بعدها انتخب المنصف السويسي من تونس كأمين عام للاتحاد وبالتصويت تم انتخاب السادة فؤاد الشطي / الكويت، محمد وفيق / مصر، حاتم السيد / الاردن، محمد شرارة / فلسطين كنواب للرئيس اما الامين العام المساعد فكانت الاصوات من نصيب الاستاذ علي مهدي من القطر السوداني فيما كان أمين الصندوق الاستاذ اسعد عبدالرزاق من العراق كما تم تسمية الاستاذ فؤاد الشطي (نائب الرئيس) ممثلاً للاتحاد في المكتب التنفيذي للاتحاد العام لفنانين العرب.

القرارات والتوصيات

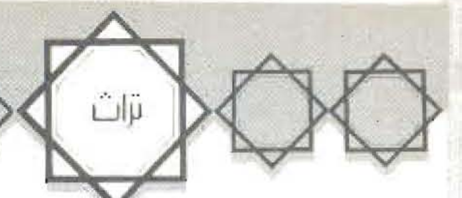
وبعد التداول في كثير من القضايا المتصلة باجراءات التأسيس والسبل الكفيلة بدعم مسيرة الاتحاد اتخذ المكتب التنفيذي مجموعة من القرارات والتوصيات منها الاشارة الى مبادرة الاتحاد العام للفنانين العرب ودعوته لتقديم عمل فني عربي مشترك وهو العمل المسرحي الذي تتمثل فيه اهداف الاتحاد ويشارك بتقديمه المسرحيون العرب في كافة الاقطار العربية ليعرض في حفل افتتاح مهرجان قرطاج المسرحي لهذا العام.

كما أكد المكتب دعم النشاط المسرحي في الارض العربية المحتلة والعمل على تمكنهم من اداء دورهم النضالي والخروج بابداعاتهم المسرحية الى العالم.

كما حثّ المكتب باجراء الاتصالات اللازمة مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لدعم الاتحاد والأنشطة المسرحية في الوطن العربي وحثّ الصناديق العربية لدعم المراكز المسرحية القطرية. اما عن تصميم شعار الاتحاد فقد قرر المكتب طرح شعار الاتحاد في مسابقة مفتوحة لجميع الفنانين العرب اما فيما يخص الاشتراك السنوي للاقطار فقد تقرر ان يكون الاشتراك ٢٠٠٠ دولار اميركي سنوياً.

وقد قرر المكتب ان يعقد الاجتماع القادم في الاول من (يونيو) حزيران ١٩٨٧ في مقر الاتحاد، وقد اوصى المكتب بضرورة التنسيق بين المهرجانات المسرحية العربية لضمان مشاركة كافة الاقطار العربية في فعاليات المهرجانات وكذلك ضرورة تأسيس تنظيمات مسرحية (اتحادات، جمعيات، روابط، نقابات) في الاقطار العربية التي لا تتوفر فيها هذه التنظيمات وسيقوم الاتحاد بتقديم المساعدات المطلوبة في هذا المجال وكذلك دعم المهرجانات المسرحية العربية القائمة من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال الاتحاد وما ان انتهى المؤتمر التأسيسي لاتحاد المسرحيين العرب حتى بدأ الفنانون العراقيون احتفالهم الخاص بيوم الفن والذي امتد من اليوم الثامن من كانون الثاني حتى الحادي عشر منه وقد تخللت ايام انعقاد المؤتمر واحتفالية يوم الفن فعاليات مختلفة ضمت عروضاً مسرحية عديدة منها مسرحية «صراخ الصمت الاخرس» وهي من تأليف محيي الدين زنكنة واخراج د. عوني كرومي، تمثيل رائد محسن ورضا ذياب ومسرحية «محاولة القبض على الصدفة» تأليف واخراج محسن الشيخ عبدالكريم واداء العرض الصامت لمسرحية كان من نصيب الفنانة سهير اياد اما منتدى المسرح فقد قدم مسرحية «انا لا استطيع تصور الغد» وهي من تأليف تنسي وليامز واخراج هاني هاني، تمثيل حسن عبد والممثلة سمر محمد، ومسرحية (العودة) من تأليف يوسف الصائغ واخراج قاسم محمد وتمثيل محمود أبو العباس وهديل كامل، ثم توالت بعد ذلك انشطة اخرى للمؤتمرين كزيارة لنصب الجندي المجهول ونصب الشهيد، ثم عرضت على المشاركين مجموعة من الافلام العراقية.

لقد احتضنت بغداد هذا المؤتمر القومي الفني، لتضيف الى ساحة الابداع لبنة جديدة وهي تشهد انتصاراتها على الحدود الشرقية للوطن العربي.



وهي تقف صامدة على البوابة الشرقية للوطن العربي

البصرة مدينة العلم والفكر وقلعة الصمود

اصبحت البصرة بعد انشائها سنة ١٤ هـ مركزاً علمياً رائعاً، وكانت تموج بالعلماء وتحفل بالشعراء، وتضم اللغويين والنحاة، وتعنى بما يترجم، وترعى المثقفين. ولم تمضي سنوات طويلة حتى اصبحت اهم الامصار الاسلامية، تتدفق منها اسراب العلماء وتفد اليها قوافل الطلاب، وتصطخب بالمجالس العلمية التي تثار فيها شتى الموضوعات، فقد كانت منبراً حراً يعلن الناس آراءهم فيه، وان بقي السلطان للقيم العربية التي اذابت كثيراً من المعتقدات وخلقت امة تؤمن برسالتها وتحفظ كيانها. وكان اتصالها بالآخرين سريعاً على الرغم من قلة الوسائل، وقد اشار ابو عثمان الجاحظ (٢٥٥ هـ) الى سرعة انتقال الكتب والاخبار فقال:

«ومما يدل على نفع الكتاب انه لولا الكتاب لم يجز ان يعلم اهل الرقة والموصل وبغداد وواسط ما كان بالبصرة وما يحدث بالكوفة في بياض يوم حتى تكون الحادثة بالكوفة غدوة فتعلم بها اهل البصرة قبل المساء».

وشغلت البصرة العلماء والمؤرخين منذ القديم فتحدثوا عنها وكتبوا في تاريخها، وكانت الكتب القديمة قليلة، وقد ضاع معظم ذلك القليل، ومن هذه الكتب كتاب عمر بن شبة وكتاب ابي يحيى زكريا الساجي، وكتاب لرجل من ولد الربيع بن زياد المنسوب الى ابي سفيان في خطط البصرة وقطائعها، وكتاب لرجل من اهلها يسمى عبدالقاهر في صفاتها وذكر اسواقها ومحالها وشوارعها، ولكن الكتب الخاصة بالبلدان تحدثت عن البصرة، وكذلك كتب الادب والتاريخ وغيرها من الكتب العامة.

وكتب ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ورسائله من مصادر البصرة المهمة، لان مؤلفها كان صورة صادقة لهذه المدينة التي ولد وعاش ومات فيها، ولا يعرف مؤلف كالجاحظ صور بيئته تصويراً دقيقاً، فقد كانت البصرة في كل نبضة من نبضات قلبه، وفي كل كلمة من كلماته. فكتبه ورسائله تزخر بما يتصل بهذه المدينة، ولذلك تعد من اهم المصادر عنها في القرون الثلاثة الاولى. لانه ذكر فيها كثيراً مما قرأ وسمع، وكثيراً مما شاهد وجرب.

استقرت في البصرة بعد تمصيرها بعض الاسر والقبائل العربية، وكان معظم تلك القبائل يقيم من قبل في شرقي الجزيرة العربية، لكن العنصر العربي وعاداته وثقافته وعقيدته بقيت تسود المجتمع البصري.

وقد تحدث الجاحظ عن هذا المجتمع ولم يترك طائفة من طوائفه من غير ان يمسها او يذكر خبراً عنها، وهو بذلك يقدم مادة طريفة لمن يريد ان يبحث في تاريخ البصرة ويحدد دورها في الحضارة العربية، ويعطي صورة عن نشاط البصريين الذين لم يؤثروا في بيئتهم فحسب وانما اثروا في البيئات المختلفة، لانهم انتشروا في الآفاق، وقد قال الجاحظ عنهم: ليس في الارض بلدة واسطة، ولا نائية شاسعة ولا طرف من الاطراف الا وانت واجد بها المديني والبصري والحيري».

وأول ما يحدد هذه المدينة ما نقله الجاحظ عن محمد بن علي والد السفاح والمنصور، بما يؤكد بقاء البصرة على هواها.

وكان الناس يتفاخرون باشرافهم، وقد ذار الجاحظ نوعاً من ذكر التفاخر على لسان بصري وكوفي.

اشراف البصرة

كان من اشراف البصرة: الاحنف بن قيس وقد ذكره الجاحظ في «البيان والتبيين» ومالك بم مسمع وقتيبة بن مسلم الباهلي والمهلب بن ابي صفرة. وكان لهؤلاء دور في الحياة العامة وفي الفتوحات والرئاسة.

ذكر الجاحظ كثيراً من المواضع في البصرة، وكأنه اراد بذلك ان تظل البصرة شاخصة امام الاجيال.

ومما ذكره وتحدث عنه المدّ والجزر في البصرة وعدّه احد اعجوباتها الثلاث.

وتحدث عن كثرة الانهار فقال: وقد تعلمون كثرة وعدد انهار البصرة وغلبة

لكل مثل حكاية

لا تراهن على الصحبة

قال المفضل الضبّي: زعموا ان الحطيئة - الشاعر المعروف - لما حضره الموت اكتنفه اهله وبنو عمه فقالوا له:

يا حُطيء اوص.

قال: فبمَ وما أوصي؟

مالي بين بنِي..

فأرسلها مثلاً.

فقالوا له: قد علمنا ان مالك بين بنيك فأوص.

قال: ويل الشعر من راوية الشعر.

فأرسلها مثلاً.

قالوا اوص

قال اخبروا أهل ضابيء بن الحارث انه كان شاعراً حيث يقول:

لكل جديد لذةٌ أنني

جدت جديد الموت غير لذيذ

وانشد مثل هذا البيت:

ما لجديد الموت يا بشرُ لذةٌ

كلّ جديدٍ تستلذّ طرائقه

ثم مات.

من الشعر الحماسي

■ قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

اشاب الرأس ايامٌ طوال ... وهمٌ ما تفارقه الضلوعُ

وسوق كتيبة دلفت لاخرى ... كأن زهاءها رأس صليعُ

دنت، واستأخر الاوغال عنها ... وخلّ بينهم الا الوريعُ

اذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيعُ

وصله بالزماع فكل أمر ... سمالك او سموت له ولوعُ

■ وقال عنتر بن شداد العبسي:

إني امرؤ من خير عبس منصباً ... شطري، واحمي سائري بالمنصل

ولقد ابيت على الطوى وأظله ... حتى انال به الكريم المأكل

والخيل تعلم والفوارس أنني ... فرقت جمعهم بطعنة فيصل

بكرت تخوفني الحتوف كأنني ... اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل ... لابد ان اسقى بذلك المنهل

فاقني حياءك لا أباً لك واعلمي ... اني امرؤ سأموت ان لم اقتل

ولقد لقيت الموت يوم لقيته ... متسربلاً، والموت لم يتسربل

والخيل ساهمة الوجوه كأنما ... سقيت فوارسها نقيع الحنظل

ان يلحقوا اكرُرْ، وان يستلحموا ... أشدُدْ وان نزلوا بضنك انزل

رؤية

وعي الفن ووعي الحرية في القصة العراقية

من التراجع الى الانعطاف نحو الانساني

بقلم : أفنان القاسم

درسنا في القصص التي تعرضنا لها طريقة السرد الحكائي، وركزنا على الزمان وعلاقته بالشخصيات، وعلى المكان وعلاقته بالزمان، كما اننا درسنا مستويات الصورة عبر المحاور السابقة او باستقلال عنها، وقد لاحظنا ان الوعي الفني لدى كل الكتاب قد ارتبط بوعي الحرية، فما الذي يعنيه هذا الوعي بكل الوضوح والتدقيق اللازمين ؟

يرتبط وعي الكاتب للحرية برؤيته الشاملة الى العالم، بخصوصية علاقته مع الواقع، بطريقة اعماله حين تعبر هذه الاعمال عن التناقضات القائمة من خلال حركة يسمونها في النقد «بالتجاوز المستقبلي». . فكيف يمكن الوصول الى هذا «التجاوز المستقبلي» ؟

اول ما نريد قوله هو اننا لا ننتظر من الكاتب ان يعطينا حلولاً تبسيطية تراعي ما نطلب، ما نطالب به، وما نتذوق، مثلما دأب على ذلك كتاب الواقعية النقدية الساذجة الاوائل في سنوات الاربعين : يوسف متي، وذو النون ايوب، وإدمون صبري، هذه التبسيطية في المضامين التي انعكست في اشكال القصّ التبسيطية. . كما اننا لا ننتظر من الكاتب ان يحل التناقضات المشخصة والملموسة بالفكر المجرد، مثلما دأب على ذلك كتاب قصة الاحباط السلبية غداة عام ١٩٦٣ : موفق خضر في روايته «المدينة تحتضن الرجال»، جمعة اللامي، خضير عبدالامير في الفترة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨، وكذلك عبدالرحمن مجيد الربيعي، ومحمود جنداري، وموسى كريدي، وجليل القيسي.

وعلى العكس، نريده ان يعبر عن مطالب الانسان العربي، وأن يحكي لنا عن مستقبله الملموس والفعلي الحقيقي لا المتشائم المجاني او المتفائل المجاني، وقد نجح في ذلك الى حد بعيد كتاب الخمسينات : عبدالحق فاضل، عبدالملك نوري، فؤاد التكرلي، عبدالله نيازي، عبدالجبار الحكيم. وعندما نقول «نجحوا الى حد بعيد»، نعني بذلك انهم كانوا من وراء القصة المتطورة اليوم شكلاً ومضموناً.

لقد لعب نزار عباس دوراً وسيطاً بين اصحاب الواقعية النقدية غير الساذجة السابقين وكتاب القصة السلبية حينما جمعت قصته بين التيارين، لينفي مقولة «الجيل»، وليفتح المجال من امام قصة ذات اشكال راقية تتمتع برؤية علمية للواقع، دون ان يعني ذلك ان قصته علمية الرؤية لا ولا راقية الشكل، ولكن بمجرد انتمائه الى «جيل» شيخ و «جيل» شاب في الوقت انه يفترض تجاوز النوع القصصي لصاحبه ولمرحلة من المراحل يكسر فيها طوق «المفهوم»، و «الفكرة المسبقة»، و «التيار».



نزار عباس : وسيط بين تيارين

ان الرؤية العلمية ليست «تجلياً صوفياً» لا ولا «الهاماً شيطانياً» يقوم بالكشف عن اسرار المكان والزمان، ويجعل للكاتب قوة سحرية تفوق قوة المستقبل، وتقوم هذه عليها، وهي ليست حتماً نتيجة صغرى «لعبقريته».

لقد تحولت كل هذه التحديدات في النقد الكلاسيكي الى إرث ميتافيزيقي قديم وجد تشخيصه عبر ايديولوجيات السلطة منذ عصور العبودية البعيدة حتى الرأسمالية الحديثة، وفي نقيضها تبدى الاهمية التي تميز الرؤية العلمية الى العالم، هذه الرؤية / الاداة التي من دونها لا يمكن لتحليل الحالات الاجتماعية إلا ان يكون تحليقاً غيبياً، والتاريخ تجلياً من تجليات العقل المطلق.

ومن ناحية تحليل اسلوب القصّ، فان اللغة المستعملة من طرف الكاتب اللاعلمي الرؤية هي التي تثير الانتباه، او، بتحديد اكثر، طريقة استعمالها. وتقوم هذه الطريقة دلالياً على مستويين:

اولاً ما نأخذه عن رولان بارت وندعوه بمستوى «ما وراء اللغة»، حيث يظهر تحت شكل مبهم في المدلول يحيل مضمون البنية اللغوية احادي التكافؤ بشكل تكون للدال فيه سلسلة من المدلولات على القاريء مهمة توضيحها، مع تأكيد ـ وهذا هو الاهم والاساسي ـ ان الابهام ليس لغوياً بل فكرياً، يرتبط، بالطبع، بالوعي القصصي. فلحظة ان تتكلم الشخصية القصصية عن «هم»، من دون اية معلومة تفيد : من هم هؤلاء ؟ بل من هم هؤلاء بالنسبة للناس لا بالنسبة للشخصية وحدها ؟ هل يمكن تشخيص «هم» في السلطة ؟ وهل هي وطنية ؟ طائفية ؟ ديكتاتورية ؟ اقطاعية؟ رأسمالية ؟ استعمارية ؟. . . الخ. ويبقى السؤال مطروحاً دون تحديد يدلل عليه السياق : من هم هؤلاء ؟ نفس السؤال الذي يطرحه بطل كافكا على نفسه في «القضية» عندما يجهل طبيعة السلطة التي تمارس عليه سيطرتها. . ربما كانت سلطة «ميثية» ليس لها من وجود.

موسى كريدي : القصة السلبية

وتنعكس الآية في المستوى الدلالي الثاني حيث تكون للمدلول فيه سلسلة من الدوال، بمعنى انه يكفي للكاتب ان يعبر عن مفهوم واحد بمصطلح او بصورة او تعبير، ومع ذلك نراه يستعمل لهذه الغاية عدة ادوات لغوية. ونحن نتساءل هنا ايضاً إذا ما كانت لذلك علاقة بابراز البلاغة ؟

خطأ لغوي ؟ ام انه خطأ فكري ؟

لقد تحددت في قصص الحرب الدوال والمدلولات اكثر ما تحددت بالعدو المشترك، فبرز مفهوم الحرية بعد ان اخذ شكلاً ملحمياً، والذي هو مفهوم الانعطاف بالفردي نحو الجمعي والعودة الى الفردي الانساني من جديد، عند احمد خلف خاصة، فصفات العجز او التردد او التبعثر او التشتت الفكري والجسدي، صفات فردية تتنافى مع اخرى يثبتها انتظار تنفيذ مهمة، وقد انتهى العبث المجاني او اللامعقول او التساؤل الميتافيزيقي. . كل هذه الخاصيات التي كانت تعبر عن التردد لدى كتاب القصة السلبية من امام وعي الحرية.

ونحن هنا لا نرمي الى تأكيد «العدم» الذي تعيش فيه شخصيات القصة السلبية، لان الابطال «الايجابيين» موجودون فيها، وان كان عددهم محدوداً. ومع ذلك، لابد ان نتساءل عن مدى الخاصية «الايجابية» لهؤلاء الابطال الذين يتراوحون بين «المتدين» و «الوطني»، والذين لا يؤثرون على الحدث، وفي خاتمة القصة هم في تراجع.

لقد وضعت شخصيات احمد خلف في قصص الحرب حداً للتراجع، واحلت محله الانعطاف، ذلك الانعطاف نحو الانساني في الفرد لحمايته لحظة الخطر. . ولأن لا أفاق تبين لمثل هذه الحرب، تصبح الحرية الفردية مطلباً من مطالب المواجهة، للتماهي في وحدة القتال، واستطاعة تحقيق الانتصار الجماعية.

الماء وتطفح الانهار» ومن الانهار التي ذكرها نهر أم عبدالله بن عامر، وذكر نهر مرّة المنسوب الى مرة بن ابي عثمان ونهر الابلة.

وذكر دجلة البصرة التي تأتيها قوطع السمك كالاسبور والجواف والبرستوج من اقصى البحار. وبحر البصرة والابلة الذي يأتي اليه السمك الاسبور في ثلاثة اشهر معلومة معروفة من السنة فينعم اهل البصرة بأكله.

وذكر الكلأ، وهو ميناء القوارب والسفن النهرية، وكان فيها دار الزبير التي قال الجاحظ عنها في كتاب الامصار، اكثر الدور غلة ثلاث : «دار البطيخ بسرّ من رأى، ودار الزبير بالبصرة، ودار القطن ببغداد».

وذكر الجاحظ شق بني تميم، وخطة بني جديد التي نسب اليها ابن سنان الجديدي، والحزيز الذي قال فيه بعضهم «ما آس من البصرة إلاّ على ثلاث : رطب السكر، وليل الحزيز، وحديث ابي بكر».

وذكر ابواب بني سليم، وباب الجسر، وباب السعداني، وباب المغيرة، وشارع دجلة الذي يبدو انه كان محاذياً للنهر.

واشار الجاحظ الى الزابوقة التي كانت فيها وقعة الجمل اول النهار، قال الحموي : «وهو مدينة المسامعة بنت ربيعة بالبصرة».

وذكر اجمة البصرة التي يقع فيها فم الزقاق المغة، ولم ينس المربد سوق البادية للبصرة، وكان قد «تلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد» وذكر بعض الاخبار والطرف وبعض من كان يغشاه.

اول امرائها

تولى البصرة بعد تمصيرها عدة امراء، وكان عتبة بن غزوان اول امير عليها، ومن امراء البصرة : المغيرة بن شعبة، وأبو موسى الاشعري. وعبدالله بن عامر الذي تولى امارة البصرة في عهدي عثمان بن عفان (رض) ومعاوية. ومنهم عثمان بن حنيف وعبدالله بن عباس.

وابو الاسود الدؤلي الذي كان من المقدمين في العلم. والحارث بن عبدالله، ولاه ابن الزبير البصرة وكان خطيبا من وجوه قريش وغيرهم.

كانت البصرة ذات ثراء في عهد الجاحظ، يقول الدكتور احمد مطلوب في دراسة قيمة له عن البصرة : ان خراجها ستون ألف ألف، وهو اكثر من نصف خراج العراق الذي كان مائة ألف ألف واثنا عشر ألف ألف، وكان خراج الكوفة خمسين ألف ألف.

قال بعض خطباء البصرة : نحن اكرم بلاداً، وأوسع سوداً، واكثر ساجا وعاجاً ودياجا واكثر خراجا.

وعلى الرغم من تكدس الاموال والثروات عند بعض تجار البصرة. فان الاسعار كانت منخفضة في البصرة، كان سعر مائتي خوخة بدرهم واحد، وطبق الرطب يساوي دانقين، وهذا معروف لان البصرة مشهورة بالنخيل، وتحدث الجاحظ عن العملة فقال ان «فلوس البصرة كبار». وسمى الفلس المستعمل «فلساً بصرياً»، والفلس جزء من الدرهم.

والبصرة مشهورة بتمورها وتعدد انواعها، تحدث عن نخيلها فقال : «وتبقى النخلة عشرين ومائة سنة وكأنها قدح».

وذكر بعض انواع التمور وهي : البرني، وقارنه بمشان الكوفة فقال : وقد زعم اهل البصرة ان مشان الكوفة قريب من برني البصرة.

كانت البصرة في عهد الجاحظ مزدهرة، وكان الناس يفدون اليها، وكان علماؤها يذهبون الى بغداد. وقد انجبت هذه البصرة كثيراً من الزهاد والمتكلمين والعلماء والنحاة والكتاب والشعراء. وعرفت البصرة بفصاحة لغتها، وكان الاعراب يفدون اليها والى المربد ويتلقى عنهم البصريون اللغة ويأخذون عنهم الشعر والاخبار وقد نشأ في البصرة اقدم النحاة وعلى رأسهم الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه وأبو عبيدة والاصمعي. ومن اللغويين عنبسة النيل، وابو عمر بن العلاء، والسدوسي والاخفش والانصاري ومن الرواة خلف الاحمر وابن سلام الجمحي ومن الشعراء : صالح بن عبدالقدوس وابو نواس والجماز والحسين بن الضحاك. ومن النساك الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهم.

واخيراً : كانت البصرة منذ قديم الزمان تدخل ضمن مطامع الفرس، غير ان ابناء البصرة الاشداء دافعوا عن مدينتهم التاريخية الخالدة، واحبطوا كل مؤامرات الفرس المعتدين.. وها قد جرب المعتدون حظهم غير ان البصرة كانت وستكون مقبرة للغزاة الحالمين بإعادة امبراطورية فارس..

البصرة مدينة العلم والحضارة والادب والشعر ستظل منارة عربية وشوكة في عيون الغزاة العنصريين.



كلمات تكتب ألفها اللينة ألفا

عصا : يعصو، لم يطع
ذُرا : مفردها ذروة
الحجا : العقل
الأسا : الاصلاح، الأسوة، اسوْتُ
خَطَا : من يخطو، سارَ وتقدمَ
الخطا : مفردها خطوة
العشا : قلة النظر في العين
الرّبا : مفردها ربوة
علا : يعلو.. ارتفع وصَعَد
صحا : يصحو.. تنبّه وتيقّظ
صفا : يصفو.. راق وخلص من الكدر
عدا : يغدو.. ذهب عند الغداة
غزا : يغزو..
قسا : يقسو..
كسا : يكسو.. ستَرَ وألبسَ
الرضا : مصدر محض
الشذا : حدّة ذكاء الرائحة
الصَّبا : ريح رطبة تأتي من الجنوب
الظبا : حد السيف، مفردها : ظباة
العِدا : الاعداء
العرا : مفردها عروة، وهي العقدة من كل شيء
الفلا : الارض الواسعة
القفا : ظهر الانسان وخلفه
عَرَا : أصاب وسيطر.. تعروه
تلا : يتلو..
خلا : فرغ.. يخلو
بدا : يبدو
حذا : سار بجانبه وعلى طريقته
دعا : يدعو..
رجا : يرجو..
رَفَا : أصلح الثوب وسَتَر عيبه

سطا : يسطو.. محاولة السرقة
سما : يسمو..
الخنا : الفحش والرذيلة
الدّنا : جمع دنيا
سجا : انقذ نفسه من ورطة وخطر، وسجا الليل : سكن
دنا : يدنو..
زها : يزهو.. تباهى
عفا : سامح، وعفا الاثر : اندثر
المنايا : جمع مفرده : منية
يحيا : يعيش
دنايا : الساقط والرذيل من كل شيء
رزايا : جمع مفرده : رزية وهي المصيبة
العليا : كل ما ارتفع
خطايا : جمع مفرده : خطيّة وهي الخطيئة
الجدا : العطية والمطر العام
جفا : يجفو.. البغض وعدم الصلة
حبا : حبوة : مشى، وحبا الطفل : دَرَجَ
الحفا : رقة القدم
الحَما : والد الزوج والزوجة
حضا : النار، حرك جمرها
خبا : يخبو..
دجا : أظلم الليل
الرِّبا : بكسر الراء، الزيادة
الرشا : جمع مفرده : رشوة وهي العطية
الشبا : حدّ كل شيء
الشجا : ما اعترض في الحلق
الشفا : حرْف كل شيء
الصِّبا : بكسر الصاد، الشوق والحب
الضنا : الولد
القنا : جمع مفرده : قناة، وهي الرمح
طبا : طبوا.. دعا



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

سلاما يا بصرة



ناصيف عواد

سلاماً يا بصرة.
سلاماً يا مدينة المدن.
سلاماً يا أغلى المدن العربية مهراً.
سلاماً، يا من رددت عنّا طوفان التتار، وهجمة العار التي لا يقدر على حملها قرننا العشرون بكل ما بلغه من تقدّم وعلم.

سلاما يا بصرة

فانت، والله، بما ابديته من صمود وشجاعة وبطولة فاقت الاساطير، تستحقين انحناء كل عربي، مهما علا راسه، أمام شموخك.

سلاماً يا بصرة.

سلاماً يا صانعة السلام، ويا معلّمة الرجولة، ويا رمز الصمود.

سلاماً يا ايتها المدينة التي اخجلت المدائن العربية، بصمودها وصبر أهاليها.

لقد عشت اصعب الاوقات، وانهمرت عليك آلاف القذائف، واستهدفتك الهجمة البربرية، ولم تكن بعيدة عنك سوى اميال معدودات، فلم تتزحزحي عن مكانك، ولا هجرك أهلوك.

يا لبطولة هؤلاء الاهل، ويا لرسوخ تلك الاسس التي قمت عليها.

ليس عجيباً يا بصرة، ان تصمدي، فقد امر ببنائك الخليفة الفذّ عمر بن الخطاب، واقام فيك الفراهيدي، والجاحظ، والسيّاب، ومنك انطلقت علوم اللغة والبيان والعروض.

وليس غريباً يا بصرة ان تصمدي وقد رعاك، ورعى العراق صدام حسين، الذي ينتسب الى ابن ابي طالب ويحمل الكثير من سمات ابن الخطاب.

انت يا بصرة، قدس اقداس العرب، انت سُرّة كينونتهم، ورمز بقائهم.

لك ان تتيهي على المدائن العربية بصمودك، وبالدم الذي بذله جند العراق الميامين من اجلك.

لك أن تزهي على الدنيا ببسالة اهلك، وبالدم الذي اراقوه دفاعاً عنك.

لك ان تفاخري بصدام، القائد الذي عرف كيف يبعد عنك ذلّ السبي والعجمة.

سلاما يا بصرة.

سلاماً يا ايتها العروس التي لم تُمهر مثلها مدينة بالدم. واي دم يا بصرة؟ إنه دم الصناديد من ابناء الرافدين، اراقوه رخيصاً امام عينيك لتظلي رمزاً للشرف العربي، والكرامة العربية.

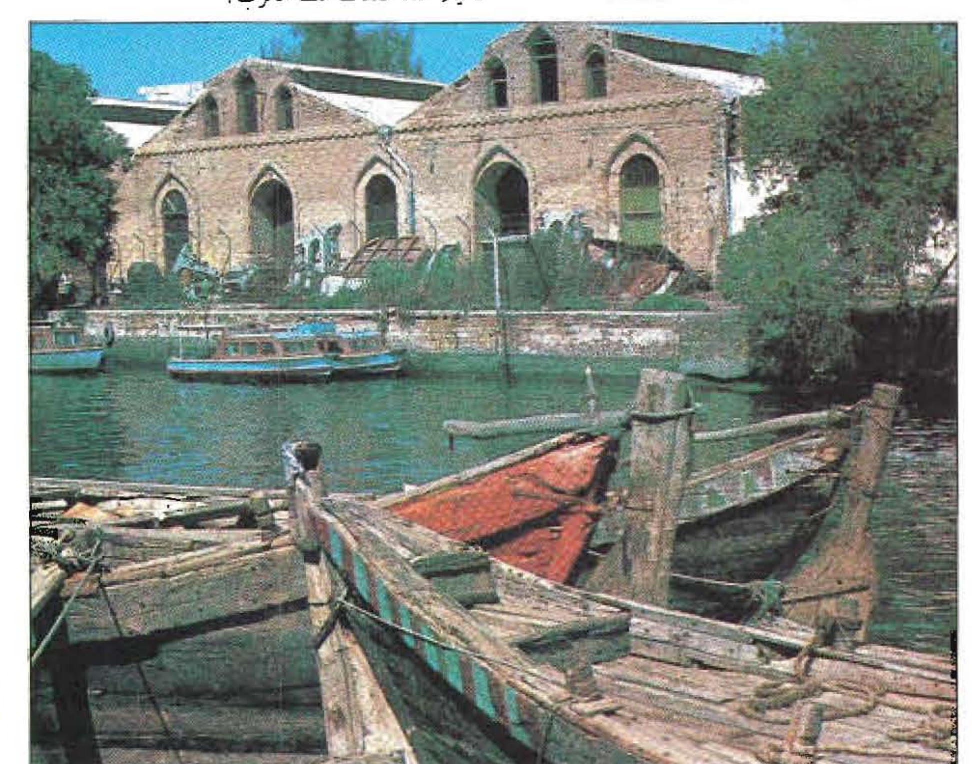
انت يا بصرة غالية. ومهما غلا دم الرجال فهو رخيص من اجلك، لانك السدّ المنيع في وجه اشرس هجمة يتعرض لها وطننا العربي، ومدننا العربية.

بارك الله فيك يا بصرة، وبارك الله في الرجال الذين انقذوك بدمائهم. ولا لا غرو، يا بصرة، إن اكتست سُعُف نخيلك، بعد اليوم، اللون الاحمر، فنسغها من دم الرجال.

فافتخري يا بصرة، وليشمخ نخيلك مزهواً بدم الرجال الذين حموك، وحموا العروبة معك، من ذل العجمة والاعاجم.

البصرة.. سيدة المدن العربية

ليس مثل ترابها تراب.
هذه المدينة التي تكتوي، كل لحظة، بنار قذيفة معادية.
انها بصرة السندباد والسياب والفراهيدي، وكل هذه الفيالق من الرجال الصناديد الذين يزرعون اجسادهم نخيلا عند ضفاف شط العرب.


مدينة الجمال.. خضرة وماء

صوتها يدوي في آفاق الروح وفي غياهب القلب، متنجعا للصامدين، خندقا للابطال، رمزا للصمود الابي، ولردع العدوان.

من ابي الخصيب الى السيبة، ومن جيكور الى القرنة، ومن شباك وفيقة الى التنومة ثمة على الارض من يحارب ريحا سوداء تهب من ايران حاملة معها السموم والحقد والكراهية.

جنود ابطال يقرأون مع الصباح تراتيل الوطن الصامد، ومع المساء يكتبون التراتيل ذاتها بدمائهم الزكية الطاهرة، فيالق من الصامدين، واضعي ارواحهم على اكفهم نذرا للوطن الابهى، وللتراب الذي يتألق تحت اقدامهم، ايقونات محبة.

هي البصرة، التي تخوض حربها بقلب واحد هو خلاصة قلوب الآلاف من ابنائها ومن ابناء مدن العراق الاخرى، ترسم حدودها بالدم الطاهر، رمزاً لفجر النصر والولادة.

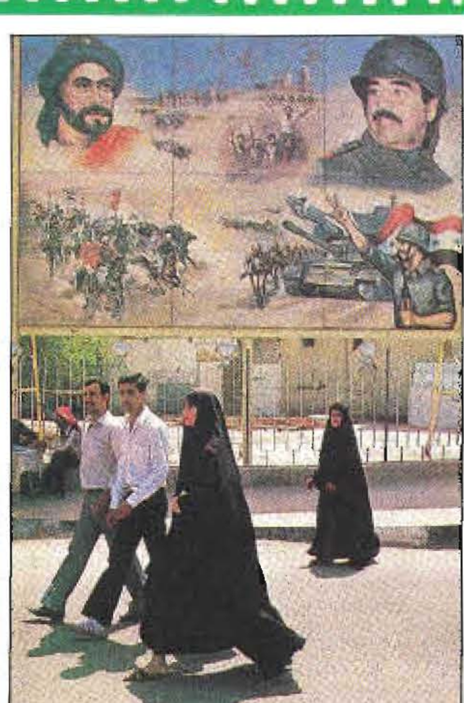
اجل، ليس مثل ترابها تراب، مدينة الصمود والعنفوان.

مجدها انها البصرة، ومجد البصرة انها توقف زحف الجراد على حدودها..

فيا ايتها البصرة الباسلة..
يابصرة المقاتلين من الرجال الاشداء..
يابصرة الشجعان من ابناء العراق..
ويابصرة المدن العربية..

اصابعنا على الزناد معك، وقلوبنا على ضفاف شط العرب معك، وكلماتنا عند تمثال السياب معك، ايتها المدينة الصامدة، يا سيدة حواضر العرب.

الغلاف الاخير / نخيل البصرة شامخ كرجالها


لقاء الماضي بالحاضر


متحف شهداء البصرة


السياب شامخاً بمن معه


L'AVANT GARDE ARABE
الطليعة العربية
L'AVANT GARDE ARABE